بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 20 - 26 جمادى الأولى 1434 هـ /01 - 07 أفريل 2013 العدد: 646 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

فلسطين وبيت مقدسها بين اعتداءات الصهاينة وتخاذل الأمة..!

ص. 04

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وأما المرضى فيشفيهم الله

قتل الحقد أناسا قبلنا، فماتوا بغيظهم. وأعمى الحسد أبصار قوم بيننا، فعميت أبصارهم وبصيرتهم. وأضل الطموح والطمع أشخاصا، فضلوا وأضلوا بعلم وبجهل.

إنهم رهط من البشر، لا يزال التاريخ منذ العهد القديم يستنسخ أمثالهم، وما لهم من رسالة في الحياة يضطلعون بها، إلا الفساد والإفساد، وبث الفتنة في الأرض، في البلاد، وبين العباد. إذا رأيتهم قد تعجبك أجسامهم وأقوالهم، ولكن ما يفعلونه فتنة وفساد كبير.

هم نماذج بشرية، اجتمعوا على غير هدى، واتفقوا على هدم كل بناء، يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، طول لسان في الهدى وقصر في الذّنَب.

سبحانك اللهم خالق الداء والدواء، وجاعل الناس سعداء وأشقياء، فأما الذين سعدوا فهم يتفانون في البناء، ويتفننون في السمو الخلقي، وفي زرع القيم، والتشييد والإعلاء، وأما التعساء الذين شقوا، فهم يكابدون كل أنواع العناء والبلاء والشقاء.

يتبع ص. 02

المؤامرة على مستقبل التغيير في العالم العربي..!

ص. 02

من أعلام الإصلاح في عرش آث يعلى الشيخ السعيد بن عمر العبد اللاوي

إن لبني يعلى أسماءً عديدة من العلماء والفقهاء ورجال الفكر والإصلاح، وقد قال فيهم الشيخ المهدي البوعبد لّي: «إن بني يعلى تضاهي جامع الزيتونة بعلمائها ومعلميها» ويصفون قرية الشريعة (بالقاهرة الصغيرة) لكثرة علمائها والمتعلمين فيها، وقال فيهم الشيخ الفضيل الورثيلاني أيضا: «ويعد من دخل في العقد الثاني من أبنائهم ولم يتم الستين حزبا سيء الحظ ناقص القريحة فيزدريه وليه وتستنقصه العامة، وكذلك الشأن في قراءة الفنون كثرة واجتهادا، ولذلك فالرجل عندهم إما أن يشبَّ على العمل أو العلم فلا تجد إلا القليل منهم عاطلا لا يشتغل بأحدهما»(1).

ص. 15

الانضمام إلى OMC وخيانة الاقتصاد الوطني...

منذ أكثر من خمسة وعشرين سنة ونحن نلهث خلف المنظمة العالمية للتجارة نريد أن ننظم إليها، وطرحت علينا أسئلة كثيرة من طرف الدول الأعضاء في هذه المنظمة، يريدون أن يعرفوا من خلالها مدى حسن نيتنا في الانضمام، وتحفّظوا على الكثير من الأشياء المتعلقة بهيكل اقتصادنا وقوانيننا التي فرضوا علينا أن نغيرها لتتوافق مع قوانينهم الخادمة لمصالحهم واستجبنا لكل مطالبهم خاضعين خانعين.

وطرحتُ العديد من الأسئلة المتعلقة بهذه المنظمة المشؤومة، التي كانت سببا من أسباب تراجع اقتصاديات العديد من الدول التي انضمت إليها خاصة الدول النامية (المتخلفة) التي ضحكوا عليها وجعلوها تساهم في حل أزماتهم من خلال إيجاد أسواق لسلعهم المكدسة نتيجة الأزمة المالية العالمية وما تلاها من أزمة اقتصادية خانقة.

ص. 05

الإعدام.. والقصاص وحقوق الإنسان

ص. 08

البابا الجديد ومشكلة الثراء الفاحش في الفاتيكان

ص. 03

الفئات الرافضة للإصلاح في مجتمعنا

ليس غريبا أن تعاني المجتمعات الإنسانية في بعض المنعطفات التاريخية من مشكلات مصيرية تعترض مسيرتها وتعيق حركتها فترة تطول أو تقصر. كما ليس غريبا أيضا أن تدفع هذه المجتمعات أثمانا باهظة للتخلص من تلك المشكلات.....

ص. 08

محطات في الإعجاز الاقتصادي في القرآن الكريم

ص. 05

حكم من يبيع أحد أعضائه بحجة حاجته إلى إطعام نفسه ومن يعول

ص. 12

مظاهر الإعجاز النبوي في حديث الذباب

ص. 12

شاهد ومشهود

المؤامرة على مستقبل التغيير في العالم العربي..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

عاشت الشعوب العربية منذ أكثر من نصف قرن تعاني من تسيير أنظمة جبرية لا تؤمن بالشورى ولا بالمشاركة السياسية ولا بالتداول على السلطة سلميا، وجعلت رأي الفرد أو رأي مجموعة من المتنفذين في رأس الدولة هو الرأي المطلق الذي لا يجوز مخالفته حتى وإن كانت أغلبية الشعب رافضة له، وقد نتج عن سياسات هذه الأنظمة الجبرية إفلاس رهيب على كل المستويات وفي جميع الميادين مما زاد في إرهاق المواطن البسيط الذي يلهث وراء لقمة العيش ويحلم بالحياة السعيدة التي لم يصل إليها إلا شرذمة قليلة من المتسلطين وأعوانهم من الكبراء تجار سوق النخاسة السياسية، ومن سار خلفهم من رجال المال والأعمال..!

لقد كانت الثورات التي اصطلح عليها بـ»الربيع العربي» نتيجة متوقعة بعد الضغط الكبير الذي ولّد الانفجار المفاجئ لبعض الأنظمة العربية الديكتاتورية فسقطت سقوطا سريعا فتبين للشعوب العربية أن هذه الأنظمة تشبه إلى حد كبير قلعة عظيمة مبنية من الرمال على شاطئ البحر لم يصل إليها الموج الأول حتى تداعت أركانها، وتبين أيضا أن هذه الأنظمة المتفرعنة حين كفرت بها الأنظمة الغربية التي كانت تساندها وتدعمهالم تعد تقوى على الصمود في وجه ثورة الشعوب..!

كنت في مقال سابق أيام سقوط النظام المصري قد أشرت إلى أن الأنظمة الجبرية في عالمنا العربي مصنوعة من كرتون لا يصعب على الشعوب إسقاطها حتى وإن قاومت بعض الوقت، ولكن أعظم تهديد سيقف في وجه هذه الثورات بعد سقوط الأنظمة الجبرية هو صناعة الحياة الديمقراطية الحقيقية والانضباط في الممارسة السياسية التي تقبل بخيار الشعب مهما يكن..!

ولكن الظاهر كما هو في الحالة المصرية مثلا أن الغرب وبعض العرب من وراء حجاب والعلمانيين وخصوم الإسلاميين في مصر يؤمنون بـ»ديمقراطية» غير الديمقراطية الممارسة في الأنظمة الغربية، هذه الحالة تشبه إلى حد ما شركة «بيجو» لصناعة السيارات، التي تصدر لنا سيارات هي نفس «الماركات» الموجودة عندهم ولكن تختلف من حيث الوزن وقوة المحرك وصلابة قطع الغيار والرفاهية والأمن، فالسيارة التي يركبها الفرنسي تختلف عن السيارة التي يركبها الجزائري وإن كانت من نفس النوع..!

تبدو المؤامرة كبيرة جدا على الثورات العربية وعلى الأنظمة التي تفرزها الديمقراطية الناشئة خاصة إذا كانت إسلامية التوجه، إنها محاولة لتيئيس الشعوب من التغيير ووأد أي محاولة للنهوض، وتشويه كل تجربة «إسلامية» لقيادة الدول العربية بعد فشل الأنظمة الجبرية، وهناك مؤامرة كبيرة تحاك في سوريا ما بعد نظام «بشار الأسد» أخشى ما أخشاه أن لا ينتبه إليها أطياف العمل السياسي والثوري في المعارضة السورية، لأن سقوط النظام- وإن كان مكلفا- أسهل من ضبط النظام بعد خراب الدار وانهيار المؤسسات وتمكن الأيدي الخارجية من قيادة بعض أهل الدار..!

الذي أتمناه هو أن تتعلم الجزائر من هذه التجارب فيسعى المسؤولون عندنا بدافع الوطنية الصادقة- أو على الأقل من باب البرجماتية - إلى تجنيب وطننا الانزلاقات السياسية بمراجعة شاملة للنهج السياسي المعتمد، وفتح المجال للحريات العامة، والتمكين للعدالة الاجتماعية التي حُرم منها المواطن الجزائري ردحا من الزمن، ومحاربة الفساد بتطبيق القوانين على الكبير والصغير حتى نصل إلى الهدف الذي ضحى من أجله مليون ونصف المليون من الشهداء من بداية الاستعمار الفرنسي الصليبي إلى غاية خروج آخر جندي فرنسي من أرض الجزائر الطاهرة..!

مقامات البصائر

الحرية هي المطلب

بقلم: د. عبد الحفيظ بوردیم
bourdime2013@gmail.com

من نعم الله علي في هذه الأيام، أنني دعيت إلى ملتقى الحرية في الإسلام، أقامته شعبة وادي سوف وهي بلدة تهوي إليها أفئدة الألوف، فإذا بي يوم قصدتها في ثلة من شباب تلمسان أرى فيها طائفة من أهل الإيمان نذروا أنفسهم للقرآن فأقاموا مدرسة عموري للتعليم ونشر الخير العميم.

وفي أهل الوادي انتماء للإسلام صريح ولسان بالحق فصيح، تراهم كراما بررة وترى وجوههم ضاحكة مستبشرة، وهي أخلاق فيهم أصيلة عربية غير دخيلة، هم بقية من الصالحين لم تفسدهم حضارة الغرب المجنون، ولم تلوثهم قاذورات شهوة الطين، ولم تغرهم دعاوى الانسلاخ من الدين.

وفي الوادي سماء صافية كقلوب أهلها الذكية، ومساجد عامرة كعقول أهلها الطاهرة، وفي أرضها اتساع كأعمال أهلها يحدوها النفع والانتفاع، وإنما هي آية من آيات الله، حقّ للجزائر بها أن تباهي، وحقّ لأهلها أن يفخروا بأنهم عضدوا جمعية العلماء ونصروا، ولن ينسى الإصلاح سبق مصلحيها أولي الأبصار، ولا فضل مجاهديها أولي الانتصار، ولا حكمة علمائها أولي الابتكار.

لقيت فيها أساتذة للناس تواضعوا، والتواضع شيمة بها رُفعوا، ولقيت شبابا تخلّقوا حول شيوخ صدقوا، فألقي في نفسي أنّ غد الجزائر خير من الأمس، وأنّ أيام الخير سينسخ الله بها يوم النحس، وما ذلك على الله بعزيز.

ومن حسنات هذه الأيام أننا دخلنا بيوت إخوة كرام وسمعنا الحكمة من الأعلام وتعلمنا من شبابنا الحرص على النظام، فأيقنت أنّ الخير أصيل ولكن الفضل للإسلام، هو الذي يحيي الله به قلوب الأنام، وقد خلت من قبل الأمثال لو يعيبها الرجال ممّن نصّبوا أنفسهم على الرقاب وسيسألون عن الأمة والكتاب، حفظوهما أم ضيعوهما، وأكثرهم من الغافلين.

وإن كان بعض الناس قد فهموا الحرية ليبرالية فإننا فهمناها توحيدا وربانية، وإن فهمو بعض الساسة خداعا وعبثية فإننا فهمناها عدالة اجتماعية، وإن فهمها بعض الشواذ إباحية فقد فهمناها قيما أخلاقية، وإن زعمها بعض المتفيهقين فلسفية فقد فهمناها قرآنية نبوية.

وهي ذي جمعية العلماء من الوادي بالصحراء تعلي معاني السماء وتذكر بسنن العمران وقواعد تكريم الإنسان ومناهج حفظ الأوطان، فهل من مدّكر، فطوبى لمن ألقى السمع وهو شهيد وطوبى لمن أصاخ إلى الحق وهو رشيد، وطوبى لمن وعى أنّ الإسلام هو الحرم وأن العربية هي اللسان الملهم وأنّ الجزائر هي الرحم، وأنّ الحرية هي المطلب وأن العزّة هي المذهب.

تتمة ص 01

وأمـــا الـمرضـــى فيشفيهـــــم الله

فهذه الحملة المسعورة، التي تشن من حين لآخر على جمعية العلماء، ورجال جمعية العلماء، ومبادئ جمعية العلماء في معزوف أنغامها لا تطرب، وألحانها لا تُعجب، لأن فنانيها عاجزون عن الضرب، وفاشلون في الطرب، فمن خصوصياتهم اللازمة لهم، الحرباوية، والازدواجية، والانتفاعية، يجسدها نكران الجميل، والطعن في الخليل، وعدم الإيمان بالجليل، سيماهم في وجوههم، وخزاياهم في قلوبهم، محكوم عليك أن تلتقي بهم في الحياة، فإذا عيونهم زائغة، ومجاملاتهم بالغة، قلوبهم خائفة، وأعصابهم راجفة، {فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ}.

تبا لهم، أكل هذا حسدا من عند أنفسهم، وحقدا على جمعية العلماء، فهي لا تملك مالاً فتحرمهم منه، ولا سلطانا فتصده عنهم، ديدنهم التلبيس، والتسييس، يقولون عنها بغير حق، ويحكمون عليها بغير علم.

فمن مُتهم إياها بالتكفير، وهو أول من يعلم أن جمعية العلماء أبعد التنظيمات عن التكفير، بل إنها نشأت أساسا ضد التكفير، والتبديع، ومن قائل بأن الجمعية كانت تدعو إلى الاندماج، وإن إمامها الرائد عبد الحميد بن باديس كان اندماجيا، وهو صاحب النشيد الخالد:

شعب الجزائر مسلم
وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله
أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجا لـــــه
رام المحال من الطلب

فأنّى يستقيم الظل، والعود أعوج؟

وهناك من يسعى لتكوين جمعية ضرار، للتشنيع على الجمعية، كما فعل الاستعمار من قبل، وما دروا أن الجمعية شجرة طيبة أنبتها الله {أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا}.

ومن مُطالب بإدخالها إلى المتحف لمجرد أن أحد علمائها أفتى بفتوى لا تناسب مزاجه.

الويل لهم، أكل هذا الحقد يحملونه لجمعية العلماء، وما نافس أهلها أحدا، ولا زاحموه في منصب أو مكسب، أو مغنم، لقد تكاثرت الذئاب على الجمعية، من داخلها ومن خارجها.. وما منهم جميعا، إلا «صاحب مرآة في الوجه، ومنشار في القفا».

قال لي أحدهم في ذروة نفاقه، عندما دخل المسجد فوجدني جالسا، قال: «إنني احترت، هل أبدأ بتحيتك أولا، أم بتحية المسجد».

وقال لي آخر: «إنني لا أحسن النفاق أو المجاملة في حياتي، أقول لك لقد كنت رائعا في كلمتك»، وما إن تولى حتى قال كلاما يناقض ذلك تماما، ومنهم.. ومنهم.

هذه نماذج من الذين طبع الله على قلوبهم، وجعل على بصرهم غشاوة، إنهم مرضى قلوب، ومعتلوا ضمائر، ندعو الله بصدق أن يشفيهم مما هم فيه، أما نحن في جمعية العلماء، فإننا نتمثل بقول الله تعالى: {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ} صدق الله العظيم.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ KDP 031.92.49.48 :الشرق ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

فصـــول مأساة مـــا زالـــت مستمرة!

باغتيال العلاّمة الكبير الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي –رحمه الله– تكون سوريا بكل أطيافها –سلطة ومعارضة– قد غاصت أكثر في وحل الفتنة، ومستنقع التدمير الذاتي، لأن الذين اغتالوا شيخ علماء الشام، وجهوا رسالة مفتوحة، فحواها أنه لم تصبح هناك حدود للبشاعة، ولا منطق للجريمة، ولا حصانة لأحد!

بقلم: عبد الحميد عبدوس

شعور الكارثة وإحساس الفاجعة ما زالا مسيطرين على وجداني منذ سماعي نبأ جريمة تفجير مسجد «الإيمان» الذي يعجز عن وصف بشاعتها اللسان و تركت دوافعها ذا اللب حيران؟!.

عندما التقيت بسماحة الشيخ البوطي لأول مرة في أواسط ثمانينيات القرن الماضي بالجزائر في ملتقى الفكر الإسلامي، ترك لدي انطباعا بأنه أقرب إلى أولياء الله الصالحين بطبعه الوديع، وخلقه الرفيع،وعلمه الغزير، وشفافية أحاسيسه، وليونة صوته التي تجعلك تعتقد أنه سيجهش أمامك بالبكاء في أية لحظة.

كان الشيخ البوطي -آنذاك- مع العلامة المرحوم محمد الغزالي،والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي من النجوم الساطعة للصحوة الإسلامية، لم تكن المواقف السياسية للشيخ البوطي الداعمة لنظام الرئيس حافظ الأسد الذي اقترف جريمة سحق مدينة حماة، وقتل الآلاف من أبنائها تؤثر على التفاف شباب الصحوة الإسلامية حوله، وتلقي كلماته وتوجيهاته بشغف وتقدير.

ولم تكن حروب الفتاوى وصراع المذاهب قد اشتعلت في ذلك الزمان، بالقدر الذي هي مشتعلة به اليوم بين علماء الأمّة ومرجعياتها الدينية، وسلطاتها السياسية.

يبدو لي اليوم أن من أشد الأمور بلاء على الأمّة، وتفكيكا لعرى وحدتها الدينية، هي انخراط العلماء في حروب الفتاوى، وصراع المذاهب، وفتح باب المهاترات بينهم، وكيل التهم لبعضهم البعض، حتى وصل الأمر إلى حد التخوين،والتكفير، والتضليل، وإهدار الدم، وإظهار الشماتة والتشفي في موت العالم المخالف في الرأي..!

لعل من أكثر النماذج إيلاما وإثارة للإحباط، هو ذلك الصراع الإعلامي العلني الذي تصاعدت حدته بين عالِمين مشهود لهما برسوخ العِلم، وسعة المعرفة، وسبق الدعوة إلى الله تعالى، والدفاع المجيد عن الإسلام وعقيدته وآدابه وحضارته، هما العلاّمة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والعلاّمة الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رئيس اتحاد علماء الشام،وكلاهما من الشخصيات التي طورت الفكر الإسلامي وأغنت المكتبة العربية والإسلامية بأمهات الكتب ونفائس التآليف التي أصبحت مراجع لطلاب العلم في هذا العصر، وقد احتل الشيخ القرضاوي الرتبة السادسة عشر، بينما احتل الشيخ البوطي الرتبة السابعة والعشرين في قائمة 500 شخصية الأكثر تأثيرا في العالم الإسلامي لعام 2011، في تصنيف أعده المركز المكي للبحوث والدراسات الإسلامية بعمان. وكل هذا لم يمنع الشيخ القرضاوي من الهجوم على الشيخ البوطي من خلال «قناة الجزيرة»، وكان الشيخ البوطي بدوره قد انتقد الشيخ القرضاوي بقوله: «إنه اختار الطريقة الغوغائية التي لا تصلِح الفساد، وإنما تفتح أبواب الفتنة».

هذا التراشق الإعلامي بين عالِمين من أهم مرجعيات العالم الإسلامي هو الذي جعل البعض يلصق بالشيخ القرضاوي تهمة التحريض على قتل الشيخ البوطي، خصوصا بعد إذاعة برنامج «الشريعة والحياة»، الذي أجاز فيه الشيخ القرضاوي استهداف مؤيدي النظام السوري مهما كانت صفتهم، وانتشر على صفحات التواصل الاجتماعي مقطع فيديو للشيخ القرضاوي، قال فيه: «الذين يعملون مع السلطة يجب أن نقتلهم جميعا، عسكريين، مدنيين، علماء جاهلين». ولكن الشيخ القرضاوي نفى هذه التهمة، وأدان اغتيال الشيخ البوطي الذي قال عنه إنه كان صديقا له.

وفي هذا المناخ الملوث بسحب الخصام والتجرد من ضوابط الاحترام بين بعض علماء الأمة وفقهائها المرموقين، وصل الأمر ببعض وسائل الإعلام في داخل الجزائر وفي الساحة العربية، إلى حد إقحام اسم إمام وخطيب الحرم المكي الشريف الشيخ عبد الرحمن السديس في قائمة المتشفين في اغتيال البوطي، وجاء ذلك دون تمحيص، أو تحرٍ،أوترو، كما هو مطلوب من الكاتب الصحفي، وكل من يتصدى إلى تنوير أو تكوين الرأي العام في المجتمع.

في هذا السياق قرأت في الفترة الأخيرة عددا من المقالات والتعاليق،والتحليلات المتحاملة على الشيخ السديس، التي انطلقت من نشر بيان منسوب للشيخ عبد الرحمن السديس في أحد المواقع الالكترونية، يقول: «إن البوطي كان من رؤوس أهل البدع والضلال، وبموته يخف الشر»، ورغم أن صاحب هذا البيان ، الفاقد لسماحة الدين ورزانة العقل، قد نبه إلى أنه ليس إمام وخطيب الحرم المكي، ونشر مع البيان صورته لرفع اللبس عن قضية التشابه في الاسم مع الإمام والمقرئ الشهير، إلا أن سوء النية وحب التحامل على العلماء دفع بعض الصحفيين والكتاب إلى تشويه وتسفيه آراء الشيخ السديس الداعية إلى المحافظة على الاستقرار، وعدم جواز الخروج على ولي الأمر.

لا أحد يجهل أن الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، شهيد المسجد والمحراب، كما قال عنه مفتي سوريا الشيخ أحمد بدر الدين حسون، لم يكن على علاقة طيبة بالتيار السلفي، ولا بجماعة الإخوان المسلمين، والجميع يعرف كذلك أنه لم يغير مواقفه القابلة للجدل، ولم يتخل عن مساندة النظام، سواء في عهد الرئيس حافظ الأسد أو في عهد ابنه وخليفته في حكم سوريا بشار الأسد، ورغم أن هذا الموقف قد جلب له الكثير من الانتقادات و العداوات في صفوف معارضي النظام السوري ومؤيديهم داخل سوريا وخارجها، من علماء وسياسيين وإعلاميين ومقاتلين، حتى أن الشيخ محمد علي الصابوني، صاحب «صفوة التفاسير» الذي أثرى المكتبة الإسلامية في علم تفسير القرآن الكريم، وصف الشيخ البوطي بأنه من «شيوخ النفاق والضلال»، إلا أن ثباته على موقفه وتمسكه بمنهجه القائم على الوسطية والاعتدال والترغيب في الحفاظ على الأمن والسلام، بوأه مكانة رفيعة بين علماء الأمّة الإسلامية، حتى أنه اختير في سنة 2004 من طرف جائزة دبي ليكون «شخصية العالم الإسلامي».

لقد خلفت فاجعة اغتيال العلامة الكبير محمد سعيد رمضان البوطي حزنا عارما، كما أثارت إدانات واسعة في العالم الإسلامي، وفي مجلس الأمن الدولي،والسلطة والمعارضة في سوريا وخارجها.

الشيخ معاذ الخطيب رئيس الائتلاف السوري المعارض والخطيب السابق للمسجد الأموي، الذي شيعت منه جنازة فقيد سوريا والعالم الإسلامي اعتبر قتل الشيخ البوطي «جريمة تفتح أبواب من الشر لا يعلمها إلا الله»وأضاف: «نختلف مع الدكتور البوطي، رحمه الله، في أمور كثيرة سابقا ولاحقا،ولكننا نعرف مكانته في العِلم، وسابقته في الدعوة إلى الله، وحرصه على هداية العباد، ونعرف ما زرعه من الخير في مجتمع كان محروما من أبسط حقوق الناس الشرعية والإنسانية».

لا شك أن اغتيال العلاّمة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، هو فصل دام ومخز من فصول المأساة السورية المفتوحة، يستحق كل الإدانة والتنديد، ولكن إصرار النظام على تركيع الشعب السوري بسياسة الحديد والنار، هو الذي يبقي باب الخطر مشرعا على سوريا الشعب والوطن والمكانة الإستراتيجية في المنطقة العربية، وينمي روح التباغض والانتقام بين أبناء البلد الواحد والطوائف التي تعايشت في تلاحم ووئام على مدى قرون مديدة من الزمان، وما زالت صورة تلك المرأة المفجوعة التي هدم بيتها وشرد أطفالها وقتل أحباؤها وهي تصرخ بأعلى صوتها: «أشكيك لله»، تدعو إلى التساؤل، عما إذا لأولئك الحكام الطغاة قلوب يفقهون بها، أو أذان يسمعون بها، أو عيون يبصرون بها؟!

البابا الجديد ومشكلة الثراء الفاحش في الفاتيكان

طالعتنا الصحف الإيطالية عقب اختيار الكردينال الأرجنتيني خورخي ماريو بورغوليو على رأس الكنيسة الكاثوليكية بخبر مفاده، أن البابا الجديد يُؤْثر الإقامة في محل سكناه المتواضع في بيت القديسة مارتا، بدل القصر الرسولي المنيف في حاضرة الفاتيكان، الذي اعتاد بابوات روما الإقامة فيه

بقلم: د. عزالدّين عناية*

والصورة التي راجت أو رُوِّجت عن البابا فرانسيس الأول، أنه جنوبي متواضع في مسلكه وفي ملبسه، وبالمثل في مسعاه الرامي إلى جرّ الإكليروس نحو طوبى للمساكين، وطوبى للودعاء، بعد أن باتت الكنيسة مؤسسة ضخمة فخمة، متخمة وثرية، ليس لها شبه بجمع الحواريين الأوائل الذين لا يستكبرون والذين نبّههم معلّمهم (ع) بقوله: «لا تستطيعون أن تخدموا الله والمال» (متى6: 24)، إيمانا منه أنه «لئن يدخل جمل في سمّ الخياط أهون من أن يدخل غني ملكوت الرب» (متى19: 25).

لكن الثروة الدنيوية المتراكمة في الكنيسة، والتي غدت وبالا عليها بدل أن تكون نعمة ما قصتها؟ عموما في الكاثوليكية بدأ حديثا تكديس الثروة لتكون للمؤسسة الدينية سندا وعضدا، حصل مع إعلان توحيد إيطاليا وانتزاع الدويلات التابعة لكنيسة روما، فأثناء تجميع المفتّت في كيان موحد سنة 1871 أبت الكنيسة الاعتراف بالدولة الوليدة، لم تجد الحكومة الإيطالية سبيلا لتجاوز هذه العقبة سوى إصدار قانون «الغوارنتيجي»، أي «قانون الضمانات»، الذي سمح للكنيسة بامتلاك قصور الفاتيكان واللاتيران ومقر الإقامة الصيفية كاستل غاندولف، كما أقر القانون حينها منحة سنوية للبابا ولمعاونيه قُدّرت بـ 3.225.000 من الليرة، شريطة الاعتراف بالدولة الناشئة، غير أن البابا لم يلِنْ ولم ينَلْ، لكن حالة الشد والجذب بين الطرفين بقيت على حالها حتى أطلّ بينيتو موسوليني «رجل العناية الإلهية» كما سماه البابا، كانت معاهدة لاتيران سنة 1929 منّة من السماء، حازت بموجبها كنيسة روما هبة مقدارها 1750 مليون ليرة بغرض غلق الملف بشكل نهائي.

انتهى جزء من تلك الثروة التي تلقاها الفاتيكان من موسوليني في مؤسسة «بروفيما» المالية السويسرية، ولكن جراء الحرب العالمية الثانية جرى تحويل القسط الأوفر إلى موضع آمن، ليُستثمر في الصناعة الحربية الأمريكية بغرض مجابهة هتلر، ومن جملة المؤسسات التي فازت بهذا الامتياز «رولز رويس» و «يونايتد ستيل كوربورايشون» و «جنرال إلكتريك» و«داو كيميكيل»، وكان المهندس البارز لتلك السياسة المحامي برناردينو نوغارا.

جعلت تلك الثروة الطائلة من الكنيسة صاحبة أكبر ملكية عقارية في العالم، ففي روما وأحوازها خُمس المحلات هي ملك لمؤسسات دينية، حيث نجد 23 ألف عقار ومساحة ترابية تابعة لها، وقد بات في الراهن من الصعب ضبط، بشكل حصري، أعداد الأملاك، ففي إيطاليا وحدها بلغت العقارات التي تملكها الكنيسة والمؤسسات التابعة لها، خلال العام 2003، 115 ألف عقار، تتراوح قيمتها بين ثمانية وتسعة مليار يورو، نحصي في القطاع التعليمي 8.784 مدرسة، منها 6.228 مدرسة أمومة، و 1.280 ابتدائية، و 1.136 ثانوية، و 135 مؤسسة جامعية وشبه جامعية، وخمس جامعات كبرى، وأكثر من 2.300 متحف ومكتبة، إضافة إلى 4.712 مركز رعاية طبية، تنقسم إلى 1.853 مشفى وبيت للمساعدة الصحية، وعشر مستشفيات كبرى، و111 من المشافي المتوسطة الحجم، و1.669 مركزا للدفاع عن الحياة وعن الأسرة، و 534 مشفى عائليا، و 399 روضة أطفال، و 136 نقطة صحية و 111 مستشفى متوسط الحجم، و674 من الأصناف الأخرى، ومن جانب آخر تملك كنيسة روما 118 مقرا أسقفيا، و 12.314 أبرشية، و360 بيتا مخصصا للجماعات الدينية، وألف دير منها ما هو مخصص للذكور ومنها ما هو للإناث، و504 من المبيتات يقطن فيها طلاب الدراسات اللاهوتية.

أملى تطوّر الاستثمار في العقار، منذ العام 2002، تعيين الكردينال أتيليو نكورا مكلّفا بـ «إدارة أملاك الكرسي الرسولي» داخل إيطاليا وخارجها، فقلة من السواح الذين يتوافدون على لندن يعرفون أن محلات «بولغاري» ومحلات المصوغ في «نيوبوند ستريت» موصولة بأملاك البابا، وكذلك المقر المحاذي لبنك «ألتيوم كابيتال» الواقع عند منعطف شارع «جابس سكوايز» و «بال مال»، ففي هذا الحي الراقي في عاصمة الضباب تتركز سلسلة من العقارات التجارية تشرف عليها مؤسسة «بريتش غرولوكس» العالمية لفائدة الفاتيكان.

وخلال العام 1983، إبان حكومة بتينو كراكسي، تمت مراجعة اتفاقية الكونكورداتو التي تنظم علاقة الفاتيكان بالدولة الإيطالية، فرُفع الحظر عن انخراط رجال الدين في العمل السياسي، وأُلغي أداء الأساقفة القسم كعربون وفاء للدولة الإيطالية، كما جرى استبدال المنحة الشهرية التي تقدّمها الدولة لرجال الدين بعائدات ضريبية تُخصم مباشرة من الدخل الفردي لعموم الإيطاليين، معروفة بـ «ثمانية بالألف»، وهي الضريبة نفسها التي نجدها في ألمانيا أيضا، المسماة بالـ «كيرشينستاور» والعائدة إلى اتفاق عقده هتلر مع الفاتيكان سنة 1933، جرت دسترتها لاحقا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ففي إيطاليا تدعمت تلك المراجعة للكونكورداتو مع السنوات اللاحقة أثناء عهد سيلفيو برلسكوني، بمنح 15.507 منصب تدريس في المؤسسات التربوية التابعة للدولة الإيطالية إلى الرهبان والراهبات، فضلا عن إعفاء كافة العقارات التي بحوزة المؤسسات الدينية من الضرائب، لكن أمام ضغط الاحتجاجات جرى استثناء الربحية منها.

أهّلت هذه الثروةُ الكنيسةَ لتكون رائدة في مجال الاستثمار، في السياحة والعقارات والصحة والتعليم الخاص، حتى أن «الإيكونوميست» البريطانية ذهبت إلى أن كنيسة روما بمقدورها زعزعة الاقتصاد الإيطالي في حال انسحابها من السوق المالية، إذ تحقق مداخيل السياحة الدينية خمسة ملايير يورو سنويا، بعدد حضور يبلغ أربعين مليونا، وفي كافة أرجاء التراب الإيطالي يسهر رهبان وراهبات على تسيير 250 ألف سرير، وهو ما دفع إلى تحويل العديد من الأديرة إلى فنادق وشقق للكراء.

أمام ما وفرته تلك الأنشطة الاقتصادية من ربع، تولى كل من بنك مورغن في نيويورك، وأمبروز في لندن، وكريدي سويسرا في زوريخ، السهر على سير العمليات المالية، فضلا عن بنك روما والبنك التجاري وبنك الروح القدس في إيطاليا، لكن وبرغم الطابع الديني والخيري الذي يلف أنشطة الكنيسة، فإن ذلك لم يحل أمام الدولة الإيطالية، وبإيعاز من «لجنة مونيفال» التابعة للمجلس الأوروبي، لحثّ «مؤسسة إيور»، القطب الرحى الاقتصادي للفاتيكان، على الالتزام بالشفافية لدرء تهمة تبييض الأموال، ولم يشفع كذلك في حجز 23 مليون يورو مشبوهة المصدر، ولعل آخر مظاهر التشديد تعطيل كافة أشكال الدفع عبر بطاقات الائتمان في حاضرة الفاتيكان خلال مطلع يناير/جانفي من العام الحالي.

دول كثيرة تعاني من آفتي الحاجة والفاقة، ولكن حاضرة الفاتيكان كثير من معضلاتها متأتية من وفرة النعمة {وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} صدق الله العظيم.

* أستاذ بجامعة روما

فلسطين وبيت مقدسها بين اعتداءات الصهاينة وتخاذل الأمة..!

الشيخ / حسين عنبر *

المقدسيون وبعض أبنائنا من الفلسطينيين المقيمين في المدن والقرى المغتصبة منذ عام 1948م، يرابطون داخل المسجد الأقصى المبارك لحمايته من هجمات قطعان المستوطنين، والشرطة، والجنود الصهاينة، وكذلك تم إقامة حلقات العلم الشرعي في ساحات المسجد الأقصى، مما أثار جنون وغضب الصهاينة،

وخصوصا أنهم ومنذ فترة ليست بالقصيرة أخذوا يسرعون في تنفيذ مخططاتهم الإجرامية في كل فلسطين، وخاصة مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، مستغلين الضعف والانقسام الفلسطيني والعربي والإسلامي، والمساندة الكاملة لكل مخططاتهم الإرهابية والإجرامية من الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن أواخر هذه العمليات الإجرامية، الاقتحامات شبه اليومية التي تتم للمسجد الأقصى المبارك، حيث قامت مجموعة من الجيش الصهيوني باقتحام المسجد الأقصى، والهجوم على إحدى حلقات العِلم التي تُدرِّس وتحفِظ القرآن الكريم لمجموعة من الطالبات الصغار في السن، واللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 6 إلى 12 سنة، مما تسبب في خوفهن، والجريمة الكبرى التي حدثت، هي قيام أحد ضباط الصهاينة بركل المصحف الشريف بقدمه، شُلّت هذه القدم وشُلّ هذا الجسم بكامله.

هذه الجريمة الكبرى مرّت دون أي رد فعل من الحكومات والأحزاب والحركات العربية والإسلامية، حتى أن أجهزة الإعلام العربية والإسلامية لم تتطرق لهذه الجريمة الكبرى دون ذكر، وذلك خوفا من أي ردة فعل أمريكا وأجهزة الإعلام الصهيونية.

فلو أنه قام أحد بالتطاول على دستور أو على شخص زعيم عربي أو إسلامي (رغم أن هذا خطأ لا نقره) لأقاموا الدنيا ولم يقعدوها، وقاموا بالاعتقالات، وربما الإعدامات.

فماذا بقي لنا بعد الاعتداء على كتاب الله؟

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

- قام مجموعة من المستوطنين الصهاينة تحت حماية الشرطة الصهيونية باقتحام المسجد الأقصى المبارك، وأدخلوا معهم مجسم لهيكلهم المزعوم، وقام أحد المتطرفين بشرح الهيكل المزعوم حسب طقوسهم.

- تقدمت منظمة صهيونية متدينة (شاذة جنسيا) اسمها «منظمة حفروتا» إلى بلدية القدس الصهيونية بطلب بناء كنيس صهيوني لكي تمارس هذه المنظمة طقوسها وعبادتها وشذوذهم فيه، والجريمة الكبرى أنهم يريدون أن يبنوا هذا الكنيس بجوار المسجد الأقصى المبارك.

أين العرب والمسلمين من هذه الجرائم، التي يتم ارتكابها يوميا ضد المسجد الأقصى، أين لجنة القدس، وأين منظمة التعاون الإسلامي، لا نريد بيانات شجب واستنكار وإدانة لا تسمن ولا تغني من جوع، لقد شبعنا من كل هذه البيانات والمؤتمرات، لابد من خطوات عملية لردع الصهاينة، والعمل على وقف هذه الممارسات الإجرامية التي ترتكب يوميا ضد المسجد الأقصى، فهل من مجيب؟

من ضمن المخططات الصهيونية الإجرامية، تطويق مدينة القدس بالمغتصبات وجدار الفصل العنصري، وإقامة 70 كنيس حول المسجد الأقصى، ولقد بدأ الصهاينة وللأسف الشديد، وعلى مرأى ومسمع المسلمين والعرب في بناء هذه الكنس، فمنذ أكثر من سنة تم الانتهاء من بناء كنيس الخراب بجوار المسجد الأقصى، ثم كنيس مفخرة إسرائيل تم الانتهاء من بنائه، وتحت الإنشاء كنيس شتراوس، وتم تقديم طلب لبناء كنيس لمنظمة حفروتا المتدينة (المثلية).

وأخيرا وليس آخرا تم افتتاح معهد ديني تلمودي يسمى «معهد تراث الهيكل»، ويبعد هذا المعهد عن حائط البراق حوالي 100 متر مكان حي المغاربة، ويقوم هذا المعهد بتدريس التلمود وما به من أكاذيب وبث الحقد والكراهية ضد كل ما هو غير يهودي، وخاصة كل ما يمت بصلة إلى الإسلام والمسلمين وبشكل خاص المسجد الأقصى المبارك، وها قد تم افتتاح هذا المعهد يوم الأربعاء الماضي.

وهذا المعهد يعتبر تمهيدا لبناء هيكلهم المزعوم مكان المسجد الأقصى، فيا أيها المسلمون ماذا أنتم فاعلون؟

أم لا حياة لمن تنادي.

ومن ضمن الأكاذيب والجرائم الصهيونية الحديثة ما قام به نائب وزير الخارجية الصهيوني في فيلم إشهاري بُث على بعض القنوات الفضائية، يقوم نائب الوزير بتزوير التاريخ وبث الأكاذيب حول ملكية اليهود لفلسطين والقدس والمسجد الأقصى، وتظهر من خلفه صورة مسجد الصخرة المشرفة وهو ينهار، ويخرج من بين ركامه الهيكل المزعوم.

أيضا من الجرائم التي يرتكبها الكيان الصهيوني منذ فترة، قيامه بوضع صورة مسجد الصخرة المشرفة على زجاجات الخمر، وذلك إمعانا في إهانة المسلمين ومقدساتهم، لأنهم يدركون أن هذه الأمّة في غالبيتها قد ماتت، إلا من رحم الله، فلن يكون منها أي ردة فعل أو رادع.

ما فتئ الصهاينة لحد الآن يمارسون إجرامهم ضدنا في مدينة القدس، بقصد كسر إرادتنا وإجبارنا على الرحيل وترك أرضنا ومقدساتنا، ولكن هيهات، فإننا مرابطون وصامدون وباقون، لأن هذه الأرض والمقدسات هي لنا ونحن الأصل وهم الطاردون.

رغم هذه الجرائم التي طالت الشجر والحجر والبشر الأحياء والأموات، وآخرها ما حدث في مقبرة مأمن الله.

الإسلام كرّم الإنسان حيا أو ميتا.

قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} (الإسراء/70).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كسر عظم الميّت ككسره حيا» رواه ابن ماجة.

وقال عليه الصلاة والسلام: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ» رواه مسلم.

هذه المقبرة من ضمن أراضي مدينة القدس، ومساحتها تبلغ حوالي 200 دونم و137.5م.

وهي من أقدم المقابر الإسلامية، وتعود للفتح الإسلامي الأول، ومدفون بها عدد من الصحابة، رضي الله عنهم أجمعين، منهم: عبادة بن الصامت وهو أول من تولى القضاء في بيت المقدس، وشداد بن أوس، وعياض بن غُنم الذي أوقف له عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، منطقة جبل أبو غنيم، وغيرهم من التابعين وحوالي 70000 شهيد، ممن قتلهم الصليبيين وغيرهم من المسلمين، وتم احتلالها سنة 1948م، وهي أرض وقف إسلامي، كل هذه الأدلة تثبت مكانة هذه المقبرة لدى المسلمين، وتبيّن مدى فداحة الجرم الصهيوني بحقها.

وقد بدأ الصهاينة باتخاذ إجراءاتهم الإجرامية بحق مقبرة مأمن الله منذ عام 1948م، فأخذوا يطمسون بعض القبور، ويجرفونها.

وبعد احتلال عام 1967م، قام الصهاينة بهدم وتجريف أكبر قدر من القبور، وإلقاء باقي الرفات في الشارع، وتحويل هذا الجزء إلى حديقة عامة، ومرمى للقمامة، ومكان لارتكاب الرذيلة، ومتحف تلمودي اسمه «متحف التسامح»! وللأسف الشديد أن الشركة التي قامت بهذا المشروع هي شركة «فيزنطال» الأمريكية، وهذا يثبت ما قلناه سابقا أن أمريكا حكومة وكثير من الشركات والمؤسسات والأشخاص، أنهم شركاء للكيان الصهيوني في جرائمه وإرهابه ضدنا.

وقبل حوالي شهر، قام الكيان الصهيوني بتدمير وتجريف ما بقي من هذه المقبرة الإسلامية، بحجة إقامة مركز سياحي ومنطقة عروض واحتفالات، وبار، وحديقة للكلاب، وهنا الطامة الكبرى، حيث تدنس وتنجس الكلاب رفات الصحابة رضوان الله عليهم، وهذه إهانة ما بعدها إهانة لكل المسلمين والعرب الذين أصبح معظمهم لا يحسون ولا يبالون ولا يهمهم سوى كراسيهم ومصالحهم.

ومن يهن يسهل الهوان عليه
فما لجرح ميـــت بإيـــلام

*فلسطيني موظف بالسفارة الفلسطينية

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

المفاوض الحقيقي باسم إسرائيل

بـــــاراك أوبـــاما

في الأسبوع الماضي، حلّ بأرض فلسطين المحتلّة رئيس الولايات المتحدّة الأمريكية «باراك حسين أوباما» طبعًا بدأها بدولة الكيان الصهيوني أين استقبل من طرف رئيس دولتها «شمعون بيريز» ثم التقى برئيس الحكومة «بن يامين نتانياهو» الذي كان في خلاف حادٍّ معه إلى درجة أنّه لم يكن يتمنى له الفوز في الانتخابات الرئاسية لعهدة ثانية، وقد وجّه له الكثير من الانتقادات التي كان من المفروض على السيد أوباما ألاّ يلتقي به أبدًا، لكن السياسة والمصالح الأمريكية وأمن إسرائيل من أولوياتها إخضاع رئيس أكبر قوّة تسيطر على العالم منذ الحرب العالمية الثانية، وجعلته يتصالح مع «نتانياهو» فقط لقبول النصائح منه لا أكثر ولا أقل، ولعلّ أهم هذه النصائح عدم التهوّر والتسرع في ضرب إيران حتى لا يحرج الدولة العظمى بين الدول وشعوب العالم، والنصيحة الثانية هي الاعتذار لتركيا والتعويض على الأرواح البشرية التي أزهقها الجيش الإسرائيلي على متن باخرة مرمرة في عرض المياه الدولية للبحر الأبيض المتوسط، تلك الباخرة الحاملة للمساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة المدمرة في الحرب الأخيرة.

باراك أوباما لم يشذ على أسلافه من الرؤساء الذين تداولو على كرسي الرئاسة في أمريكا من: «ترومان» إلى «جورج بوش» الابن، لم يستطع حتى على مجرد إبداء نصيحة أخرى تتعلق بإيقاف بناء المستوطنات، وفتح المعابر.

لقد كان البعض من العرب المتوددين لأمريكا، ولأوباما يحاولون أن يقنعوا المتبعين لسياسته بأن العهدة الأولى لا يمكن له فيها التعرض لسياسة حكومة إسرائيل حتى لا يغضب عليه صقور اللوبي الصهيوني في أمريكا ويؤلبوا ضده الناخبين الأمريكيين ليخسر الانتخابات الرئاسية، بل كانوا يعدون الرأي العام لباراك أوباما بعد الفوز في الانتخابات لعهدة ثانية تصرف آخر مع حكومة الإسرائيلية.

نعم، لقد كان لأوباما تصرف آخر، لكن مع الفلسطينيين والعرب، لأنه في خطابه التاريخي في إسرائيل طلب من العرب أن يطبعوا العلاقات مع إسرائيل، وطلب من الفلسطينيين أن يعترفوا بالدولة اليهودية، وهذا يعني أن على العرب أن يسكتوا نهائيا عن القضية الفلسطينية ويبحثوا عن حل آخر غير حل الدوليتين على أرض فلسطين ويحاولوا إقناع الفلسطينيين الباقين في الأراضي المحتلة سواء في عام 1948 أو عام 1967 بحمل حقائبهم وربط أمتعتهم للهجرة إلى البلدان العربية المجاورة.

باراك أوباما المحامي الذكي المثقف العارف بشؤون أمريكا وشعبها لم يكن ليفعل هذا لو لم يتأكد كل التأكد من معطيات ثلاثة لا أكثر هي:

-1 حجم التأييد الشعبي الأمريكي المتزايد بالتأثير المتزايد لأقوى التيارات الدينية المسيحية الصهيونية المتمثل في الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية والتبعية الملتفة حول المحافظين الجدد الذين يعملون بجد لاسترجاع زمام المبادرة بعد ثماني سنوات من حكم الحزب الديمقراطي.

-2 الأوضاع الاقتصادية المتردية في أمريكا التي تفرض عليه صب كل جهوده واهتمامه على الداخل الأمريكي لخلق الأسباب والعوامل التي تساعد حزبه على مواصلة الحكم بعد نهاية عهدته الرئاسية.

-3 الوضع العربي المساعد جدا لإسرائيل على مد أذرعها في كل الاتجاهات للسيطرة المطلقة على كل المنطقة، بل والقيام بالدور الأمريكي في الهيمنة على كل جغرافيا الشرقين الأدنى والأوسط لحماية منابع النفط والطرق البحرية التجارية لضمان النقل التجاري والنفطي.

أوباما لم ينس كعادته أن يكرر الدعوة إلى الفلسطينيين للعودة إلى التفاوض مع الحكومة الإسرائيلية مع علمه التام بأن تعطل المفاوضات كان نتيجة التعنت الإسرائيلي وتوظيفها لهذه المفاوضات لربح الوقت الكافي في البناء الكثير من المستوطنات في أراضي الضفة الغربية والقدس الشرقية مقابل تهديم منازل الفلسطينيين ومنعهم من البناء في أراضيهم حتى لا يبقى أمامهم إلا القبول بأمر الواقع ومغادرة وطنهم إلى الشتات.

بقي شيء واحد يمكن أن يكون ضوءا في آخر النفق الحلي هو الشعور الجماعي للأمة الذي لاشك بعد نهاية الأحداث المؤلمة في أهم البلدان العربية التي تعيش مخاضا مؤلما أن يتكثف حول هذه القضية، القضية الفلسطينية ويفرض على العالم إحقاق الحق وإزاحة الباطل الذي أسسه العالم الغربي الإمبريالي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية.

كاتب جزائري hacen03@live.com

محطات في الإعجاز الاقتصادي في القرآن الكريم

الإعجاز الاقتصادي في سورة يوسف:
نموذج قرآني لحل الأزمات الاقتصادية

قال الله تعالى: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ}(يوسف: 49-45).

يعد مفهوم تخزين البذور في السنابل (فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ) نظاما أساسيا للحفاظ على الإنتاج في ظروف بيئية قاسية، وهذا ما يجمع بين الزراعة وتقنيات التخزين والحفاظ على المنتوج.

ومن أوجه الإعجاز في قوله تعالى (فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ) إفادة أن التخزين بإبقاء الحبوب في سنابلها هو أحسن التقنيات والأساليب للحفاظ على الحبوب المحفوظة داخل السنابل من غير أن ينال منها الزمن.

أوجه الإعجاز

أولا: تحديد مدة صلاحية حبة الزرع في خمس عشرة سنة هي حصيلة سبع سنوات يزرع الناس ويحصدون خلالها دأبا وتتابعا وهي سنوات الخصب والعطاء، يليها سبع سنوات شداد عجاف هي سنوات الجفاف، يليها سنة واحدة هي السنة الخامسة عشرة وفيها يغاث الناس وفيها يعصرون من الفواكه، وقد أفاد البحث العلمي أن مدة 15 سنة هي المدة القصوى لاستمرار الحبوب محافظة على طاقة النمو والتطور فيها.

ثانيا: طريقة التخزين، وهو قوله تعالى (فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ) وهي الطريقة العلمية الأهم التي توصل إليها البحث العلمي:

في بداية مراحل نمو القمح وتطوره، في هذه المراحل نستوحي قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} فهذه المراحل في كتاب الله هي الأدق في تطور الزرع والحبوب.

وفي إطار ترك البذور أو الحبوب في السنابل - قام عدد من الباحثين ببحث تجريبي مدقق حول بذور قمح تركت في سنبله لمدة تصل إلى سنتين مقارنة مع بذور مجردة من سنابلها، وأظهرت النتائج الأولية أن السنابل لم يطرأ عليها أي تغيير صحي وبقيت حالتها سليمة بنسبة 100%.

وتبين أن البذور التي تركت في سنابلها فقدت كمية مهمة من الماء وأصبحت جافة مع مرور الوقت بالمقارنة مع البذور المعزولة من سنابلها، وهذا يعني أن نسبة 20.3% من وزن القمح المجرد من سنبله مكون من الماء مما يؤثر سلباً على مقدرة هذه البذور من ناحية زرعها ونموها ومن ناحية قدرتها الغذائية لأن وجود الماء سهّل من تعفنه وترديه صحيا.

ثم قاموا بمقارنة ميزات النمو (طول الجذور وطول الجذوع) بين بذور بقيت في سنبلها وأخرى مجردة منها لمدة تصل إلى سنتين يبين أن البذور في السنابل هي أحسن نموا بنسبة 20% بالنسبة لطول الجذور و 32% بالنسبة لطول الجذوع. وموازاة مع هذه النتائج قاموا بتقدير البروتينات والسكريات العامة التي تبقى بدون تغيير أو نقصان أما البذور التي تعزل من السنابل فتنخفض كميتها بنسبة 32% من البروتينات مع مرور الوقت بعد سنتين وبنسبة 20% بعد سنة واحدة.

النتيجة

أحسن وأفضل تخزين للبذور هي الطريقة التي أشار إليها سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ وهي من وحي الله.

ملاحظة هامة: إن حل الأزمات الاقتصادية ومن خلال نموذج سيدنا يوسف يجمع بين:

- **الحل التقني:** تمثل في أساليب ابتكارية للتخزين.
- **الحل الاقتصادي:** ترشيد الاستهلاك، التنبؤ، تنفيذ الخطة الاقتصادية في حالة الأزمات.

بين الاكتناز والزكاة

الاكتناز: حبس النقود عن التداول. قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}.

الزكاة: لغة هي النماء والطهارة وهي شرعا حق مقدر بتقدير الشارع

قال الله تعالى:{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

مقارنة بين المال المكتنز والزكاة

الاكتناز	الزكاة
تعطيل للنقود	تحفيز لاستثمار النقود
تعطيل الدورة الإنتاجية	محرك للدورة الإنتاجية
يكرس البطالة	تكافح البطالة
يكرس الفقر	تحارب الفقر
مثبط للاستثمار	محفز للاستثمار
يسبب الأزمات (الركود)	تعالج الأزمات
يشجع الربا	تكافح الربا

بين الربا والزكاة

- {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}[سورة البقرة، الآية: 276].
- يقول ابن عباس: يمحق الله الربا أي يُنقصه .
- وعَنْ جَابِرٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ».
- **تعريف الربا في اللغة:** الزيادة، والمقصود به هنا: الزيادة على رأس المال.
- لقد وصف القرآن الكريم آكل الربا بقوله: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.
- الربا يحدث آثاراً خبيثة في نفس متعاطيه وتصرفاته وأعماله وهيئته، ويرى بعض الأطباء أن الاضطراب الاقتصادي الذي يولد الجشع، يسبب كثيراً من الأمراض التي تصيب القلب، فيكون من مظاهرها ضغط الدم المستمر، أو الذبحة الصدرية أو الجلطة الدموية، أو النزيف في المخ، أو الموت المفاجئ.
- ولقد قرر عميد الطب الباطني في مصر الدكتور عبد العزيز إسماعيل في كتابه (الإسلام والطب الحديث) أن الربا هو السبب في كثرة أمراض القلب.

وشهد شاهد من أهلها

- يقول الدكتور (شاخت) الألماني، مدير بنك الرايخ الألماني سابقاً في محاضرة ألقاها في سوريا في عام 1953: «إنه بعملية رياضية (غير متناهية) يتضح أن جميع المال صائر إلى عدد قليل جداً من المرابين، ذلك أن الدائن المرابي يربح دائماً في كل عملية، بينما المدين معرض للربح والخسارة، ومن ثم فإن المال كله في النهاية لابد بالحساب الرياضي أن يصير إلى الذي يربح دائماً.

رؤية

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

الانضمام إلى OMC وخيانة الاقتصاد الوطني...

منذ أكثر من خمسة وعشرين سنة ونحن نلهث خلف المنظمة العالمية للتجارة نريد أن ننظم إليها، وطرحت علينا أسئلة كثيرة من طرف الدول الأعضاء في هذه المنظمة، يريدون أن يعرفوا من خلالها مدى حسن نيتنا في الانضمام، وتحفّظوا على الكثير من الأشياء المتعلقة بهيكل اقتصادنا وقوانيننا التي فرضوا علينا أن نغيرها لتتوافق مع قوانينهم الخادمة لمصالحهم واستجبنا لكل مطالبهم خاضعين خانعين.

وطرحتُ العديد من الأسئلة المتعلقة بهذه المنظمة المشؤومة، التي كانت سببا من أسباب تراجع اقتصاديات العديد من الدول التي انضمت إليها خاصة الدول النامية (المتخلفة) التي ضحكوا عليها وجعلوها تساهم في حل أزماتهم من خلال إيجاد أسواق لسلعهم المكدسة نتيجة الأزمة المالية العالمية وما تلاها من أزمة اقتصادية خانقة.

وأخشى ما أخشاه أن تكون الجزائر ضمن برامجهم الخبيثة التي يراد من خلالها استغلال طاقتنا الاستيرادية (للأسف) لتكون أداة من أدوات الدول العظمى لإغراق السوق الجزائرية بسلع رخيصة تدمر ما تبقى لنا من نسيج صناعي حاولنا أن نبنيه خلال أكثر من عقد من الزمن بعد أن دمر صندوق النقد الدولي ما بنيناه من نسيج صناعي ضخم خلال أكثر من ثلاثة عقود، وأرجعنا إلى نقطة الصفر بتواطؤ عدد من الأغبياء الذين كادوا أن يبيعوا بلادنا (إن لم نقل باعوا جزءا منها) خلال فترة التسعينات حين كنا مشغولين بالحفاظ على حياتنا وضمان أمننا.

إن ما حصل لنا مع صندوق النقد الدولي وبعدها مع الاتحاد الأوروبي من خلال عقد الشراكة الظالم المستنزف لثرواتنا وتكريس فكرة أننا بلد مستهلك من الدرجة الأولى سيتكرر بأبشع صوره مع المنظمة العالمية للتجارة، حيث سنعفيهم من الرسوم الجمركية وسنكون سلة مهملات لكل سلعة لا تسوق في العالم فتجد طريقها إلى السوق الوطنية التي رأينا تجربتها مع السلع الصينية (القاتلة) وكيف أنها احتضنتها وأصبحنا نضمن مناصب شغل للمؤسسات في الصين من خلال حجم الاستيراد الرهيب الذي تفنن فيه المتعاملون الاقتصاديون عندنا، فربطوا علاقة عشق بين الجزائري والمنتوج الصيني الرخيص (القاتل)، وعليه فبنفس الطريقة ستقتحم السلع العالمية (لـ 159 دولة عضو) جميعها سوقنا وسيستنزفون ما جمعناه من عملة صعبة خلال فترة انتعاش السوق البترولي، وسنعود إلى الوراء باقتصاد لم يتمكن من تصدير أكثر من 700 مليون دولار خارج قطاع المحروقات ومشتقاته.

وأتعجب كيف يلهث الجزائريون خلف هذه المنظمة للانضمام باقتصاد ضعيف جدا كاقتصادنا (خارج المحروقات)، ماذا سنصدر لهم؟ وماذا سيصدرون لنا؟ والجواب كما نعلم جميعا هو أننا لن نصدر لهم إلا ملايين الدولارات وسنتورد منهم عشرات المليارات من الدولارات سنويا.

إننا نحاول جاهدين أن نوصل صوتنا لأولئك الذين تولّوْا ملف المنظمة العالمية للتجارة قائلين لهم اتقوا الله في اقتصاد بلدكم، إنكم بانضمامكم لهذه المنظمة المشئومة ستتسببون في إغلاق عشرات الآلاف من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة غير القادرة وغير المؤهلة على منافسة غير عادلة للشركات العالمية التي لديها قدرة تنافسية أقوى بكثير من شركات بلادكم، وعليه فإن الانضمام سيتسبب في فقد مئات الآلاف من مناصب الشغل المستقرة سواء في القطاع العام أو في القطاع الخاص نتيجة ضعفهما، حيث ضيعنا الكثير من الوقت ونحن نفاوض هذه المنظمة، فقد ضاع أكثر من عقدين من الزمن كان يمكن أن نستغلهما في تأهيل اقتصادنا على الأقل لنصل إلى التصدير ما لا يقل عن 10 مليار دولار خارج قطاع المحروقات ورغم ذلك نبقى متأخرين جدا عن الركب.

إن انضمام الجزائر إلى المنظمة العالمية للتجارة في الوقت الراهن هو خيانة للاقتصاد الوطني، وكل من يحاول إقناع الجهات العليا في البلد بضرورة الانضمام هو خائن للجزائر، لأنه لو كان صادقا لما أدخلنا في نفق مظلم لا ندري إن كنا سنخرج منه أم لا، وكأنك تريد أن تسلم الدول العظمى سوقنا الوطني على طبق من ذهب يتكون من أربعين مليون مستهلك، يستهلكون أي شيء المهم أن يكون رخيصا، ويحمل علامة منتوج أجنبي.

إن العقلانية تفرض علينا أن نتريّث ونحاول تطوير اقتصادنا وقدراتنا التنافسية في المجالات المختلفة التي يمكننا أن نتحكم فيها، فكيف نلهث خلف الانضمام ونحن لم نتمكن حتى من التحكم في نظام الفوترة في سوقنا الداخلي الذي يعيش فوضى عارمة في شتى المجالات، وأغرق بسلع لا ندري كيف قبل المشرفون على موانئنا البرية والجوية والبحرية دخولها وطننا وتوزيعها على مستهلك مسكين لا يوجد من يحميه، فما بالك بالتحكم في آثار انضمامنا إلى هذه المنظمة المشؤومة.

ثم لنتكلم بصراحة «الكيان الصهيوني» الذي يعتبر عضوا (فعالا وقويا) في هذه المنظمة طرح على الوفد الجزائري سؤالا واحد، وهو السؤال الذي أسميته الفخ: هل ستتعامل الجزائر مع هذا الكيان إن هي انضمت إلى المنظمة؟ فماذا تقولون يا من تربيتم على مقولة الفحولية الجزائرية: «نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة»؟ هل ستتعاملون مع هذا الكيان الذي له يد في كل ما يحصل للأمة الإسلامية من خراب، هل ستتحالفون مع الشيطان من أجل مصالح اقتصادية؟ هل ستبيعون القضية الفلسطينية مثلما باعتها العديد من الدول العربية التي انضمت إلى المنظمة المشؤومة OMC؟ وستذكرون ما أقول لكم: إن الانضمام الآن إلى المنظمة العالمية للتجارة هو خيانة للجزائر والجزائريين فاتقوا الله وأوقفوا مفاوضاتكم مع هذه المنظمة وتوجهوا مع إخوانكم الصادقين في الدول الإسلامية لإقامة «منظمة عالمية إسلامية للتجارة» تحافظ على الكيان الاقتصادي لأمتنا.

شكـر، واعتذار، وجـواب

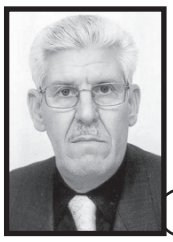

بقلم: محمد الهادي الحسني

بادىء ذي بدء أوجّه خالص شكري للإخوة الأفاضل الذين يتابعون ما أنشره عبر «الشروق أون لاين»، ويتفاعلون مع ما أكتبه بإبداء آرائهم عن الكاتب والمكتوب، الذي أرى أكثره مدحا أخجل منه، وأسأل الله - البر الكريم - أن يستر عيوبي وعيوبهم، وأن يغفر ذنوبي وذنوبهم، وأعتذر إليهم إذا لم أرد على تلك التعليقات لكثرتها، ولضيق وقتي، وأرجو من فضلهم أن يقبلوا عذري.

وفي بعض الأحيان يعلق بعض الناس تعليقات هي أقرب إلى الجدال بالباطل، لأنها تريد إنكار ضوء الشمس في رابعة نهار صيفي، ولو كانت تعليقات حقيقية لرددت عليها.

إن الأمر الذي يزيدني زهدا وإعراضا عن الرد على تلك «الهدره» هو أن أصحابها - وهم لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة - ليست لهم الشجاعة الأدبية فيكشفون أسماءهم الحقيقية، ويختبئون خلف أسماء مستعارة، وأنا على مذهب إمام الجزائرعبد الحميد ابن باديس الذي انتقده شخص ولكنه لم يذكر اسمه، فرد عليه الإمام بما معناه: «إننا نواجه الرجال لا ربّات الحجال».

وبما أن لكل أمر استثناء فإنني أرد في هذه الكلمة على قارئ من مدينة «العلمة» سمى نفسه «فاخر» علق على كلمتي في الأسبوع الماضي، وكان تعليقه في شكل سؤال «عن موقف جمعية علماء (كذا) المسلمين الحالية من مطلب الشعب الجزائري عن إعدام أكبر المجرمين كقتلة الأطفال أو الخيانة الكبرى... وموقف السلطة الحاكمة».

أجيب الأخ «الفاخر» بأنني لا أستطيع أن أجيب باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لأنني لم أبق عضوا فيها منذ حوالي سبع سنوات، ونشرت ذلك في بعض الصحف، (الشروق اليومي، البلاد...). وبالتالي فعلى الأخ «فاخر» أن يوجه سؤاله إلى الجمعية، ولا شك في أنه سيجد عندها الجواب الرسمي عن سؤاله.

وأما إن كان الأخ «فاخر» يريد جوابي أو موقفي الشخصي، فهو مبثوث فيما كتبته وقلته، وهو أنني مع التطبيق الصارم -بدون رحمة ولا رأفة- لحدود الله -عز وجل- الواردة في القرآن الكريم أو في سنة رسول الله، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، خاصة لمن لا حجة لهم كالسراق الأغنياء، والمحتكرين، والزناة المحصنين، وتجار المخدرات، والمرتشين... وفي مقدمة من يقام عليهم حد القتل العمد -وهو القتل- هؤلاء المجرمون الذين يختطفون الأولاد -ذكرانا وإناثا- ويقتلونهم بعد انتهاك أعراضهم..

إن مثل هؤلاء جميعا كمثل الجراثيم التي تفتك بالجسم، فإن لم يتخلّص منها قضت عليه، وكذلك هؤلاء الأوباش الذين عاثوا في الجزائر فسادا، وصيروها «عرّة الدول» حيث لا تملك ملعبا محترما، ولا طريقا محترما، فضلا عن جامعة محترمة، أو معهدا محترما، أو مستشفى محترما.. أو.. أو.... حتى صار كثير من شرفائها لا يغادرونها إلى الخارج حتى لا يتحرّجوا عندما يسألون عما ردّها أسفل سافلين، وأؤكد للأخ «فاخر» أنني مع كل ما جاء من أحكام في الإسلام، سواء طالب بها الشعب الجزائري أم لم يطالب، لأن كل من يعترض على أي حكم شرعي معلوم من الدين بالضرورة هو مدخول الإيمان، دعيّ الإسلام، إذ لا يجادل في أحكام الله ورسوله القطعية إلا الكافرون، والظالمون، والفاسقون، كما جاء في سورة المائدة. وأنصح للسادة المحامين، ومنهم من أعتز بصداقتهم، أن لا يأكلوا، ولا يطعموا أولادهم المال السحت بمحاولة تبرئة هؤلاء المجرمين من القتلة، والمرتشين، والغشاشين، والفاسقين، والسارقين.. أو التماس الأعذار لهم، أو طلب التخفيف عنهم...

وأود أن أوضح أن خروجي من جمعية العلماء لا يعني كفرانا لمبادئها كما فعل أحدهم، إذ عندما يكون مع أعضائها يقول فيها قولا «حسنا»، فإذا خلا إلى ... سلقها بلسان حديد، وقال: إنما كنت مستهزئا، إنما أنا معكم، وذلك كله طمعا في «ترقية» إلى الأسفل... ولا خرجت منها تنصلا من تاريخها، الذي هو أنصع وألمع من الثلج، ولا نكرانا لمؤسسيها الشّمّ الأماثيل، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، و«لم يبيعوا الدين بالتين»، فجعل لهم الرحمن ودّا، لا يجعله إلا للمؤمنين الصادقين، وعباده الصالحين..؛ بل إنني ازداد كل يوم إيمانا وإعجابا بها، ودعوة إليها، وسعيا في سبيلها، ودفاعا عنها، لـ«أنها - كما وصفها الشاعر الفحل مفدي زكريا- أعظم مؤسسة جزائرية بارزة تحمل المثل الأعلى للجهاد والتضحية في سبيل هذا الشعب» (1)، وهذه الشهادة لا شية فيها، لأنها من شخص لم يكن أبدا من أعضاء جمعية العلماء، بل هو مناضل كبير في حزب الشعب - وإن لم يكن قد أسس في ذلك التاريخ - الذي يعتبر بعض مناضليه من ألدّ خصوم جمعية العلماء، جهلا، وحسدا.

وأجدد شكري واعتذاري.

هوامش:

1) جريدة البصائر. ع 29. سلسلة (1) في 24 - 7 - 1936. ص5.

تصحيح: ذكرت في كلمة الأسبوع الماضي أن الأخ العزيز سي العربي غالم كان مديرا لثانوية الغزالي بمعسكر، والصحيح هو أنه كان مديرا لثانوية جمال الدين الأفغاني، وشكرا لمن نبهني إلى ذلك.

عن الشروق اليومي 28 /03/ 2013

القـرآن والقـراءات الـــمعاصـــرة - 03

بقلم: عبد القادر قلاتي

وعلى هذا فمجمل ما ذهب إليه الجابري في كتابه مدخل القرآن الكريم، لا يخرج عن مجمل تلك الشبهات التي سطرها خطاب الاستشراق ضمن ما أنتج من مجهودات علمية تضمنت الغث والسمين، وكان الأجدر بهذه القراءات الحداثية أن تميز الخبيث من الطيب، وأن تستعين بهذا المجهود العلمي بالقدر الذي يخدم تراث أمتها، لكن للأسف ما نشهده من هذه الدراسات ما زاد على أن كرس هذه القناعات عميقا في بنية هذا الخطاب الحداثي الواهم، وجعلها مسلمات معرفية، لا يمكن القول بغيرها، وأي نقد يوجه لخطاب الاستشراق لا يزيد على أن يكون خطابا سلفيا ماضويا، لا يعكس اللحظة التاريخية التي تتطلب المزيد من التجديد في بنية فكرنا العربي والإسلامي، حتى يمكننا مواكبة التطور العلمي والمعرفي التي تشهده الحضارة الغربية.

من جملة الشبه الاستشراقية الواضحة التي خاض فيها الجابري، وهو يمارس عملية نقل فاضحة، تطرقه لمسألة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ومسألة حكم المرتد، وعصمة النبي، ودلائل النبوة، والنبوة والولاية، وغيرها من المسائل والقضايا التي قتلت بحثا في مسيرة تراثنا الفكري والروحي، تظهر مأساة فكرنا العربي البائس، كيف يسلم كاتب كبير كالجابري بمقولات أقل ما يقال فيها أنها شبهات قتلتها الردود الإسلامية الجادة بحثا ودحضا؟. لم يكتشف الجابري جديدا في كتابه هذا، بل عالج كما قلنا شبهات لاكتها ألسنة المستشرقين دهرا، ولم تأت أكلها في تشويه صورة هذا الدين العظيم، فجاءت هذه القراءات الموهومة لتواصل هذه الجهودات المشبوهة، التي ما فتئت تعيد صياغة شبهات أنتجتها الفرق الهامشية في تاريخنا الإسلامي، ولم يكن للاستشراق سوى عملية إحياء لهذه الشبهات التي وإن ارتبطت بالاستشراق فهي شبهات أنتجها الفكر المحلي الهامشي الذي كان يعمل خارج متن الإسلام الصحيح في ظل غياب رقابة السلطة الإسلامية، التي توصف عادة في بعض الكتابات العربية والإسلامية، بأنها قمعية وتسلطية، ولو كانت فعلا كذلك لما كان لهذه الشبهات أن تعيش إلى أن يأتي الغرب إلى عالمنا العربي والإسلامي، ليعيد صياغتها وطرحها كمنتوج علمي ومعرفي.

نعم، لم يكن للجابري من جهد علمي، سوى إعادة إثارة هذه الشبهات البالية، وسلاحه في ذلك مجموعة من النصوص الواهية الضعيفة، التي كان يكفيه فيها أن يقف عند أي مصنف حديثي وما أكثرها، لمعرفة مدى سلامتها وصحتها حتى تكون سنده في تبرير ما ذهب إليه من نتائج ومغالطات يكتشفها أبسط باحث في العلوم الشرعية، وأحب أن اختم الحديث عن هذه الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها هذا الباحث الكبير، وذلك بعرض مسألة من المسائل التي تنتمي إلى الدراسات القرآنية، وهي بالمناسبة من المسائل المقتولة بحثا، وهي مسألة القصص القرآني، لنعرف كيف تناولها الباحث الكبير؛ لتكون عينة مما وصفنا به كتابه حول القرآن وعلومه من أخطاء ومغالطات، يقول الجابري في مدخله: «...أما مسألة ما إذا كان محتوى هذه القصص يحكي وقائع تاريخية فهي مسألة لا معنى لها في نظرنا..فالتاريخ الذي ينتمي إليه هذا القصص هو التاريخ المقدس، تاريخ الأنبياء والرسل»، لا نعرف كيف اعتبر الجابري مجموع ما يسمى في القرآن الكريم بالقصص القرآني، غير واقعي ولا معنى له على حد تعبيره، هل لأنه ينتمي إلى تلك الحقبة المسماة بتاريخ الأنبياء والرسل والتي هي مقدسة؟، فهل معنى أنها مقدسة ليست حقيقية؟ فهل تاريخ الأنبياء والرسل ليس واقعيا؟.

ولا نفهم التناقض الذي وقع فيه الباحث الكبير، وهو يصف الأحداث التاريخية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم عن الأقوام والأمم السالفة، بأنها غير واقعية، ثم يصف مسار الدعوة الإسلامية أو ما يعبر عنها بـ «الدعوة المحمدية»، فيقول: «...فهي حقائق تاريخية، وردت في شأنها أخبار في كتب السيرة»، فكيف تكون هذه القصص القرآنية، غير واقعية وتنتمي إلى تاريخ مقدس، في حين يكون تاريخ الدعوة الإسلامية كله صحيحا، لأنه ذكر في كتب السيرة، ونحن هنا لا نكذب ما جاء في كتب السيرة حول مسيرة الدعوة الإسلامية، بل نعتقد أن كل ما جاء ذكره في كتب السيرة بمجمله صحيح، إلا ما ثبت عدم صحته مما تكلم فيه علماء الحديث والتاريخ باعتبار هذا العلم يدخل في حقل تخصصهم، لكننا نسجل دهشتنا من هذا الرأي العجيب الذي خلص إليه الجابري، والذي يدفعنا بدوره للقول بأن وراءه، رأي خطير أراد الجابري أن يقنعنا به، وهو القناعة الموجودة عند جل المفكرين الحداثيين، الذين يسعون دائما لتكريس هذه الحقيقة المسماة بالحقيقة العلمية، وهي تاريخية النص، فما لم يقله الجابري صراحة، أفصح عنه كلامه ضمنا، إن القرآن الكريم نزل خلال فترة زمنية استغرقتها الدعوة الإسلامية، كان يتشكل كنص من خلال الأحداث اليومية التي كان يعيشها النبي -صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وبالتالي فهو نص أرضي زمني تاريخي، وهذا هو المقصود من كل هذه المجهودات التي تسوق كمشاريع علمية كبيرة في الأمة.

guellatiabdelkader@gmail.com

ما هي دلالات تفشي الجريمة في المجتمع الجزائري....

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

ليس من شأن الجريمة أن تظهر وتنمو وتنتشر ويتسع نطاقها فجأة ودونما أسباب ومؤثرات تمكن لظهورها، وتهيء لها الظروف والعوامل المساعدة لها على البقاء والنمو والانتشار، كما أنه ليس من شأن الجريمة أن تزول وتختفي من تلقاء ذاتها، بل يتطلب زوالها واختفاؤها توفر العديد من العوامل، وتظافر الكثير من الجهود، والمساهمة القوية والفعالة لقطاعات الدولة والمجتمع المعنية بالتصدي للجريمة ومكافحتها، والتنسيق التام والكامل بين جهودها في محاربتها، ومن المعلوم بالضرورة عند عقلاء الناس وأهل الرأي، أن الجريمة هي من مفرزات التخلف، والفقر، والصراع السياسي والاجتماعي، وضعف الدولة خصوصا. وإذا نظرنا إلى الجريمة بشتى أنواعها ومختلف أشكالها في الجزائر، سنجد أن كل الدواعي والظروف تجعل ظهور الجريمة واستفحالها أمرا منطقيا، فهناك بطالة منتشرة تقول الأرقام الرسمية أنها بلغت عشرة في المائة، بينما الواقع الاجتماعي يشير إلى أنها أعلى من ذلك بكثير، وما ظاهرة (الحرقة) و(احتجاجات الجنوب) إلا دليل على ضغط البطالة على الإنسان الجزائري، وهناك صراع سياسي حال بين الدولة وبين التفرغ لتنمية اقتصادية فعالة، وما يشير إلى هذا الصراع ويؤكده، التشرذم والانقسام الذي عرفته الأحزاب السياسية الكبرى والصغرى منها في الجزائر، وهناك تنام سريع وواضح لطبقة الفقراء في الجزائر، فما ظهور الأحياء القصديرية حول المدن وتكاثرها، وتفشي ظاهرة التسول، وتنامي ظاهرة تشغيل الأطفال، واحتراف ترويج المخدرات، والسرقة وانتشار المشردين في شوارعنا إلا دليل على ذلك، وهناك صراع اجتماعي يدل عليه اتساع نطاق ظاهرة الطلاق، والهروب من المنزل، والاعتداءات المتكررة لعصابات السيوف، وصدام الأحياء...

ومن أبرز ما يستوقفنا من دلالا ت لانتشار الجريمة في الجزائر، أنها تشير بوضوح إلى تراجع واندحار فكري رهيب، يدل عليه احتراف إطارات فكرية للجريمة، كالطبيب والأستاذ، والمحامي، والموظف، إذ الأصل هو أن الفرد كلما ارتقى مستواه التعليمي، كان أبعد عن الانحراف وأقرب للاستقامة، وأقدر على التمييز بين الصواب والخطأ، والجائز وغير الجائز، ومن دلالاتها كذلك أنها تشير بوضوح تام إلى ضعف ظاهر في منظومة قوانينا الردعية، ويدل عليه أن المسبوقين قضائيا يعودون إلى اقتراف الجرائم من جديد، ولا يمتنعون عنها، في حين أنه يفترض في العقوبة الردعية أن تكون مانعة للفرد من العودة إلى الفعل الذي عوقب عليه، وهي تدل كذلك على انهيار القيم الضابطة للسلوك الاجتماعي، ويدل على ذلك العنف الموجه ضد الأصول والفروع، انحراف بعض رجال الدين والتربية والعلم والقانون، ومن دلالاتها عدم فعالية المنظومة التربوية التعليمية المعتمدة، ومما يدل على ذلك أن هناك نسبة جد مرتفعة من بين خريجي هذه المنظومة من محترفي الإجرام.

ومن دلالاتها أنها تشير إلى تراجع هيبة الدولة عند الفرد، فحينما تكون الدولة مهابة تنحسر دائرة الجريمة في المجتمع، ولا يقدم عليها الفرد إلا تحت ضغط عوامل وظروف قاهرة لا سلطان له عليها، أما إذا احترفها الكبير والصغير والمرأة والرجل، والرفيع والوضيع، فذاك يدل على ضعف سلطان الدولة على المجتمع لامحالة.

وهكذا يغدو من الضروري في التصدي للجريمة، أن نأخذ بعين الاعتبار في استراتيجية مقاومتها الأسباب الممكنة لها، والدلائل التي تشير إليها، والنتائج التي تتمخض عنها، مع الحرص كل الحرص على التنسيق الفعال بين جهود كل القطاعات ا لرسمية والاجتماعية في محاربتها ومقاومتها.

نظـرات مشـرقة

الجزائر البيضاء

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

من أسابيع، قررت وضع حد لأعمالي لمدة 24 ساعة والخروج في نزهة، لعلي هكذا أخفف عن نفسي ضغوط وتيرة العمل. قدّر الله لي أن يكون ذلك اليوم مشمسا، فرحت بذلك، ورحت أضع تصورا لتحركاتي في جولتي تلك. ولله الحمد لم يكن النقل عائقا، بل نزلت إلى وسط العاصمة في حافلة عمومية، طوال الرحلة كنت جالسة أقلب نظري في أحياء لم أزرها منذ شهور طويلة، عادة نحن لا نراعي الذوق العام في المباني أو في المساحات الخضراء، قلما نعتني بأشجار الأرصفة والعشب، وأما حالة النظافة فحدث ولا حرج.

حتى الأماكن الرسمية، لا ينتظمون في تسوية العشب بالأرض، يكتفون بتغيير الأشكال ونوعية الأزهار ليس إلا، الفرد والجماعة على السواء، لا يتعاملون مع المحيط بحس جمالي، وهذا أضر بسمعة البيئة العمرانية الجزائرية، هل يكفي التحسر على ما آلت إليه الأوضاع؟

في ذلك اليوم نشدت الراحة وعدم تكدير مزاجي بأي منغص من المنغصات الكثيرة، ولكنني وجدت نفسي لا شعوريا أقوم بعملية جرد لمساوئ العمران في الجزائر البيضاء، أين نحن من الخضرة والبياض والنظام؟ لا أحد تعلّم الحفاظ على رونق محيطه المباشر، وليس من صلاحيات أعوان الشرطة إرشاد المواطنين إلى ذلك، أو زجرهم بمخالفات إن رأوهم يؤذون المحيط العمراني لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

طلاء بعض البنايات في وسط العاصمة لم يأت بجديد، لو اطلعنا على أقبية هذه العمارات، لولينا فرارا! ضوء الشمس كاشف، والقَدر من الأوساخ الذي نراه محبط للغاية، فتعاطي الجزائري سواء كان الفرد مواطنا أو مسؤولا يشوبه الكثير من الجهل واللامسؤولية، يريدون العيش في مدن نظيفة وهم لا يحرصون على النظافة، ولا يتعلمون أبجدية التحضّر، ولا يحاسبون أنفسهم على الإهمال والتسيُّب. هل يعقل أن نبقى رهينة سوء تدبير ضعاف النفوس والجهلة؟

العاصمة واجهة البلد ككل، فكيف بنا نهمل جانبا مهمًّا من واجباتنا؟ ثم كيف لمتاحفنا تفتح أبوابها على العاشرة صباحا؟ هل هذا التوقيت كاف، وهل هو مناسب؟ طبعا لا.

أحتار في وضعنا، كيف لنا نشر ثقافة ما بتوقيت مثل هذا؟ ثم علمت أن بعض المتاحف مغلقة، وأما مسجد كتشاوة المهدد بالانهيار، فيحتاج لعملية ترميم لم تبدأ بعد بسبب جدل عقيم! نسيت اسم الكاتبة الفرنسية التي كتبت في فقرة من فقرات أحد كتبها عبارة «الجزائر البيضاء»، ماذا تَبَقى من هذه التسمية؟

المواطنون لاهون، والسلطات تحكمها أهواء الفساد واللامسؤولية، ومن يدفع ثمن كل هذا هم أجيال ما بعد الغد (وليس أجيال الغد، لأن هؤلاء، حالهم أسوأ من جيل اليوم وجيل البارحة)، أولئك الذين لم يعرفوا الوجه الحقيقي لجزائر ما قبل الاستدمار الفرنسي الهمجي!

حاولت تسلية نفسي، فنزلت إلى الواجهة البحرية لآخذ بعض الصور، الميناء مزدحم بالبواخر، وظل نظري يتابع باخرة طارق بن زياد، عملية تفريغها استغرقت وقتا، وحركة البرلمان أمامي باهتة، عند صعودي إلى أعالي العاصمة، تجاهلت منظر الأرصفة والشوارع، وقد امتلأت عيناي بمَشاهد لوحات من ورق الفضة التي شاهدتها في متحف الفنون العصرية في شارع البطل الشهيد رحمه الله العربي بن مهيدي، وهكذا أغلق قوس يوم نزهة.

ouneibafaf@gmail.com

أقبل فصل الربيع في هدوء مبشرا باعتدال في الجو، وصفاء في الهواء، واخضرار في النباتات والغابات، وغناء وسط الطيور، وازدهار في المروج، وقد قدم إلينا، أو قدمنا إليه، هذا الفصل المملوء بمظاهر الروعة والجمال، ويحمل معه مفاتيح تفتح الأزهار، وزجاجات عطر الأنوار، وروائح زكية منعشة للنفوس والقلوب والأبصار، ومنذ الأزمنة القديمة تغنى الشعراء وأهل النثر بمحاسن فصل الربيع، وجعله بعضهم كإنسان يأتي ضاحكا مختالا، ومعتدا بما يتضمنه من خفة ولطافة ورفق وحنان.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

جمال الربيع وقبح الفساد

ونحن في هذه الأيام، ما أحسن الأمل في أن يستطيع فصل الربيع التأثير المبهج في نفوسنا، وأن يمنحنا لذة الإحساس بوحي مظاهر جمال الطبيعة التي تعبر عن بعض أسرار هذا الكون الرهيب والعجيب والذي ما يزال يستعصي على الاكتشاف في بعض جوانبه، وما أروع الأمل الذي يجذبنا إلى نداء الجمال المنبعث مما لبسته الطبيعة المرئية من حولنا! وعسى أن يساعدنا على تناسي -ولو مؤقتا- الأحاديث والتعليقات الطويلة بخصوص فضائح الفساد والمفسدين، التي أصبحت تعرض في الصحف الوطنية يوميا، كما تعرض في المقاهي والبيوت واللقاءات العامة، ولذلك فبعض الإعلاميين، والوعاظ أصابهم العياء من كثرة ما كرروا الكتابة والتعليق في شرح ظاهرة الفساد والمفسدين، وهي ظاهرة طارئة، تعبر مجال حياتنا في تثاقل وجرأة منكرة، ولعل تنوعها واستحالتها من شكل إلى آخر، ومن أسلوب واضح، إلى آخر غامض، مما يؤلم ويخيف أيضا، ويدعو إلى شيء من اليقظة والحزم في مناهضتها. أفلا يحسن بنا أن نحتمي بظلال جمال الربيع الأخاذ من وقع حرارة تصرفات الفساد والمفسدين، من اختلاس ورشوة واختطاف ومظالم؟.. وقد أصبح هؤلاء كثرا، ووجدوا ضالتهم في الأبواب المفتوحة على سوق الشر، والسلوكات المسموحة إزاء الانحرافات الصارخة، فأية فائدة ترجى من التحسر واللوم المتواصل أمام تحايل المفسدين الذين تكاثر عددهم بيننا.

وشعر بعضهم بأن من حقه أن يمارس غرس شجيرات الفساد في المجتمع، ما دام الفساد يمكن أصحابه من المال الوفير، ومن المكانة الاجتماعية الرفيعة، والنجاح الدنيوي المفضل لدى قوم أعماهم التخيل الشيطاني عند رؤية جمال الفضائل ومحاسن الربيع، الذي يتيح فرصة الإنتاج الغزير الذي يغطي فجوات الفساد وثغرات حماقة المفسدين، وقد هربوا إلى منطقة المادة، واستعملوا لأجلها كل الوسائل، ولم يتعففوا فيها عدا المحرمة والمسروقة والمختطفة..وقد يوجد أنواع من هؤلاء في كل مجتمع، وفي جميع الأمكنة والأزمنة، ولكن بنسب متفاوتة، تقوم على مستوى التربية، ودرجة سيطرة القوة الأخلاقية والقوانين المسطرة لتنظيم شؤون الدنيا المستقرة، وهؤلاء المفسدون أعداء الإصلاحيين، في غفلة على أن الحياة التي يتخللها الفساد، ويطبعها المفسدون بطابعهم التخريبي والتدميري، ليست هي الحياة التي تليق بالمجتمع المترابط والمتوازن، وإلى أن الحياة أمامهم تتقدم وترقى في حين أن قوة الشر والتحطيم ما تزال تمنعهم من إدراك العوامل والجهود التي تجعلهم يشاركون في دفع مجتمعهم إلى المساهمة في رقي الحضارة عوض محاربتها بشكل يعيق ويعرقل نشاط الإصلاح والمصلحين على كثرة عددهم ومحاولاتهم الإصلاحية، وقد أشاد شعراء وكتاب بما في فصل الربيع من جمال باهر، وما يحدثه في النفوس من مشاعر لطيفة ومريحة، ومبعدة للأزمات النفسية والقلبية والعقلية.

وما أجدر هذا الموضوع الربيعي وما يشبهه بمناقشة الإعلاميين لكي يستريحوا ويريحوا من إثارة قضايا ومشكلات الفساد والمفسدين التي باتت من مشاغل العاملين والبطالين على حد سواء، وإنه لمن النافع اللجوء إلى الإرادة القوية في محاولات لتناسي بشاعة الفساد، والاحتماء بالإصلاح، وتبقى مظاهر جمال الربيع منادية على أولي العواطف الرقيقة والإحساس الدقيق، بما تقدمه من صفاء واخضرار ومتعة.

ولعل بهذا الموقف الرصين نغادر حي طائفة بيننا لا تؤمن إلا بالمادة، وبما يجلب المادة، وبما يمكن من اكتساب المادة، وما يضمن الغلبة في ميدان المادة، ونلتحق بطائفة أخرى لا تحتقر قوة المادة ولكن لا تقدسها، وترى اكتسابها يتم من طرق مشروعة إسلاميا بعيدة عن الغش والاحتكار والربا والمظالم بجميع ألوانها وميادينها، أليس جمال الربيع أفضل للحديث من الحديث في قبح الفساد والمفسدين؟

من يضع حدا لظاهرتي الفساد والإجرام؟

بقلم:
الأستاذ عبد الباقي صلاي *

لا يكفي اعتراف السلطة رسميا بأن الإجرام في الجزائر أصبح يهدد سكينة المجتمع في السنوات الأخيرة حتى ننفي عنها تهمة تشجيع الجريمة بطريقة أو بأخرى، أو نضع عنها المسؤولية المباشرة في التصدي للآفات الاجتماعية، والتغاضي عنها بشكل أو بآخر.

إن المناخ السياسي الذي سبق للسلطة أن فتحته، عبر توفير آليات غير ديمقراطية وغير شريفة حسب ما تبين بعد أكثر من عشرية من الزمن داخل المجتمع الجزائري، كانت السبب الأول والمباشر في إيجاد التربة الخصبة لإنتاش بذور الجريمة التي تعيث اليوم فسادا ورعبا في المجتمع. ولو تحرينا الصدق ومحصنا الواقع نجد أن الجريمة التي تعترف السلطة بأنها في ارتفاع مذهل، وأنها تتفاقم يوما بعد يوم مرد ذلك -بطبيعة الحال- إلى الدجل السياسي المتبع من قبل السلطة السياسية الفعلية منذ الاستقلال، وإلى تلك النمطية النظامية البائدة التي حصرت العمل السياسي في إطار النظرة الضيقة لخصوصية المجتمع.

وبدلا من الانسياق نحو توظيف الإمكانات المتاحة من أجل بناء الفرد كعنصر فاعل في الدورة الحضارية للمجتمع، كان الانسياق الأعمى نحو تغليف الأخطاء بالأخطاء، وإحلال الفشل محل النجاح، والتعامي عن الفجوات الحاصلة داخل المجتمع، زد على ذلك الاهتمام المفرط بتحسين صورة النظام في الخارج كما في الداخل على حساب المجتمع برمته. بربكم هل توجد في الوقت الحاضر سياسة عامة مدروسة تهتم بالفرد الجزائري ضمن منظومة قيمية أصيلة، حتى نتمكن من وضع حد لهذا الانهيار الشامل في الأخلاق وفي ما يتعلق بها من انهيار مجتمعي بائن، وحتى نوقف هذا السيل الإجرامي الجارف؟. إن العلماء يؤكدون على أن أي مجتمع مهما كانت ديانته ونحلته كي ينهض علميا ويشق طريقه نحو المجد والسؤدد عليه أن ينتظر خمس عشرة سنة كي يجني الثمار المرجوة، هذا في الجانب العلمي، أما في الجانب الأخلاقي فيجب أن تكون المدة ممتدة إلى نحو أربعين سنة، ولننظر إلى الفارق الكبير نسبيا هنا بين الأمرين أمر العلم وأمر الأخلاق، ولهذا السبب كانت النبوات تأتي تترى إلى الأمم لتعلم الناس الأخلاق والمبادئ السماوية الصحيحة، وما قاله عزوجل في الرسول محمد صلى الله عليه وسلم» وإنك لعلى خلق عظيم» دليل رباني آخر على أن إرسال النبي محمد عليه الصلاة والسلام هو تكملة لمكارم الأخلاق.

إن ما كان للأسف الشديد من قبل النظام الجزائري على مدار أكثر من أربعين سنة هو تحديث اللاوعي لمتطلبات الفرد الجزائري أخلاقيا، وقد وجد الفرد الجزائري نفسه حيال هذا اللاوعي يتيما يحاول من تلقاء نفسه أن يقترب بنفسه نحو الأخلاق ومكارمها، لكن هيهات أن يفلح مادام النظام نفسه يشجع ما من شأنه أن يزيد من منسوب العنف والجريمة في المجتمع بعلم أو بغير علم. أليس استيراد الخمور من موجبات تحويل العقل السليم إلى عقل يترنح ليجنح نحو العنف بتلقائية مفرطة، أليس الظلم الاجتماعي بأشكاله مولدا للضغينة وللجريمة، أليس تزوير الانتخابات دافعا قويا كي يشعر المرء بأن حقه مهضوم في اختيار ممثليه ما يجعله يفسر القانون من زاويته الخاصة بحكم تفسير السلطة نفسها للقانون بما يخدمها ويخدم مآربها السلطوية الضيقة، لقد استفقنا سلطة وشعبا على اتساع رقعة العنف في الجزائر من دون مقدمات تذكر، فبعد أن خرجنا بشكل نسبي من دوامة العنف الأعمى، وفوضى الهمجية الدموية، دخلنا في نفق آخر لا يقل ضراوة عما سبق، وكثير من المحللين ينظرون إلى ظاهرة الإجرام الجديدة على المجتمع الجزائري كإحدى إفرازات الواقع الذي لم يعرف يوما استقرارا على مستوى الجبهة الاجتماعية، بل هناك من يذهب إلى وصف هذه الظاهرة الإجرامية على أنها من مخلفات الأزمة الدموية والكبت الذي عرفه المجتمع الجزائري خلال عشرية الدم والدموع والبارود.

ولا يقتصر الإجرام حسب ما يتصور البعض على بسطاء الناس الذين لم تعد لديهم الجريمة هم أيضا-سواء جريمة السرقة أو جريمة القتل أو جريمة الترويج للمخدرات والحبوب المهلوسة- بالأمر الجلل بقدر ما أضحت هذه الجريمة بكل تفرعاتها من أبسط الأشياء، إذ أن الفرد لم يعد يجد عناء يذكر في أن يقتل إنسانا مثله من أجل هاتف نقال، أو من أجل فنجان قهوة، بل الإجرام في معناه الاصطلاحي أصبح مسألة الكبار الذين يتحكمون في كثير من القضايا المتعلقة بآفة الإجرام، ورذيلة التستر عليها، لأن الذي يستورد الخمور ليس ذاك الرجل البسيط الذي بالكاد يجد لقمة العيش، أو الشاب الذي يبحث عن منصب شغل يسترزق منه بمعية عائلته. وعندما أحاول فهم ظاهرة الإجرام التي من الواجب أن لا يسكت عنها في الوقت الحاضر، لا أجد لها تفسيرا سوى أن السلطة لا تريد التعامل مع هذه الظاهرة إلا بمنطق النعامة، وإلا كيف نفسر ما يحدث عند كل مناسبة عيد حيث يتم الإعفاء عن الآلاف من المجرمين بقرار رئاسي يدخل ضمن إطار ما يسمى» العفو بمناسبة العيد». لأنه من غير المنطقي إطلاقا- ولو كان هذا من صلاحية الرئيس عبد العزيز بوتفليقة- أن يتم العفو على من أدين في جرائم كثيرة، ليعود كرة أخرى إلى جريمة ربما أفظع من الأولى.

صحيح أن ما يقوم به الرئيس عبد العزيز بوتفليقة من إصدار عفو في حق الكثيرين من المساجين في كل مناسبة عيد كأحد أشكال التسامح الذي نتمنى أن يسود كل ربوع الجزائر، لكن هذا لا يعني الإفراط في التسامح مع فصيلة مجرمة استمرأت الإجرام، واستمرأت ترويع الآمنين في الطريق العام أو داخل بيوتهم. سألني أحد العوام عن تنامي ظاهرة الإجرام والسبيل إلى الحد من انتشارها كالنار في الهشيم، فقلت له بأنها حقا ظاهرة لأنها غير مألوفة لدى مجتمعنا الجزائري المسلم المسالم، لكن السبيل إلى الحد منها يكون على عاتق السلطة بكل مؤسساتها، ولا يكفي الترقيع الذي تقوم بين الفينة والأخرى بتسخير قوات الأمن للوقوف حيال هذا الإجرام، ولو أننا لا نقلل من أهمية ما يقوم به رجال الأمن الساهرين على راحة المواطن لكن هذا غير كاف بالمرة بحكم ما تعرفه الظاهرة من ارتفاع في المنسوب بشكل مذهل، لأن المعالجة الجذرية للظاهرة لا تكون أبدا أمنية بقدر ما تكون بوسائل أخرى العلماء والخبراء أدرى وأعلم بها من السلطة. فهلا استشارت السلطة يوما المختصين والعلماء والخبراء في مثل هذه القضايا حتى نتمكن من تفكيك هذه القنبلة الملغومة التي توشك أن تفجر أركان المجتمع الجزائري من الأساس، وهلا وضعت برنامجا طموحا يكون مبنيا على تصور موضوعي بعيد كل البعد عن الشطحات السياسية والمناسبات الانتخابية المقيتة؟.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

الفئات الرافضة للإصلاح في مجتمعنا

بقلم: الأستاذ مسعود فلوسي

ليس غريبا أن تعاني المجتمعات الإنسانية في بعض المنعطفات التاريخية من مشكلات مصيرية تعترض مسيرتها وتعيق حركتها فترة تطول أو تقصر. كما ليس غريبا أيضا أن تدفع هذه المجتمعات أثمانا باهظة للتخلص من تلك المشكلات، كانت هذه الأثمان، مادية، أو بشرية، أو معنوية.. لكن الغريب ـ كل الغرابة ـ أن يقف بعض أبناء هذه المجتمعات حجر عثرة في طريق عودتها إلى عافيتها وتخلصها من مشكلاتها، وذلك بعملهم الدؤوب المستمر على إطالة عمر أزماتها، وتكريس استنزاف ثرواتها وخيراتها.

والحق أن هذا الأمر يبدو لنا غريبا عندما ننظر إلى الأمور في جانبها الظاهري ولا ننفذ منها إلى الأعماق، ولا نبحث عن الأسباب الخفية التي تفرز مثل هذه الظواهر المرضية. أما عندما نمعن النظر وندقق في الأمور ونتأمل في جوهرها، فإن الحقيقة تتجلى لنا واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

إن القضية في حقيقتها ليست سوى تجسيد عملي لمبدأ الصراع الأزلي الأبدي بين الخير والشر، ذلك الصراع الذي يأخذ أبعادا متعددة، ويتشكل بمظاهر متنوعة، ولكنه يبقى في النهاية صراعا ذا طبيعة واحدة، وينطلق من مبادئ واحدة.. والسبب دائما هو معادلة «الأنا» والـ «نحن» في نفس الإنسان، فكلما تضخم «الأنا» كان الإنسان إلى الشر أقرب، وكلما انحسر لصالح الـ «نحن» كان إلى الخير أقرب.

تتدخل ـ لا شك ـ عوامل كثيرة في توجيه الإنسان إلى طريق الصلاح أو طريق الفساد، غير أن عامل التربية الأسرية والتنشئة الاجتماعية والتوجيه الإعلامي يمثل أهم عامل في تشكيل الإنسان ليكون ذا نزعة فردية أو ذا نزعة اجتماعية.. لذلك فإن «الأنا» يتضخم ما كان الشعور الجمعي ضامرا في نفوس أفراد المجتمع، وذلك حين تغيب الرقابة الاجتماعية، ويتخلى المجتمع عن أداء دوره في مراقبة سلوك الأفراد، فلا يحاسبهم على ما له عليهم من حقوق، ولا يلزمهم بأداء واجباتهم العامة.. في حين تنحسر النزعة الفردية لصالح الشعور الجمعي كلما قام المجتمع بدوره التوجيهي والإلزامي، ومارس وظيفته الإشرافية والرقابية على سلوكات الأفراد وعلاقاتهم ومعاملاتهم، وحاسب كل من يتعدى حدوده ويلحق الأذى بأي قيمة من قيم المجتمع أو يرفق من مرافقه العامة.

جالت هذه الخواطر في ذهني وأنا أتأمل واقع مجتمعنا الجزائري وما يعانيه من مشكلات اجتماعية وصعوبات حضارية معقدة.. هذا المجتمع الذي أصبح الفرد فيه يفكر فقط في شؤونه، ولا يهتم أبدا لشؤون أمته وبلده ومجتمعه، بل أصبح التفكير في مصالح المجتمع دليل غفلة وحماقة، والدفاع عن مكاسب هذا المجتمع في وجه من يعملون على تحطيمها نوعا من تدخل الإنسان فيما لا يعنيه..

لقد أصبح الفرد في مجتمعنا ـ نتيجة تضخم «الأنا» ـ عابدا لذاته، يدور في فلكها ولا يرى غيرها، لا يفكر إلا في كيفية تضخيم ثروته وتوسيع موارد مداخيله وتكثير مكاسبه وممتلكاته، بغض النظر عن المصادر التي يتم من خلالها كل ذلك.. ومن البديهي أن مصالح الأفراد ستتعارض لا محالة، نتيجة تنافس أفراد المجتمع كلهم على تضخيم ثرواتهم وزيادة مداخيلهم، لأن عبادة الذات لا تتوقف عند فرد معين بحد ذاته أو عند أفراد محدودين، وإنما تمتد وتتوسع لتتحول شيئا فشيئا إلى سلوك عام، يعتبر التنافس فيه شيئا طبيعيا، بل واجبا يحس كل فرد بضرورة القيام به.

وهكذا ينتشر الفساد في المجتمع ويقل الاستنكار لمظاهره، ويتراجع الخير ويحس الناس بثقله وغرابة أهله، حتى يتحول الفساد خيرا، والصلاح شرا، ونتيجة الممارسة المتكررة يخفت شيئا فشيئا مفهوم الصلاح والفساد في النفوس، ليصبح المقياس الوحيد للصلاح هو مدى ما يحققه الفرد من مصلحة ذاتية خاصة به هو كشخص أو كهيئة ينتمي إليها، والمقياس الوحيد للفساد هو ما يضيعه من تلك المصلحة أو ما لا يحققه منها.

وهناك ظاهرة مرتبطة بهذه الظاهرة، وتلك هي ظاهرة التناسب الطردي بين انتشار الفساد وظهور التفاوت المادي والمعنوي الفاحش بين الناس، فمن جهة نرى غنى مطغيا، وفي الجهة المقابلة نرى فقرا مدقعا، ولا وجود لطبقة متوسطة بينهما.. فالأزمات الاجتماعية تمثل فرصة نادرة للثراء الفاحش، الذي يتكون نتيجة نهب خيرات المجتمع والمتاجرة بالنفوس والأعراض والزيادة في أسعار الحاجات الضرورية وافتعال المشكلات وانتشار الآفات الاجتماعية الفتاكة التي يروج لها المفسدون الذين يستغلون فقر الناس ليمتصوا دماءهم وينتهكوا أعراضهم ويسلبوا حقوقهم وأموالهم.. لذلك نجد أن هؤلاء الذين يستفيدون من مثل هذه الأزمات، لا يرضيهم أبدا أن ترسو سفينة المجتمع على شاطئ الأمان، بل إن ذلك يمثل تهديدا لمصالحهم، لأن انتشار الأمن العام في المجتمع وعودة الأمور إلى نصابها الصحيح، كل ذلك يعري المفاسد ويجعلها ظاهرة ويستدعي تدخل المجتمع لتغييرها وإصلاح ما نتج عنها.

حقيقة الإصلاح في أي مجتمع ليست سوى تعبير عن استنكار الضمير الجمعي لهذه المفاسد، واستشعاره ضرورة النهوض لإيقافها ومعاقبة مقترفيها.. ومن البديهي أن يكون أول أعداء هذا الإصلاح هم أولئك الذين يهدد المصلحون مصالحهم.. تلك المصالح التي لا تتوقف عند الصورة المادية لها، وإنما تتوسع دائرتها لتشمل المصالح المعنوية أيضا.

وهناك من أعداء الإصلاح ورافضيه أيضا فئة من الناس ترى فيه وفي أهله خطرا على مصالحها المعنوية بعد المصالح المادية، ونعني بالمصالح المعنوية هنا المكانة والجاه والنفوذ الاجتماعي..

تلك المكانة التي قد تتمثل في مناصب حساسة يتبوؤها هؤلاء ويشرفون منها على حاجات الناس وشؤونهم، ويستغلونها في ابتزازهم وامتصاص دمائهم، وبالتالي بناء مصالحهم المادية على حسابهم. فهؤلاء لا يريدون هذه المناصب لخدمة الناس، وإنما لاستغلال حاجة الناس إليهم في قضاء مآربهم وبناء نفوذهم وثرواتهم.. وقضاء مصالحهم الشخصية بواسطة جاههم ومناصبهم.

وهناك فئة أخرى ثالثة من الناس، تعادي الإصلاح وتقف منه موقف الكراهية والرفض، وتلك هي فئة فريق من الناس تضيق عقولهم عن استيعاب بواعث الإصلاح وفوائده. فميزة هذه الفئة من الناس ـ وهي فئة ضعيفة في كثير من الحالات ـ أنها تريد بقاء ما كان على ما كان، لأنها تتصور أن التغيير سيأتي ـ لا محالة ـ بواقع أسوأ من الواقع الذي تعيشه. ولذلك فهي تفضل أن تبقى على حالتها، مع ما تعانيه من فقر وجهل وقهر، على أن يأتيها واقع جديد لا تدري ماذا يحمل معه.. وهذه الفئة من الناس، هي بطبيعتها فئة قابلة للخضوع والذلة، بل ترى في هذا الخضوع نوعا من الذكاء، وترى في رفضه نوعا من الحمق والغباء.

والحق أن أخطر فئة على الإصلاح هي الفئة الثانية، لكن أكثر من يقاوم دعوة الإصلاح ونداءاته هي الفئة الثالثة، تلك الفئة التي تعتقد دائما أن بقاء الواقع على ما هو عليه مسؤوليتها الأولى، لأنها ترى في تغيير هذا الواقع الخطر الأكبر على حياتها ومستقبلها ومصالحها القليلة المحدودة.. أما الفئة الأولى فلا يهمها إلا مصالحها المادية الخاصة، فإذا لم يكن في دعوةٍ ما خطرٌ عليها فإنها لا تبدي أي مقاومة لها، لكنها إن رأت ذلك الخطر فإنها لا تتورع عن بذل أي شيء في سبيل التخلص منها ومحاربة أهلها.

لا شك أن عملية الإصلاح تصبح عملا مرهقا جدا وباهظ التكاليف إذا اجتمعت هذه الفئات الثلاث معا وتكاتفت على محاربته والوقوف في وجه المنادين به.. وذلك هو حال مجتمعنا الجزائري اليوم، الذي احتار العقلاء من الناس في فهم ما يجري فيه، وعجبوا من عدم قدرته على النهوض من جديد، مع أن الجميع ينادي نظريا بالإصلاح ويتمنى تحقيقه.. فالواقع أنه إذا كان هناك من يعملون من أجل الإصلاح، وهم قليلون عمليا، فإن الذين يعملون في الخفاء من أجل استمرار الفساد كثيرون، وأكثر مما نتصور، ويعملون بدأب كبير وبإصرار منقطع النظير، لأن الإصلاح يمثل خطرا على مصالحهم الشخصية، وقد يتسبب في ضياع مصالحهم المعنوية ويكشف حقيقتهم للناس ويعري ممارساتهم أمام الرأي العام..

وإصرار هؤلاء على استمرار الفساد وتحوله إلى واقع يسلم به الجميع، سيبقي المجتمع رهينة واقعه المتردي، والذي لن يتوقف عند حد معين، بل سيستمر بالانحدار إلى نتيجة لا يمكننا تقدير خطورتها ولا حساب مدى فداحة ما يترتب عليها من نتائج وخيمة.

رسالة من المدينة المنورة (9)

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

هل أئمة مساجدنا أئمة متمكنون؟

بالإضافة إلى المسجد النبوي الذي يزيّن هذه الأرض الطيبة هناك مساجد كثيرة لا تعد ولا تحصى فمن التلقائي إن تجد في كل حي سكني جامعا أو مسجدا بحيث يستحيل عليك أن تتخلف عن صلاة الجماعة إلا إذا تعمدت ذلك أو حبسك عذر شرعي.

لقد آليت على نفسي أن أحسس المبادرات المبدعة و«الخرجات» الجميلة التي في هذه المساجد لأنقلها إلى إخواني قراء البصائر عساهم يستلهمون منها مبادرات من اجل تطوير مساجدنا. ولنبدأ بالمبدع الشيخ حسن إمام الحي عندنا غير بعيد عن الحرم، ذات مرة طلع الإمام بعد الصلاة المكتوبة وقام بإعلان يقول فيه «إخواني المصلين من فضلكم إذا أحدكم يستأنس من نفسه علما ويرى انه ممكن يعطينا نصيحة يقدّم لنا اسمه حتى نبرمج له الكلمة» .. فقلت في نفسي كثّر الله من أمثالك في الجزائر يا شيخ حسن.. طبعا الشيخ حسن هو متمكن جدّا فكلماته مفيدة جدا وتلاوته للقرآن عذبة تشبه تلاوة الشيخ علي عبد الله جابر رحمة الله عليه.

ومع ذلك تراه اثر كل صلاة يسعى للتواصل والتعرف إلى من يشتم فيه رائحة العلم ليشجعه على المثول أمام الناس. تذكرت حينها كثيرا (لا أريد ولا أحب أن أعمّم) من الأئمة عندنا في الجزائر لا يفسحون المجال لغيرهم أن يقدموا محاضرة أو درسا للناس بدلا منهم كأنّ المسجد ملك لهم...يحكي لي أحد الدعاة البارعين في الجزائر ما نصّه بالحرف الواحد «أحد الأئمة كان يدعوني إلى مسجده لإلقاء درس الجمعة بين الحين والآخر، وحين رأى الناس قد التفوا حولي وأصبحوا يطالبون بحضوري خاف فقاطعني»...كيف نفسر هذا السلوك المتخلف؟ بطبيعة الحال التفسير النفسي لهذا السلوك معناه أن هذا الإمام ليس له ثقة في نفسه ويعرف انه غير متمكن ويخاف أن يكتشف الناس ضعفه إذا فسح المجال لمن هو أكثر منه تمكنا. وقد ينمّ هذا عن ضعف أو انعدام الإخلاص لله في العمل عند الرجل ولكننا لا نخوض في الأمر الأخير فالله أعلم بالنوايا..إلى هؤلاء الأئمة الخائفين أقول لهم متى كانت آخر مرة تدبرتم في قوله تعالى «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم» (سورة البقرة 114) ..فابرأ بنفسك أن تكون ممّن يدخل المسجد خائفا..خائفا من أن يكتشف الناس ضعفك العلمي والشرعي... صدقوني رأيت في الجزائر أئمة يلقون كلمات أمام مأمومين أكثر منهم كفاءة وعلما بل وحتى أدبا وورعا..ما هذا؟ قد نقبل على مضض أن يكون مديرا في شركة أقل كفاءة من موظفيه لكن أن يكون الإمام أقل كفاءة فهذه مشكلة بل عيب ينبغي استدراكه.

وهذه دعوتي إلى معاهد تكوين الأئمة والجامعات نريدكم أن تكونوا أئمة لهم ثقة في أنفسهم وفي تكوينهم وفي زادهم وأئمة صادقون متجردون لله لا يستحوذون على المنبر بل يجدون سعادتهم في أن يقدموا للناس من يفيدهم ولا يبالون بمدح الناس أو ذمهم. فهل من ملتقط للفكرة؟

01 جمادى الاولى 1434

ybakelli@hotmail.com

في المذكرة العالقة

الإعـــدام.. والقصاص وحقـــوق الإنسان

أ.د. فوزي اوصديق
oussedik@hotmail.com

أصبح النقاش حول عقوبة الإعدام «حتمية «اجتماعية وضرورة لا بد منها في ظل الانتهاكات المتزايدة في حق الأطفال سواءً كانت هذه الانتهاكات اغتصاباً أو قتلا. والبعض حاول اختزال الإشكالية واعتبارها مجرّد خطاب ديني بحت، بعيدا كل البعد عن المنطق القانوني، وتناسى هؤلاء أن حق الحياة حق مقدّس. ويجب تطبيق الإعدام في الحالات التي يكون فيها انتهاك هذا الحق جسيماً ومستوجباً للردع بالإعدام، وفي حدود ضيقة وبمعايير محددة متعارف عليها دولياً، وبالتالي يمكننا القول: ليست هذه العقوبة بدعة دينية بقدر ما هي تطبيق للعدالة وحرص على حق الحياة.

ولننظر إلى بعض الأمم المتحضرة وهي عديدة تدعو لحقوق الإنسان وتعمل على ترقيته، حيث أنها تطبق هذه العقوبة الردعية انطلاقاً من مبدأ الحفاظ على المجتمع وأمنه واستقراره وقيمه وثوابته. فلا غرابة في أن نطالب بتطبيقها في مجتمعاتنا.

وما أجمل الخطاب الحقوقي عندما يكون مقروناً ومدعّماً بالخطاب الديني!!

وعليه، فإن فلسفة إقرار هذه العقوبة قائمة على أساس الردع وإرجاع الحقوق لأصحابها بالقصاص.

واستناداً إلى ما سبق فإنني أنصح حقوقيينا الذين يحاولون بحجةٍ وبغير حجة الدفاع عن حقوق الإنسان ومعارضة هذه العقوبة، بأن يتذكّروا أن العالم الغربي منقسم حيال عقوبة الإعدام بين معارض ومؤيد، لأن إقرار هذه العقوبة لا يتنافى مع المعايير الدولية، بل يؤيد خصوصيتنا والحفاظ عليها، في ظل عولمة حقوق الإنسان، وتلك إشكالية أخرى قد تُطرحُ في مناسبات لاحقة.

وما نريد من خلال ذلك إلا الإصلاح ما استطعنا، كما أن فلسفة العقوبة هي محاولة رادعة لغريزة الانتقام، والحفاظ على التوازن داخل المجتمع، وهي ليست بدعة جزائرية أو استثناءً دينيًا، بقدر ما هي شريعة دولية معتمدة لدى العديد من الدول.

وأخيرا!

وما توفيقي إلا بالله، والله من وراء القصد، ورحمة على أبناء الجزائر الذين يطالبون بـ «حق الدم» وهم من المجني عليهم.

الصـراع بين الإســـلام وأعدائـه

محمـــد البشـــير الإبـــراهيمـــي

الصراع بين الحق والباطل قديم، كان منذ خلق الله البشر، وجعل للأهواء حظًّا من السلطان على نفوسهم. ومن فروع هذا الصراع، الصراع بين الإسلام والكفر، فقد صرع الإسلام في عنفوان قوته السماوية الأولى كلّ ما كان قائماً من الأديان والنحل الباطلة، ومزّق بنوره وبرهانه الضلالات التي كانت مغطية على العقول، حتى استقر في قراره من النفوس والأقطار، وضرب بجرانه في القطعة العامرة من أرض الله.

بقلم: الشيخ البشير الإبراهيمي*

وأصبح برهانه لائحاً، وبيناته واضحة، وقوته غالبة، فإما مسلم وإما مُلق بالسلَم، ومن كلمته العالية أنه جعل فريضة الدعوة إليه كلمة باقية في أهله، تتوجَّه إلى الضال ليهتدي، وإلى المهتدي كي لا يضلّ.

فلما ضعفت الدعوة إلى الإسلام في المسلمين بما شاب هدايتهم من ضلال، وما خالط عزائمهم من وهن، ثم تلاشت بتفرقهم فيه، واشتغالهم بالجدل الداخلي، وغفلتهم عن فوائد الدعوة فيهم وفي غيرهم، وبعدهم عن منبع هدايته الأولى، هاجت عليهم دعايات الأديان الأخرى، وما تفرَّع عنها من مذاهب مادية، تغري بالمادة وتؤلِهها، ومن مذاهب فكرية تغري الفكر المسلم بالمروق من الدين، وخلع ربقته، ثم تشعبت هذه المذاهبَ الفكرية إلى شعبتين:

واحدة تسعى سعيها، وتبذل وسائلها لفتنة المسلم عن دينه، وإدخاله في دين آخر، وهذه الشعبة تجعل هدفها أطفال المسلمين الأحداث.

والأخرى تريد المسلم أن يخرج من الإسلام إلى الإلحاد المحض الذي يكفر بالأديان كلها، وهذه الشعبة تجعل هدفها شباب المسلمين؛ لما يصحب الشباب من قوة الإحساس، وسرعة التأثر، وتأجُّج العاطفة، والميل إلى الانطلاق.

والشعبتان معاً تلتقيان عند غاية واحدة هي فصل المسلمين- وهم قوة في العدد- عن دينهم، وهو مناط قوتهم الروحية؛ ليتمَّ للقائمين على الشعبتين استعباد أبدان المسلمين، واستغلال خيرات أوطانهم. ومَن ظنَّ مِن عقلاء المسلمين وعلمائهم أن هذه الحملة عليهم وعلى دينهم ليست مدبرة، وليست منظمة، وليست متعاونة متساندة، وليست مرصدة لوقتها، ورامية إلى هذا الهدف، مَن ظنَّ هذا فأقل درجته أنه مغفّل جاهل مغرور.

ولو حافظ المسلمون على فريضة الدعوة في دينهم، وكانت لهم دعاية منظمة يمدّها الأغنياء بالمال، والعقلاء بالرأي، والعلماء بالبرهان المثبت للحقائق الإسلامية، وبالتوجيه لغاية الغايات فيه، وهي إسعاد الإنسانية، وتحقيق السلام بين البشر، والقضاء على الطغيان والعدوان والظلم، وإقامة العدل بين الناس، ونشر المحبة بينهم، لو فعلوا ذلك، وحافظوا عليه في كلِ أطوار الزمن، لكانوا اليوم فيصلاً بين الكتلتين المتطاحنتين، وحاجزاً حصيناً بين البشرية وبين الكارثة المتوقعة، التي لا تُبقي على برٍّ ولا فاجر، ولا مؤمنٍ ولا كافر، بل إنني أعتقد اعتقاداً جازماً أنه لو كان للإسلام دعاة فاهمون لحقيقة الإسلام، محسنون للإبانة عنها، ولعرضها على العقول، لرجعت إليه هذه الأمم الحائرة في هذا العصر، الثائرة على أديانه وقوانينه وأوضاعه؛ لأن أديانه لم تحفظ لهم الاستقرار النفسي، والطمأنينة الروحية، ولأن قوانينه الوضعية لم تضمن لهم المصالح المادية، ولم تُقِم الموازين القسط بين طبقاتهم، ولأن الأوضاع العامة لم تحقن دماءهم، ولم تغرس المحبة بينهم، فهم لذلك تائهون، متطلّعون إلى حال تُغيِّر هذه الأحوال، وفي الإسلام ما يقول بذلك كله، ويَرجع بالناس إليه، وإلى اختياره حكماً، تُرضَى حكومته، لو وجد من يدعو إليه على بصيرة، ويبيِّن حقائقه، ويحسن عرضها على العقول ببرهان الواقع والمعقول.

لم يمض على المسلمين في تاريخهم الطويل عهد كهذا العهد، في قعودهم عن الدعوة إلى دينهم، وفي هجوم الدعاية الأجنبية عليهم.

والقضيتان متلازمتان في الطباع البشرية الغالبة، وفي طبيعة الاجتماع الذي هو أملك لأحوالهم.

فمن سننه أن من لم يدافع دُوفع، وأن من لم يهاجم هُوجم، وأن من سكت على الحق أنطق غيره بالباطل، ولم يمض عليهم زمن تألّبت فيه قوى الشرِّ عليهم، وتألّفت جنوده على ما بينها من دعوات ومناقضات، كما تألّبت في هذا الزمن، فالأديان كاليهودية والمسيحية الغربية الاستعمارية، والبوذية والوثنية بجميع ألوانها، والمذاهب الاجتماعية المادية كلها أصبحت ألْباً على المسلمين والإسلام، متداعية إلى ذلك عن قصد واتفاق، صادرة في ذلك عن عهد وميثاق، يسند بعضها بعضاً، ويقرض بعضها بعضاً العون والتأييد، وأن العقلاء من هذه الأمم، المتعاونة على حرب الإسلام، مسوقون بأيدي الساسة الطامعين،والقساوسة المتعصبين، والملاحدة المستهترين، حتى أصبح باطن أمرهم كظاهره، وهو أنهم قوة متحدة لحرب الإسلام، يشارك فيها ذو الدين بدينه، وذو المال بماله، وذو العقل بعقله، ويشارك فيها الساكت بسكوته. لا نلوم هؤلاء الأقوام على ما يسرون من عداوة الإسلام وما يعلنون، ولا على ما صنعوا بأهله وما يصنعون، فما اللوم برادِّهم على ما هم ماضون فيه، بعد أن ابتلوا سرائرنا، وامتحنوا ضمائرنا، فوجدوها عورات ومنافذ خالية من الحراسة التي يعرفونها عنا، ومن المناعة التي يتوقعونها منا، فسددوا الغارة على ديارنا فاكتسحوها، وشدَّدوا الحملة على خيرات أوطاننا فاستباحوها، ثم شنّوا غارة أفجر وأنكر على عقولنا ليمسخوها، إذ بذلك وحده يضمنون التمتع بخيراتنا، والتلذذ باستعبادنا.

لا نلومهم على ذلك، فما منهم إلا موتور من هذا الإسلام في ماضية، وأحد أطوار تاريخه، فهو حاقد عليه، يتخيّل في شبحه مفوِّتاً للعز والسلطان، ومقيِّداً للشهوات في أتباع الشيطان، أو مانعاً من الانطلاق الحيواني في بغي الإنسان على الإنسان، وما ينقمون من الإسلام إلا أنه يقيد الغريزة الحيوانية عن الظلم والتسلط والشهوة، ويفيض عليها من النور السماوي ما يرفعها إلى أفق أسمى، وهم بعد ذلك عمون عما وراء ذلك الذي ينقمونه من خير في الإسلام ونفع، ولا نملك لهم أن يهتدوا إلى ما في الإسلام من عزٍّ بالله، وعدل في أحكامه بين عباده، رحمة بهم وإحساناً، وإلى ما فيه من انطلاق، ولكن إلى الآفاق العليا الملكية.

إنما نلوم أنفسنا، ونلوم قومنا على التفريط والإضاعة، وعلى إهمال الدعوة لدينهم، والعرض لجماله ومحاسنه، وعلى التخاذل في وجه هذه القوة المتألبة المتكالبة عليهم وعلى دينهم، حتى أصبح سكوتنا وإهمالنا عوناً لها على هدم ديننا، ومحو فضائلنا، والقضاء على مقوماتنا، فأغنياؤنا ممسكون عن البذل في سبيل الدعوة إلى دينهم، وكأن الأمر لا يعنيهم، وكأن الدين ليس دينهم، وكأنهم لا يعلمون أن هذا التكالب إن استمر لا يبقي لهم عرضاً ولا مالاً ولا متاعاً، وقد بلغت الغفلة ببعضهم أن يُعِين الجمعيات التبشيرية المسيحية بماله، وكأنه يقلِّد عدوه سلاحاً قتّالاً، يقتل به دينه وقومه، ولم يبق عليه من فضائح الجهل إلا أن يقول لعدوه: اقتلني به. إننا لا نكون مسلمين حقّا، ولا نستطيع أن ندفع هذه الجيوش المغيرة علينا وعلى ديننا، تارة باسم العلم، وتارة باسم الخير والإحسان، وأخرى باسم الرحمة بالإنسان، إلا إذا علمنا ما يراد بنا، وفقهنا الغايات لهذه الغارات، وتحدَّيناها بجميع قوانا المعنوية والمادية، وحشدها في ميدان واحد، هو ميدان الدفاع عن حياتنا الروحية والمادية، ولا يتمُّ لهذا الشأن تمام إلا إذا أقمنا الدعوة إلى الله، وإلى دينه الإسلام، على أساس قوي من أحجار العالم الرباني، والخطيب الذي يتكلم بقلبه لا بلسانه، والكاتب الذي يكتب بقلمه ما يمليه عقله، والغني المستهين بماله في سبيل دينه، ثم وجهنا هذه الدعوة إلى القريب قبل الغريب، إلى المسلم الضال قبل الأجنبي، فإذا فعلت الدعوة فعلها في نفوس المسلمين، وأرجعتهم إلى ربهم، فاتصلوا به، فتمسكوا بكتابه وهدي نبيه، وتمجدوا بتاريخه وأمجاده وفضائله ولسانه، كنا قلَّدناهم سلاحاً لا يفلّ، وأسبغنا عليهم حصانة روحية، لا تؤثر عليها هذه الدعايات المضللة، وحصانة أخرى مادية ملازمة لها، لا تهزمها الجموع المجمعة، ولو كان بعضها لبعض ظهيراً.

المسلمون في حاجة أكيدة إلى دعاية داخلية، تهدي ضالهم، وتصلح فاسدهم، تبتدئ من البيت، وتجاوزه إلى الجار والقرية، حتى تنتظم المجتمع كله. فإذا عمرت القلوب والبيوت والمجتمعات بمعاني الإسلام الصحيحة، أعطت ثمراتها الصحيحة، وجاء نصر الله والفتح، ربطاً للوعد بالإنجاز، ووصولاً إلى الحقيقة على المجاز، ويومئذ تزول هذه الفوارق البغيضة من تلقاء نفسها، فلا مذهب إلا مذهب الحق، ولا طريقة إلا طريق القرآن، ولا نزعة إلا نزعة المجد والسمو، ولا عاطفة إلا عاطفة المحبة والخير، ولا غاية إلا نشر السلام والطمأنينة في هذا العالم المضطرب.

لا يأس من روح الله. فهذه مخايل نصر، وهذه مبشرات القطر، وهذه طلائع الزحوف الحاملة لراية الدعوة الإسلامية، وهؤلاء عصب من علماء الإسلام قائمون بإيحاء هذه الفريضة بصدق وإخلاص وتضحية، ومن ورائهم كتائب من شباب الإسلام، تفتّحت بصائرهم على نوره، يحملون ألسنة قوالة للحق، وعقولاً جوالة في ميدان الحق، وإن عددهم كل يوم لفي ازدياد، وإن نجاحهم فيما يمارسونه من الدعوة إلى الله لفي اطراد، فما على القاعدين إلا أن ينضموا، وما على الغافلين إلا أن يهتموا، ولا على المستيئسين إلا أن يستبشروا ويؤيدوا، وما على الغافلين عن ذاك الشرِّ المستطير إلا أن ينتبهوا إلى هذا الخير فيعملوا على نمائه وبقائه، وإن أثمن هدية يقدمها المسلم إلى هؤلاء الدعاة هي الاهتداء إلى الحق، والاقتداء بأهل الحق.

*نشر عام 1373هـ

اختيار موقع الدرر السنية: www.dorar.net

المصدر: (آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي) ((4/284))، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.

الأمة في حاجة إلى الإصلاح، ولا يقدر على إصلاحها إلا العلماء

بقلم: العلامة الشيخ الطيب العقبي رحمه الله*

«...حقا إن الأمة الجزائرية لفي حاجة شديدة، وضرورة ماسة إلى الإصلاح، وحقيقة لا يقدر على إصلاحها إلا العلماء، ونعني بهم العاملين بعلمهم الصالحين في إصلاحهم، لا العلماء الإنتفاعيين..ولا الذين يقولون ما لا يفعلون، لأن العلماء هم ورثة الأنبياء، ولم يرثوا عنهم دينارا ولا درهما، ولكنهم ورثوهم علما نافعا وراشدا وهداية إلى طريق الحق، وصراط المستقيم...

هلموا بنا إلى الإتحاد في التوحيد والاعتصام بحبل الله المتين، والتمسك بالعروة الوثقى، فنؤمن بالله وحده ونكفر بكل طاغوت.

هلموا إلى ما يبقى، ودعوا ما يفنى، وآثروا ما عند الله على ما عند الناس، فما عندكم ينفد وما عند الله باق، وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.

هلموا إلى الله ورسوله، إلى دين الحق، وكلمة الشرف، إلى النور الدائم، إلى النجاة من عذاب الله ومقته، إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين...

فإن الأمة في حاجة وضرورة إلى الإصلاح، لا من ناحية الدين فقط، بل من مناحي شتى وجهات عديدة، ولكن ناحية الدين عندنا أهم من كل ناحية لأنها إذا صلحت في دينها وصلحت في عقائدها، أمكنها أن تصلح في كل أعمالها كما تصلح في دنياها، ولله الأمر من قبل ومن بعد».

الهامش

- جريدة الإصلاح، العدد: 43 السنة الخامسة عشر، 4 سبتمبر 1941م

معالجات إسلامية

إصـــلاح ذات البيـــن

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}(1) .

ذكر الإمام ابن كثير في تفسير الآية السابقة: [{لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ} يعني كلام الناس {إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ} أي إلا نجوى من قال ذلك كما جاء في الحديث الذي رواه ابن مردوية عن أم حبيبة قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «كلام ابن آدم كلّه عليه لا له إلا ذكر الله عز وجل؛ أو أمر بمعروف؛ أو نهي عن منكر». وفي الحديث: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً؛ أو يقول خيراً». وقال الإمام أحمد عن أبي الدرداء قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة». قالوا بلى يا رسول الله، قال:» إصلاح ذات البين». قال: «وفساد ذات البين هي الحالقة» ورواه أبو داود والترمذي. { وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ } أي مخلصاً في ذلك محتسباً ثواب ذلك عند الله عز وجل {فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} أي ثواباً جزيلاً كثيراً واسعاً] (2).

إن إصلاح ذات البين من أفضل القربات إلى الله سبحانه وتعالى، فالإصلاح عمل جليل وخلق كريم يحبه الله ورسوله، وديننا الإسلامي يحث دائماً على ضرورة الإصلاح بين المتخاصمين، كما يحرص على جمع شمل الأمة، وإزالة الخلافات بين أفراد المجتمع، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللَّه عَنْهُ- أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِذَلِكَ، فَقَالَ: « اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ «(3).

هذا هو المجتمع الفاضل الذي ينشده الإسلام، مجتمع حب وود، ومروءة وخير، مجتمع متماسك البنيان، متوحد الصفوف والأهداف، كما قال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللّهِ وَرِضْوَانًا} (4).

الإسلام يحث على الإصلاح

لقد حَثَّ القرآن الكريم على وجوب الإصلاح بين المتخاصمين في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}(5)، وقوله تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} (6)، وقوله أيضا: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(7)، وقوله أيضا: {فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} (8).

كما وحثت السنة النبوية الشريفة على ذلك في مواضع كثيرة، فقد ورد عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ «(9)، كما قال رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أيضا: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» (10).

كما سار الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - على نفس المنهج الإسلامي، فهذه وصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عندما كتب له: « الصُّلْحَ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلالا».

المجتمع الإسلامي... مجتمع المحبة والإخاء

من المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف حرص على تقوية الصلات بين المسلمين، لأنهم إخوة كالجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، لهذا أمرهم القرآن الكريم بالوحدة في ظلال عقيدتهم، ونهاهم عن التنازع، لأنه يُصَدِّع الوحدة ويُضعف القوة، ويقطع روابط الإخاء، كما في قوله تعالى:{وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}(11)، فالمجتمع الإسلامي مجتمع متماسك ومتعاون،مجتمع مبنيٌّ على الإخوة والمحبة، فالمسلم لا يعرف الحقد على أخيه المسلم، بل يحمل في قلبه كلّ وُدٍّ ومحبة وإخاء لجميع إخوانه في الدين والعقيدة، فهم كما وصفهم الله سبحانه وتعالى في قوله: {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (12).

لذلك فإننا نجد إذا وقع أي خلاف بين المسلم وأخيه المسلم، فإن الصلة بينهم لا تنتهي، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن ذلك، كما جاء في الحديث الشريف: (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) (13)، وقوله -صلى الله عليه وسلم- أيضا: (لا يَحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فَيُعرض هذا ويُعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)(14)، وقوله -صلى الله عليه وسلم- أيضا: (تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فَيُغفر لكلِّ عبد لا يُشرك بالله شيئاً، إلا رجلٌ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فَيُقال أَنْظِروا هذين حتى يَصْطلحا، أَنْظِروا هذين حتى يَصْطلحا، أَنْظِروا هذين حتى يَصْطلحا)(15).

لقد حصل مرة بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن نشأت بين بعض الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- مشادة كلامية، سُمِعَ منها ارتفاع الصوت، فأخرجت أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- يدها الطاهرة من الحجرة، وأخذت تقول لهم: إن نبيكم يكره التفرّق، ثم تلت عليهم قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ}(16)، وتعني أن الخصام أساس الفرقة، والفرقة أساس البلاء، ولله در القائل:

كونوا جميعاً يا بنيَّ إذا اعترى
خطب ولا تتفرقـوا أفرادا
تأبى العصي إذا اجتمعن تكسرا
وإذا افترقن تكسرت آحادا

دع للصلح موضعاً

ورد في كتب السيرة والتاريخ أن رجلاً شتم أبا ذر الغفاري - رضي الله عنه -، فقال له أبو ذر: (يا هذا، لا تستغرق في شتمنا ودع للصلح موضعاً، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه، فهدأ الرجل وكف عن الشتم).

هذا الموقف يدل دلالة واضحة على حُسْن خُلُق المسلم في تعامله مع الآخرين، فهو لا يقابل الإساءة بالإساءة امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى: {وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (17)، وقوله - صلى الله عليه وسلم - (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنةَ تمحها، وخالق الناس بخُلق حسن) (18)، فالمسلم ملتزم بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ونتيجة لهذا الموقف الكريم من الصحابي الجليل أبي ذر- رضي الله عنه- هدأ هذا الرجل الذي كان قبل لحظات يسبّ ويشتم، فَكَفَّ عن شتمه، وتحول الأمر من الحقد والبغضاء إلى المحبة والإخاء، وهذه حقيقة قرآنية كما قال تعالى:{فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}(19) .

وهذا الخلق الكريم تعلّمه الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين- من رسولنا- صلى الله عليه وسلم - الذي كان يقابل السيئة بالحسنة، وكان يحلم على من جهل عليه، ويعفو عمَّن أساء إليه، لذلك علينا أن نسير على هذا النهج القويم، ونعامل الناس بلطف، بالكلمة الطيبة، والابتسامة الصادقة، والقدوة الصالحة، فالمؤمن ليس بطعّان، ولا لَعّان ولا فاحش ولا بذئ.

هذه هي تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، لو سار المسلمون على هديها، لعاشوا عيشة طيبة، ولسلموا من مشاكل الحياة، فحري بنا أن نعود إلي كتاب ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم-، لنحافظ على وحدة مجتمعنا وسلامته من الشرور والأحقاد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة النساء الآية (114)
-2 مختصر تفسير ابن كثير للصابوني 1/437
-3 أخرجه البخاري
-4 سورة الفتح الآية (29)
-5 سورة الأنفال الآية (1)
-6 سورة الحجرات الآية(9)
-7 سورة الحجرات الآية(10)
-8 سورة النساء الآية(128)
-9 أخرجه أبو داود
-10 أخرجه البخاري
-11 سورة الأنفال الآية(46)
-12 سورة الحشر الآية(10)
-13 أخرجه البخاري
-14 أخرجه مسلم
-15 أخرجه مسلم
-16 سورة الأنعام الآية (159)
-17 سورة فصلت الآية (34)
-18 أخرجه الترمذي
-19 سورة فصلت الآية (34)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

من لا يَرحم لا يُرحم

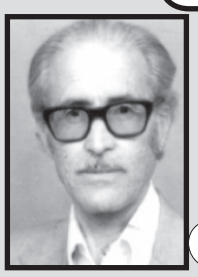

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من لا يَرحم لا يُرحم» أخرجه البخاري في باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

ولهذا الحديث سبب، ذلك أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، قبَّل الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: «إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحدا، فنظر إليه الرسول، صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «من لا يَرحم لا يُرحم».

إن الأقرع بن حابس رجل غليظ القلب، قاسي القلب، بدليل أنه تعجب من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واستغرب منه أن قبّل الحسن بن علي، وذكر أنه لم يقبّل واحدا من أولاده العشرة، فرد عليه الرسول أبلغ ردّ وزجره: «من لا يَرحم لا يُرحم».

والحديث يدعو إلى الرحمة العامة المطلقة:

- الرحمة بالأبناء: وتكون بالتقبيل والمعانقة والتربية الحسنة، وتحقيق الرغائب ما دامت في سبيل المصلحة، وإبعادهم عن مواطن السوء ومظان الفساد.
- الرحمة بالآباء والأمهات: وتكون بالقول الحسن، والفعل الجميل، والطاعة في غير معصية، والخدمة الصادقة في تواضع ورفق {... فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}(الإسراء:24-23).
- الرحمة بالأقرباء: وتكون بالبر، والصلة، والزيارة، والمودة، والسعي في مصلحتهم، ودفع الضرر عنهم.
- الرحمة بين الزوجين: وتكون بالمعاشرة الحسنة، والإخلاص المتبادل، ونهوض كل منهما بواجباته، ورعاية كل منهما ما يسعد الآخر ويطيب نفسه ليدوم الهناء.
- الرحمة بالمسلمين: وتكون بإرشادهم إلى الخير، والأخذ بأيديهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم، والسعي في سبيل عزهم ورفعتهم.
- الرحمة بالناس جميعا: وتكون بالإخلاص لهم، وبأن تحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لها.
- الرحمة بالحيوان: وتكون بالرفق به، وأن تقدم له طعامه وشرابه وتداوي جرحه، ولا تكلفه عسيرا، ولا تحمله ثقيلا، ولا تدعه لأبنائك لعبة يتسلون بتعذيبه.

هذا هو الإسلام يدعو الناس -في عشرات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية- إلى التراحم والتعاطف، ويعتبر إيمان المؤمنين ناقصا إذا لم يكونوا رحماء، فقال صلى الله عليه وسلم: «لن تؤمنوا حتى تراحموا»، والإسلام يهدف بتعاليمه وقيمه إلى تكوين مجتمع قوي، فاضل، مترابط، متماسك! ومتى كان المجتمع موحدا متماسكا لا وجود للفردية والأنانية فيه، كان نفسا واحدة، والتراحم بين أفراد المجتمع أقوى عوامل التماسك والترابط والاتحاد.

من أقوال الرجال

الشيخ محمد متولي الشعراوي

والفساد في الأرض أن تخرج الشيء عن حد اعتداله ، فتسرف في شهواتك وتسرف في أطماعك وتسرف في عقابك للناس ، ، وتسرف باعتدائك على حقوق الغير ، والفساد في الأرض ، أن يوجد منهج مطبق غير منهج الله

الثـــــورة تشكـــو

سيف الدين عبد الفتاح

في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وفى مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات كانت الجلسة الأخيرة في ندوة مهمة حول «الأدب والسلطة». وفى ختام هذه الندوة كان عرض فيلم حول «شهيد الأزهر» «الشيخ عماد عفت». وكان الحديث ذو شجون. بدا البعض منفعلا. والبعض باكيا. والبعض متأملا. وفى كل الأحوال خيم على الحاضرين معاني افتقاد الثورة. وكأنهم قد فقدوا الثورة. كان من المهم ونحن نسترجع حدث الشهادة للشيخ العالم العامل. للشيخ المجاهد المكافح. لرمزية الشيخ في الثورة المصرية أن نؤكد على ضرورات استمراريتها والتمسك بها والحفاظ على مطالبها. والتأكيد على أهدافها.

بدا الأمر من العروض والمداخلات وكأن الثورة تشكونا. وأحسست من جملة هذا المشهد الانفعالي أن الثورة قد دخلت علينا قاعة الندوة مطالبة بالمداخلة وبدت باكية وشاكية. وبدأت بداخلتها حاملة ضمن ما تحمل دماء الشهداء الذي يتمثل في دماء «شهيد الأزهر» كأجلى ما يكون للتعبير عن حالة غضبها. وطفقت تتحدث عن نفسها.

أنا الثورة.. انطلقت في الميدان ومن الميدان وفى ميادين مصر كلها جمعتكم في الميدان الذي اتسع لكل من أتى إليه من كل صوب وحدب. اجتمعتم في الميدان على قاعدة من المطالب. اجتمعتم لتمثلوا التيار الأساسي في مصر في جوهره ومكوناته والجماعة الوطنية في تماسكها وفى لحمتها. بدا الميدان يدا واحدة يتحرك صوب مطالب واحدة يحملها الجميع في شعار جامع يحمل معنى العيش الكريم والحرية الأساسية والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية وتمثلت كل أساليب السلمية لأعبر عن مسار لا أغادره مؤمنة بكل معاني (ما أنا بباسط يدي لأقتلك).

أنا الثورة في جامعيتها. أنا الثورة في سلميتها. أنا الثورة في مطالبها. أنا الثورة في صناعة الأمل وصناعة المستقبل. أنا الثورة أحرك صوب مصر الجديدة ووطن جديد وتعاقد مجتمعي سياسي جديد. أنا الثورة كفيلة بخصومي مهما تعددوا ومهما ترصدوا ولكن ويا أسفى!!. أطعن من أبنائي وينقض على إخواني. أين شبابي الذين أطلقوا شرارتي واحتضنهم شعبي وسقط من عنفواني طاغية مصر الأخير. أهذا هو الشباب الذي اجتمع ليقوم بثورته فإذا به يتشرذم وتتفرق قواه بين الفصائل والقوى. تتنازعه كل الأطراف وتقتنص منه ما تشاء. وتجعل من نظرته الحزبية الضيقة والرؤية المتعصبة مدار فعله وأقواله. حتى بدا هذا الشباب كأداة لهذه القوى تستخدمها في التنابذ فيما بينها في إطار صراع سياسي لا يعرف مداه ولا تعرف له نهاية. تقدم الشباب وهو يتساقط على الأرض في الثمانية عشر يوما كوقود لثورة كبرى. وسقط الشباب بعد ذلك كقرابين للقوى السياسية كل منها للأسف الشديد يتنابذ بالأموات ما بين موتانا وموتاهم. وقتلانا وقتلاهم. الشباب الذي قاد صار ينقاد والشباب الذي أطلق شرارة الثورة صار يدفع دفعا في ميادين الاحتراب السياسي الفعلي والقوي. أيعقل والشباب الذي يشكل وقودا لثورة يناير ويشكل أكثر من نصف الحاضر وكل المستقبل أن يتحكم فيه أصحاب الشعر الأبيض بدعوى الحكمة. ومن مدخل الحكمة يمارس هؤلاء أقسى درجات التحكم. أتتحكم المومياوات في استشراف المستقبل لمصر الجديدة؟. أتتحكم القوى القديمة التي لم تعرف إلا أشكال تعامل أجادتها في ظل نظام قديم تعمل وفقا لآليات النظام البائد. وتتحرك في صندوقه وسقفه وأفقه؟. أيتحكم الشعر الأبيض في المشهد السياسي ويتوارى شباب المستقبل؟ الكل يتحدث باسمه والكل يدفعه للخلف. فقط يصدرونهم في مظاهرات الموت في ميدان تجارة العضلات ويتقدمونهم أمام الكاميرات في البرامج والمؤتمرات. أيعقل أن يتحدث في مؤتمر المرأة أشخاص فوق السبعين وعلى أعتاب الثمانين. يتحدثون عن المستقبل وأصحاب الهم يتوارون. ما هذا الذي يحدث؟ كيف تحكمون؟.

ألستم أنتم من اجتمعتم في الميدان تقيمون حقائق الثورة وتقدمون المطلب تلو المطلب لتعبروا بذلك عن وحدة متماسكة؛ ما هذه الفرقة التي أشهد؟ ما هذا الانقسام الذي أرقب. ما هذا الاستقطاب الذي شاع وذاع؟ ما هذه الفوضى التي أراها في جوف كل حدث؟ والعنف يتولد من بطن الاستقطاب ومن مداخل الفوضى والانفلات الذي ساد وانتشر؟ أأردتم بفعلكم ذلك أن تؤكدوا مقولة الخلوع حينما حذر هذا الشعب وخيّره بين حكمه وبين الفوضى؟ أأردتم أن تعطوا المسوغ تلو المسوغ لكل من كان يؤكد أن الثورة ستتحول حتما إلى فوضى. ألم تكتبوا بفعلكم ما لم أفعله فشوهتم صورتي وامتهنتم قوتي وأهنتم عزتي وأهدرتم مطالبي وغايتي.

تكلمتم جميعا باسمى وصرتم فى نهاية المطاف طرف يخوّن وطرف يكفّر واعتقدتم أن الاستقطاب هو المعنى الوحيد لممارسة عمياء بلا بصيرة. كسيحة بلا فاعلية. ألا سحقا لاستقطاباتكم! ألا سحقا لانقسامكم! ألا سحقا لتنابذكم وعنفكم!.

أما كان أماني وتمكيني في رئاسة منتخبة تجمع الناس. وتلملم المتفرق وتصنع التوافق. وتقدم الأمور بميزان حساس يقوم على قاعدة من الشراكة. والإيمان بالوطن ومصالحه العليا وتياره الأساسي وجماعته الوطنية. وبثورته المجيدة لصناعة مصر الجديدة. أليست المعارضة في عرف الثورة أنها إضافة إلى الوطن تقدم البدائل وتصنع الوسائل وتقدم كل ما يبنى مصر يدا بيد في محاولة لتحقيق ثمار هذه الثورة. فإذا بها بدلا من ذلك تنغلق وتتصلب وتمارس أقصى درجات المراهقة وأقسى أفعال المكايدة.

ونسى من وصل إلى سدة الحكم أنه وصل إلى ما وصل إليه بفعل ثورة شارك فيها الجميع. فكان الأحق به أن يعمل في الجميع. لأن مصر أكبر من أي فصيل. وحينما اجتمعتم جميعا انتصرتم على النظام الفاسد والمستبد البائد. ونسيتم أن الكبير في القوى السياسية لابد وأن يتصرف كبيرا. ولم يعرف بعضا من هؤلاء أنه إذا اجتمعت علينا المشكلات فلنجتمع نحن للمشاكل وأن مصر باتساعها أكبر من أي فصيل تستوعب ولا تُستوعب. وأن الجماعة لابد وأن تكون للوطن وليس وطنا للجماعة. وأن الأغلبية والغلبة والتغلب ليس هو المنطق الذي يحفظ الثورة ويحمى الوطن وليس منطق الاستفادة المباشرة من هذه الثورة والاستحواذ على عطاءاتها. ومن الواجب أن يفهم هؤلاء أن قانون الحياة السياسية في مرحلة الانتقال غيره في مرحلة الاستقرار. وأن قانون التوافق هو الأسلم والأصوب. وليس قانون التغالب والتحارب. إن المشاركة في صنع القرار والخيار إنما يشكل الحقيقة الكبرى لأن نحمل جميعا حق الثورة من غير استغناء أو استعلاء.

ألا ترون أنكم جميعا قد ضربتم مشروع الجماعة الوطنية في مقتل. وكان من أمل وعمل هذه الثورة أن تضع هذا المشروع في مقامه ونصابه لتؤكد على الحفاظ على التيار الأساسي للأمة. وكيانها الحضاري الذي يحفظ الثورة والوطن والدولة. وأكثر من ذلك تحدثتم جميعا ومن دون استثناء وملأتم الدنيا ضجيجا عن تمكين الشباب وأنتم تهمشونه. قتلتم الأمل فيه وتركتموهم أشلاء. فكيف بالله عليكم نلملمهم من جديد لبناء مستقبل جديد.

ألا إنكم في غمرة استقطابكم وصناعة فوضاكم وممارسة عنفكم. افتقدتم بوصلة الثورة فوضع بعضكم يده في يد من يقوم بهدم الثورة ولا يريد بها خيرا. ولم تتوقفوا أمام كلمة من قاد الثورة المضادة حينما أكد أن ما يقومون به ليس إلا ثورة على ثورة. أفيقوا!!! يا من لكم مصالح في هذه الثورة أهدافا واستمرارا. أم أصبحتم في غفلة ولم تعودوا تدركون العدو من الصديق. ألا تميزون بين من يهدف إلى تقويضى أو الالتفاف عليّ ومن يقصد بناء الثورة والحفاظ علىّ. شوهتمونى بأفعالكم..وجعلتم من يترحم على أيام الخلوع. أسميتم أنفسكم نخبة وما أنتم بنخبة. وسميتم بعضكم ساسة وما أنتم بساسة. وقمتم بكل عمل ينقض الثورة وينقض أهدافها. كنا نتحدث عن حماية الثورة فأصبحنا نتحدث عن حماية الوطن. فأين أنتم من حماية الوطن والثورة؟! الثورة منا وبنا فأين نحن منها؟ الثورة تشكونا!

أنا إن قدر الإله مماتي
لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدى

حفظني الشهداء. فهل ضيعني الأحياء؟! فمتى يكون الأحياء شهداء بحق؟! وكيف يكون الشهداء أحياء بحق إلا بالقصاص الحق؟ «ولكم في القصاص حياة».

جريدة الشروق المصرية

سيزيف العربي أو المسألة الاجتماعية المؤبدة

مالك التريكي

فارق السياق كبير بين دورة المنتدى الاجتماعي العالمي التي تختتم السبت في تونس وبين دورته الأخيرة التي عقدت في داكار في شباط (فبراير) 2011. بعد أسابيع فقط من انتصار الثورة الشعبية في تونس ومصر. عامئذ كان البرازيلي لولا داسيلفا في داكار. بعد أن أنهى للتو سنواته الدستورية الثماني رئيسا محترما ومحبوبا أكثر من ذي قبل. بينما كان بن علي ومبارك قد أنهيا للتو. مكرهين صاغرين. أحقابا متطاولة من 'الملك العضوض' والحكم السفيه. ولهذا أعلن لولا داسيلفا آنذاك أن 'الآمال في انبثاق عالم جديد' لم يتم إحياؤها في أمريكا اللاتينية فحسب. بل 'وعلى وجه الخصوص في شوارع تونس والقاهرة'. وهكذا عقد منتدى 2011 على وقع الثورة العربية. حتى أن الباعة المتجولين في السنغال أعلنوا محمد البوعزيزي عضوا شرفيا في جمعيتهم! وحتى أن الإجماع قد حصل رأسا على وجوب عقد المنتدى التالي في تونس.

ولكن فارق السياق بين المنتديين كبير. فقد كان للثورة العربية قبل عامين دور مركزي في إحياء الأمل لدى مناضلي حركة العولمة البديلة (التي كانت قد أطلقت المنتدى الاجتماعي العالمي عام 2001 في بورتو ألغري ردا على منتدى دافوس الاقتصادي وضدا له) في قدرة شعوب بلدان الجنوب على تقرير مصيرها بالإرادة الحرة وعلى كسر الدوامة الجهنمية التي فرضتها الإيديولوجيا النيوليبرالية: دوامة الرأسمالية المتوحشة والعولمة الافتراسية. دوامة التواطؤ بين دكتاتورية دوائر الاستثمار العالمي ودكتاتورية عصابات النهب المحلي التي تسمى. خطأ. أنظمة وحكومات.

أما منتدى هذا العام فإنه يعقد في سياق من شحوب الأمل. إذ رغم سقوط مئات من الشهداء ورغم تضحيات مئات الآلاف من الشباب والفتيات وعذاباتهم في ثورة كان الظن أنها مبتدأ الكرامة الاقتصادية والحرية السياسية. فإن شعبي تونس ومصر يجدان نفسيهما اليوم محكوما عليهما بمعاودة الكفاح من أجل أبسط الحقوق التي كافحت من أجلها الحركة الوطنية والحركة النقابية في البلدين أوائل القرن العشرين! كان الظن أن الثورة قد دشنت مسار بناء الديمقراطية الليبرالية الضامنة للحريات والديمقراطية الاجتماعية الساهرة على التوازن في توزيع الثروة. فإذا بالشعبين يكتشفان أنه محكوم عليهما بالشقاء الإعاديّ المؤبد: شقاء سيزيف يبدأ كل يوم من الصفر. دافعا بشق النفس. طيلة العمر. صخرة العذابات والنضالات ذاتها التي كان يدفعها الآباء والأجداد.

وتختزل حكم الشقاء المؤبد هذا قضيتان. الأولى أن 'المسألة الاجتماعية' لا تزال جاثمة على صدر معظم الشعوب العربية. أي أن الفقر. والبطالة. واستغلال الفئات الكادحة. وتهميش المرأة (خصوصا في الأرياف). وتدهور القدرة الشرائية δ كلها عناصر ثابتة في بؤس بروليتاري دائم متفاقم. أما الثانية فهي أن عامة المواطنين قد صاروا في خوف من فقد ما كانت الأجيال السابقة مطمئنة به وعليه: فقد الدولة التي يرونها كل يوم تترنح تحت هجمات جحافل 'النيو-همج' التي صارت هي صاحبة امتياز 'احتكار العنف'! أصبحت الدولة مهددة بالسقوط الفعلي. وأصبح سيزيف العربي فزعا من كابوس الارتكاس إلى 'حرب الكل على الكل'. بحيث أن أفقه اليوم في انسداد: أقصى ما يأمله هو أن تظل لديه 'دولة قابلة للبقاء'. مجرد دولة حائلة. ولو شكلا. دون تفتت البلاد.

جريدة القدس العربي

السلام مع الأكراد نصر تركي إقليمي

مارك سيمو

بدأت سيرورة إرساء حل سياسي للقضية الكردية في تركيا. درب آلام السلام طويلة. ففي العقود الثلاثة الماضية لهذه «الحرب القذرة». أعلن وقف النار 4 مرات. لكن صوت المدافع لم يصمت. وعُقدت جولة مفاوضات في ربيع 2009. وأطلق رئيس الوزراء التركي الإسلامي المحافظ رجب طيب اردوغان. عمليةَ «انفتاح» على الأكراد لم تكتب لها الحياة.ولكن يبدو أن فرص السلام اليومَ كبيرة. فـ «ثمة قطيعة رمزية مع الماضي ترتبت على اعتبار زعيم حزب العمال الكردستاني الطرفَ الأساسي في المفاوضات. فالخطوة هذه منحته المشروعية السياسية وأقرت بمكانته». يقول احمد إنسل. الأستاذ الجامعي والمحرر في مجلة «بيركيم».

العدو الأبرز- أو العدو الرقم واحد كما يقال- صار اليوم المفاوضَ الأبرز. ويقر شطر راجح من الأتراك. من النخب المؤيدة لعملية السلام أو الطاعنة فيها. بأن السياسيَّيْن النافذين الرؤيويين الوحيدَين في تركيا اليوم. هما رجب طيب اردوغان وعبدالله أوجلان. رغم أن ميلهما إلى الديموقراطية ضعيف. وهذه مشكلة لا تُستخَفّ. كما ينبّه سولي اويل. الخبير في الشؤون الدولية والمحرر في صحيفة «هابرتورك». ويضيف أحمد إنسل: «قبل ثلاثين عاماً. كان أوجلان وحزبه يحسبان أن الاستقلال يُنتزَع بالقوة العسكرية. صحيح أن الكفاح المسلح أفلح في إدراج القضية الكردية في الجدول السياسي التركي. ولكن ثبت مع الوقت أن الحسم العسكري مستحيل. على «الكردستاني» والحكومة التركية على حد سواء».

ولا شك في أن أردوغان لا يُغفِل السياق الإقليمي للقضية الكردية والظروف السياسية. ففي شمال العراق ترتبط حكومة إقليم كردستان. المستقلة «بحكم الأمر الواقع» عن حكومة بغداد منذ 1991 والمتنازعة معها. بعلاقات اقتصادية مع تركيا تترسخ يوماً بعد يوم. والعلاقات هذه هي جسر كردستان العراق إلى تصدير نفطها. وفي سورية التي تعمها الفوضى. بدأ الأكراد يحرزون استقلالهم في المناطق التي يشكلون غالبية فيها. و «بطل» الاستقلال هذا هو حزب مقرب من «الكردستاني». والمناطق الكردية المستقلة هذه لصيقة بمئات الكيلومترات من الأراضي الحدودية التركية التي ينزل فيها شطر راجح من الأكراد الأتراك البالغ عددهم 15 مليوناً. أي 20 في المئة من سكان تركيا. لذا. انتهجت أنقرة نهجاً مغايراً إزاء «المشكلة الكردية». وقلبت رؤيتها إليها رأساً على عقب. فالمشكلة هذه صارت ورقة رابحة إقليمياً. والرؤية هذه تجد جذورها في الحدس الاستراتيجي للرئيس الراحل تورغوت أوزال مطلع التسعينات. إبان حرب الخليج الأولى. فيومَها دار كلامه على «الفيديرالية التركية- الكردية». ويرى إنسل أن نجاح تركيا في إبرام السلام مع شعبها الكردي يجعلها. فيما تسعى الى الانضمام للاتحاد الأوروبي لتكون صاحبة النفوذ الاقتصادي «الناعم». قاطبة أكراد المنطقة. ويعوّل أردوغان على دعم الأكراد في الاستفتاء على تعزيز صلاحيات الرئيس التركي الذي سيُنتخب بالاقتراع المباشر في 2015. وقبل أيام. أعلن أوجلان و«حزب السلام والديموقراطية الكردي» تأييدهما ارتقاء تركيا جمهورية رئاسية. في حين يخشى كثر في المعارضة اليسارية وسائر الأتراك من تعاظم صلاحيات من يسمونه «السلطان الجديد».

"ليبيراسيون" الفرنسية نقلا عن جريدة الحياة

قضايا فقهية معاصرة

الدكتور: عبد الرحمن بن حسن النفيسة

حكم من يبيع أحد أعضائه بحجة حاجته إلى إطعام نفسه ومن يعول

الجواب عن هذا يتطلب أولاً معرفة ما إذا كان الإنسان يملك نفسه أم أنها ملك لله عز وجل.

وفي هذه الحالة هل يحق للإنسان التصرف في جسده فينقل منه ما شاء بيعاً أو هبة أو نحو ذلك؟.

لقد أوجد الله الإنسان من العدم فسواه وصوره وخلقه في أحسن تقويم، فهو بهذا مالكه المتصرف في حياته وموته لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه عليه.

ومع كون هذا من المحسوس والمعقول فهو معلوم من الدين بالضرورة، والأصل فيه كتاب الله وسنة رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم.

- أما الكتاب فالآيات فيه كثيرة منها قول الله تعالى:{قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلَّهِ...}(الأنعام: 12). وقوله تعالى:{وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الأنعام: 13).

وغيرها من الآيات.

وما دام أن هذا هو الأصل المعلوم من الدين بالضرورة فقد انتفى القول بـ (ملكية الإنسان لنفسه)، فلم يبق إلا معرفة ما إذا كان ثمة استثناء لذلك، وهذا يمكن البحث عنه في القواعد الكلية والجزئية للشريعة والقياس عليه.

لقد بحث فقهاؤنا - رحمهم الله - هذه المسألة من حيث بيع ما ينفصل بطبيعته من الإنسان كاللبن والشعر، وما لا ينفصل. ففي مذهب الإمام أبي حنيفة لا يجوز بيع لبن امرأة في قدح؛ لأنه جزء من الآدمي ليس بمال، وما ليس بمال لا يجوز بيعه ولا يضمن متلفه؛ لأن المضمون ما انتقص من الأصل؛ لأنه كذلك جزء مكرم من الآدمي مصون عن الابتذال والبيع. وقد جوزه بعض أصحاب المذهب إذا كان القصد منه التداوي ولم يوجد دواء غيره.

وفي مذهب الإمام مالك يجوز بيع لبن الآدميات لكونه طاهراً ينتفع به ويستوي في طهارته كونه من ذكر أو أنثى مسلم أو غير مسلم.

قلت: وعلى هذا يمكن القول بجواز بيع اللبن والشعر أو الدم من الآدمي باعتبارهما طاهرين ومنفصلين.

أما الأعضاء فلا يجوز للإنسان أن يتصرف فيها بالبيع.

كما لا يجوز بغيره أن يفعل ذلك؛ لأن النفس ملك لله عز وجل استدلالاً بالمنقول والمعقول.

أما المنقول: فإن الله تعالى هو مالك النفس المتصرف فيها كما مر ذكره في الأحكام السابقة واستدلالاً بأنه عز وجل حرم إيذاء النفس أو الأضرار بها أو تعريضها للخطر في قوله تعالى: {... وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...}.

ولا شك في أن نقل جزء منه يعرضه للخطر.

فمن له كليتان أفضل حالاً من له كلية واحدة ومن له عينان أفضل حالاً من له عين واحدة وهكذا.

أما المعقول: فإن للآدمي حرمة وكرامة، وفي بيعه لأعضائه إهدار لهذه الكرامة ناهيك عما يؤدي إليه ذلك من استغلال القوي للضعيف وتحويله إلى سلعة مادية.

وفي المسألة قد يقول قائل: إن حفظ النفس من الضرورات الشرعية، وإن بيع جزء من جسد صاحب العائلة يحفظ نفسه ويحفظ نفس من يعول.

وفي هذا القول تغرير ومجازفة بالنفس فمهما كانت ظروف العيش ومصاعبه في المكان الذي يقع فيه السائل فإنها لا تصل إلى درجة لا يحفظ الإنسان نفسه إلا ببيع جزء منه.

ولعل ما يدفع الذين يفكرون في بيع جزء من أجسادهم كالكلية هو الإغراء المادي الذي يحصلون عليه دون إدراكهم للآثار والأضرار التي تترتب على هذا البيع.

مفاهيم ومصطلحات

بقلم الأستاذ: عبد العزيز كحيل*

العلمانية و«مشتقّاتها»

ولعلّ الغرب استفاد من الفصل بين الكنيسة والحياة العامّة ولم يخسر إلاّ قليلاً، لكنّ مفهوم العلمانيّة تطوّر فانتقلت من الوضع الأوّل إلى «رؤية شاملة للكون بكلّ مستوياته ومجالات لا تفصل فقط الدين عن الدولة وعن بعض جوانب الحياة العامّة وإنّما تفصل كل القيم الدينيّة والأخلاقية والإنسانيّة عن كل جوانب الحياة العامّة في بادئ الأمر ثم عن كل جوانب الحياة الخاصة في نهايته إلى أن يتم نزع القداسة تماما على العالم» كما يقول د. عبد الوهاب المسيري رحمه الله.

وإذا كان الأمر قد انتهى إلى هذا الحد القبيح في الغرب _ مسقط رأس العلمانية _ فهو في البلاد الإسلاميّة أكثر قبحاً لأنّ نفراً من المتشبعين بالقيم الغربيّة تنكّروا للإسلام والتراث والثوابت فلم يكتفوا بتبنّي العلمانيّة بمفهومها الأصليّ وإنّما فصّلوا علمانيّة عدوانيّة لا تنادي بتحييد الدين وتهميشه فحسب بل تطالب بإحالته إلى المتحف وإبطال فعاليته وتضييق الخناق على قيمه وشعائره وشرائعه وأخلاقه ومظاهره، وقد تولّى كبر هذا التحوّل «أتاترك» بعد إلغاء الخلافة الإسلاميّة ثم فرخت هذه العلمانية العدوانيّة في كلّ البلاد الإسلامية تحتضنها الأوساط الاستشراقيّة والتنصيريّة والصهيونيّة والماسونيّة وتشجّعها وتحميها وتجعلها تتبوّأ المراكز المرموقة المتقدّمة في ميادين الثقافة والسياسة بالدرجة الأولى، حتّى غدت صاحبة منابر وأصوات ونفوذ في معظم بلداننا تسمّم الحياة الفكريّة والسياسيّة بالثقافة الوافدة والحلول المستوردة، وللعلمانيّة في البلاد الإسلامية «مشتقات»، فإذا كان أتاترك وشاه إيران وسوهارتو أعلنوا صراحة تبنّيهم للنظام العلماني فإنّ غيرهم لم تكن لهم هذه الجرأة فتبنّوا العلمانية وبشروا بها بل وفرضوها قهراً ولكن أطلقوا عليها أسماءً أخرى لا تفزع المسلمين ولا تستفزّهم، وهكذا ظهر مصطلح «الليبراليين» في مصر ودول الخليج وهو يشير إلى دعاة العلمانيّة بالمعنى الثاني الذي ذكرنا، وكثير منهم كانوا قبل انهيار الشيوعية العالميّة من «اليساريين التقدّميين الاشتراكيين».

أمّا في الجزائر فيسمّون أنفسهم «الديمقراطيين» و «الجمهوريين»، والغريب أنّهم يعادون قواعد الديمقراطيّة الّتي ينادون بها فلا يقبلون نتائج الانتخابات إذا كانت في صالح غيرهم ولا تتّسع الساحة عندهم إلاّ لأنفسهم، أما «الجمهوريّة» فيقصدون بها مبادئ الدولة الفرنسيّة الّتي تستبعد الدين نهائيّاً من الحياة السياسية والاجتماعية، أمّا على المستوى الثقافي فقد برز مصطلح «الحداثة» منذ مدّة على الساحة العربيّة وهو لا يعني أيّ شيء آخر سوى العلمانيّة في أكثر معانيها تشدّداً وعدوانيّة، فالحداثيون يرفضون الأصالة لأنّها تشير إلى الانتماء الإسلاميّ ولا تقرأ في شعرهم النثريّ وقصصهم ومسرحهم سوى دلالات الرفض لمعاني العقيدة والفضيلة في مقابل احتضان المنحى «التنويري» المنفلت من كل قيد ديني أو ضابط أخلاقي.

هذه هي «مشتقّات» العلمانية في فضائنا: أوجه متعدّدة لعملة واحدة، وليس من شأن هذا أن ينطليّ علينا فقد علّمتنا الأصول أن العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني، لذلك ينبغي الحذر من التساهل مع هذه المفردات المختلفة فهي مجرّد تمويه لمحاولة تمرير المشاريع العلمانيّة عبر بوابات السياسة والثقافة والإعلام وهي جميعاً تصدر عن قوس واحدة رافضة للمرجعية الإسلاميّة متسلّلة عبر الشبهات والشهوات مثل بعض الأخطاء في التاريخ وقضيّة المرأة ودعوى الإبداع.

ولعلّ أخطر ما في الأمر نجاح العلمانية بمشتقّاتها في استمالة بعض «رجال الدين» أو التغرير بهم لإضفاء الشرعيّة على أطروحاتها بزعم الحرّيّة الّتي جاء بها الإسلام وتقديس الدين للإبداع و «تبرئة» الإسلام من دنس السياسة، قد بدأ الأمر مع عبد الرازق منذ 1925 ومازال ممتدّاً مع أمثال «القرآنيين» وبعض علماء السلطان، لكن في المقابل هناك بشائر تراجع العلمانية، فهي تتقهقر في قلعتها العقيدة _ تركيا _ ببطء ولكن باطراد كما أن وجوهاً بارزة في التيار العلماني ترجع إلى رشدها وتكشف الزيف وتنطق بالحق ومن أشهر هؤلاء الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله.

خطبة الأسبوع

تربية الأبناء في الإسلام

بقلم: عمّار رقبة الشّرفي

• الحمدلة:

- الحمد لله الذي جعل ببركة التربية الصالحة استجلاب الرزق، ونزول الرحمة، ومضاعفة الأجر.

• الشهادتان:

• الأولاد ثمار القلوب، وعماد الظهور، وفلذات الأكباد، وزينة الحياة الدنيا:

- يقول جلّ من قائل:{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}[الكهف: 46].

• للأبناء على الآباء حقوقاً، فليجنب الوالدين أولادهما النيران، وليغرسوا فيهم طاعة الرحمن:

- يقول جلّ من قائل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: 06].

- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: « كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». متفق عليه.

- «فإنَّ لِوُلْدِك عليك حقًّا». أخرجه مسلم

• من أهمّ ما يعين على تربية الأبناء الالتجاء بالدّعاء لرب الأرض والسماء:

- «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ لولده، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ». أخرجه البيهقي.

• القدوة الصالحة أساس التربية الحسنة:

- قال عمر بن عتبه لمعلم ولده: [ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقوده بعينيك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبح عندهم ما تركت .علمهم كتاب الله...روّهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه...، وعلمهم سنن الحكماء...].

• من ضيّع أبناءه صغاراً ضيعوه كباراً:

- جاء رجل يشكي ولده لأمير المؤمنين عمر، رضي الله عنه، فأرسل عمر إلى ولده فقال: «لماذا تعق والدك؟»، فقال: «أي أمير المؤمنين، إنه عقّني قبل أن أعُقّه»، قال: «وكيف؟»، قال: «لي عليه ثلاثاً ما فعل واحدة.

- لي عليه أن يختار لي أماً كريمةً حرة، فاختار لي عبدة.

- ولي عليه أن يعلمني القرآن، فما علّمني حرفاً.

- ولي عليه أن يختار لي اسماً جميلاً، فما اختار لي إلاّ جُعلاناً». فقال أمير المؤمنين للوالد: «لقد عققت ولدك قبل أن يعُقّك ولدُك».

• الخاتمة والدّعاء.

مظاهر الإعجاز النبوي في حديث الذباب

يقع الذباب على الفضلات والمواد القذرة فينقل الكثير من الجراثيم والأمراض، وربما وقع على طعام الإنسان وشرابه فلوثه بما يحمله من هذه الجراثيم، وقد أرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد أرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - من أراد أن يأكل أو يشرب من الطعام الذي وقعت فيه ذبابة، أن يغمس الذباب فيه بعد وقوعه حرصاً على صحة الآكل والشارب، وحفاظاً على الطعام والشراب من التلف، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء» رواه البخاري، وفي رواية لأبي داود: «وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء» .

وهو حديث ينبغي على المسلم أن يتلقاه بالقبول والتسليم وألا يعارضه بعقله القاصر، لأنه قد ثبت وصح عمَّن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فكيف وقد جاءت حقائق العلم والطب الحديث بتصديقه وتأكيد ما فيه؟!.

فقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن الذبابة المنزلية مصابة بطفيلي من جنس الفطريات، وهذا الطفيلي يلازم الذبابة على الدوام، وهو يقضي حياته في الطبقة الدهنية الموجودة داخل بطن الذبابة بشكل خلايا مستديرة فيها إنزيم خاص، ثم لا تلبث هذه الخلايا المستديرة أن تستطيل فتخرج من الفتحات أو من بين مفاصل حلقات بطن الذبابة، فتصبح خارج جسم الذبابة، ودور الخروج هذا يمثل الدور التناسلي لهذا الفطر، وفي هذا الدور تتجمع بذور الفطر داخل الخلية، فيزداد الضغط الداخلي للخلية من جراء ذلك، حتى إذا وصل الضغط إلى قوة معينة لا تحتملها جدر الخلية، انفجرت الخلية وأطلقت البذور إلى خارجها بقوة دفع شديدة إلى مسافة (2) سم خارج الخلية، على هيئة رشاش مصحوباً بالسائل الخلوي، ولهذا الإنزيم الذي يعيش في بطن الذبابة خاصية قوية في تحليل وإذابة الجراثيم.

وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام، وألقى بالجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب أو الطعام، فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم هو ما يحمله الذباب في جوفه قريبا من أحد جناحيه، فإذا غمست الذبابة في الطعام أحدثت هذه الحركة ضغطاً داخل الخلية الفطرية الموجودة في جسم الذبابة، مما يزيد من توتر السائل داخلها زيادة تؤدي إلى انفجار الخلايا، وخروج الأنزيمات المضادة للأمراض، فتقع على الجراثيم التي تنقلها الذبابة بأرجلها فتهلكها وتبيدها، ويصبح الطعام طاهراً من الجراثيم المرضية.

ومما ينبغي أن يُتَنبه له حتى لا يبقى هناك مجال للمشككين في الحديث، أن الأمر في الحديث إنما هو أمر إرشاد لا أمر وجوب فالنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يأمر من وقعت ذبابة في طعامه أو شرابه أن يستمر في الطعام والشراب، وإنما أرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- من أراد أن يأكل من هذا الطعام أو الشراب الذي وقعت فيه الذبابة أن يغمسها فيه، وأما من لا يريد الأكل أو الشرب بأن تعاف نفسه منظر الذباب إذا وقع في الطعام أو الشراب فلا يلزمه الاستمرار، ولا يكون بذلك مخالفاً لأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وهكذا يضع العلماء بأبحاثهم تفسيراً لهذا الحديث، وبياناً لوجه من وجوه الإعجاز النبوي، الذي سبق كل هذه العلوم والأبحاث والاكتشافات، فصلوات الله وسلامه على من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

a.talbi@albassair.org – الدكتور : عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (115)

وذكرت الآية أصنافا من يعطى لهم المال، فذكرت ذوي القربى من الباذل، لأن مواساتهم تجعلهم يحبونه، وليس من الضروري أن يكونوا فقراء بل يشمل ذلك الإهداء لأغنيائهم، والتوسعة على من ضاقت به المعيشة، والمراد بذلك غرس المحبة والتوادد.

وذكرت الآية اليتامى المحتاجين لجبر صدعهم وفقدهم ما كان ينيله إياهم أبوهم من رفاهية العيش، وإن لم يكونوا فقراء، وكذلك البذل للمساكين، والمسكين مشتق من السكون ووزنه مفعيل للمبالغة مثل منطبق، وهو غير الفقير، لأن المسكين هو الفقير الذي أذله الفقر، وأشد فقرا من الفقير، وقيل إنه أقل فقرا من الفقير. أما السائلون فهم الفقراء، لأن شأن المرء أن لا يسأل الناس لغير حاجة في الغالب، وابن السبيل هو الغريب الضيف في البوادي التي لا نزل فيها أو فندق، ولم يكن المسافر قديما يحمل معه مالا، وإنما يأخذ معه زاد يومه، لذلك كان حق الضيافة فرضا على المسلمين في البوادي ونحوها أما الرقاب فالمقصود بها فداء الأسرى وتحرير العبيد، والزكاة هي حق المال للفقراء ومصارفها معروفة.

والوفاء بالعهد وما فيه من الثقة وكرم النفس، فلا يجوز تأخر الوفاء به طرف عين، ولا يعاهد الإنسان إلا إذا تحقق أنه يستطيع الوفاء بعهده، وتغير أسلوب الوصف في قوله: «والموفون» فلم يقل ومن أوفى بعهده، عطفا على قوله: من آمن بالله» للدلالة على اختلاف الوصفين، فالأول من حقوق الله تعالى، وأصول الدين والثاني من حقوق الإنسان فردا أو جماعة.

أما الصبر فقد أشارت الآية إلى مواقعه من حالات الشدة، والضر، وحالة القتال، فالبأساء مشتقة من البأس، وهو سوء الحالة، من الفقر ونحوه من المكاره، وقد غلب استعماله في الفقر، والضراء مشتقة من الضر، ويقابلها السراء، وهو ما يسر الإنسان، ويدل البأس على الشدة في الحرب، وعلى شدة الخصومة، وعلى الشر، ويقصد بالبأساء هنا الحرب، فهذا استقراء بديع لمواقع البريعجزعنه كل خطيب وحكيم، جمعت الآية كل الفضائل الفردية والجماعية، وكل الخصال التي تؤدي إلى صلاح الفرد والمجتمع، من أصول العقيدة، والأعمال الصالحة.

فالإيمان بالله، وإقام الصلاة هما منبع الفضائل الفردية، تنبثق عنهما كل الفضائل المأمور بها.

والزكاة وإنفاق المال أصل في نظام المجتمع، والمواساة تقوي أواصر الأخوة والوحدة، وتسدد مصالح الأمة، وتحرير العبيد والأسرى يعزز الحرية التي يحث عليها الشرع حتى يصير الناس كلهم أحرارا والوفاء بالعهد فيه فضيلة فردية وهي كمال النفس وفضيلة اجتماعية وهي ثقة الناس بعضهم ببعض.

والصبر يشمل الثبات في الصعاب والشجاعة في الأمة ولذلك وصف الصابرين وغيرهم ممن سبق وصفهم بأنهم الصادقون حقا، والمتقون صدقا، فحصر فيهم الصدق والتقوى حصرا للمبالغة، ودلت الآية على أن

المسلمين تحقق فيهم معنى البر، أما ورود «الصابرين» منصوبا وهو معطوف على المرفوعات، فهو منصوب على الاختصاص على ما هو متعارف في كلام العرب في عطف الصفات، من تخيير المتكلم بين الإتباع في الإعراب للمعطوف عليه، والقطع، والقطع يكون بنصب ما حقه الرفع أو الجر، ويرفع ما هو بعكسه ليظهر أن القطع كان عن قصد المتكلم، بتغيير الإعراب، فالنصب بتقدير فعل مدح أو ذم، أو تقدير فعل أخص، لإفادته المدح بين الممدوحين، والذم بين المذمومين، وهذا هو الراجح.

ويذكر أبو علي الفارسي أنه إذا ذكرت صفات كثيرة في معرض المدح أو الذم، فالأحسن أن يخالف إعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها لأنه إطناب، فإذا خولف إعراب الأوصاف كان المقصود أكمل، لأنه عند اختلاف الإعراب يصير الكلام كأنه أنواع وضروب من البيان، ولذلك قال سيبويه في باب ما ينتصب على التعظيم والمدح: «وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته مثل قوله تعالى: «ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله «والصابرين» ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيدا، ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيدا».

وورد ذلك في الشعر العربي كما في قول الخرنق:

لا يبعدن قومي الذي همو...
سمّ العداة وآفة الجُزرِ
النازلين بكل معترك...
والطيبون معاقد الأُزرِ

فنصب «النازلين» وحق اتباع الإعراب الرفع عطفا على «هم سم العداة» تكرر هذا في نظائر له مثل {والمُقِيمِين الصَّلَاة} النساء162 عطفا على {الرَاسِخُون فِي العِلْم}النساء 162، {وَالصَّابِؤُونَ} المائدة69 عطفا على {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ} المائدة 69، وفي نصب الصابرين فائدة بتقدير أخص أو أمدح، وهي مزية الصابرين، وفضلهم الخاص.

ودفع اللغوي الكبير الشيخ الزمخشري دعوى من ادعى أن القرآن فيه غلط في الكتابة، ولحن في خط المصحف قال: «ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب، ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم من النصب على الاختصاص من الافتنان».

وذكر ابن عاشور أن تكرر مثل هذا في القرآن وتقارب الكلمات يرْبأ به على أن يكون خطأ أو سهوا، وما نسب إلى الإمام عثمان -رضي الله عنه - لا يصح وهو قوله: «إني أجد به لحنا ستقيمه العرب بألسنتها» ولم يكن اللحن يطلق على الخط.

178-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

هذا خطاب للمؤمنين بتشريع حكم القصاص، وهو تشريع ذو بال في صلاح المجتمع وانتظامه وأمنه، وذلك لما صاروا بعد الهجرة جماعة ذات استقلال بنفسها في مدينتها، فهذه الآيات كانت من أول ما انزل بالمدينة عام الهجرة، وابتدئ بأحكام القصاص لأن أعظم اختلال في أحوال المجتمع، إنما هو اختلال حفظ نفوس الأمة، ودمائها، وقد غلا العرب في إضاعة هذا الأصل في تاريخهم، فبلغ بهم تطرفهم إلى إفناء الأنفس وإتلافها، يغير بعضهم على بعض لغنيمة الأنعام، والنساء، والعبيد، فنشأ من ذلك الانتقام بالثأر، والتكايل بالدماء فيقتل الواحد بأكثر منه، بدعوى الشرف فربما قتل الواحد بالعشرة فيكال دم الشريف بدماء كثيرين إلى درجة الإفناء، كما قال شاعرهم زهير:

تداركتما عبْسا وذُبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر مَنشِمِ

التخشّع بالقرآن.. والتسنن الأمثل

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

نُدبنا إلى استدرار الدمع حين الوقوف بين يدي الله، نستشعر عظمته أو نرجو رحمته، فيرق قلبك وترفرف روحك، فإذا سال دمعك حتى شهقت، أحسست بأنك تخلصت من أثقال ترهق كاهلك، وتتمنى أن لو طالت بك الحال، وهيهات، فشهوات الدنيا لك بالمرصاد، وجواذب الأرض تشدّ إلاّ أن تصارعها، أما إذا استسلمت فلن تدعك إلا شلوا ممزقا، صريع نزوة أو «شهيد» شهوة، وحينها يقسو القلب وتجفّ العين، وتذوي إشارات أي اتصال بينك وبين السماء.

أخرج ابن حبان (3/500) والحاكم (2/482) وصححه عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء.»وعند أبي داود(3/78):»وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء.» والمرجل: القدر، والأزيز: صوتها إذا غلت،فيما أفاده ابن حجر وغيره.

وأخرج النسائي في الكبرى (1/292) عن ابن الشخير عن أبيه قال: «كان يسمع للنبي صلى الله عليه وسلم أزيز بالدعاء وهو ساجد كأزيز المرجل.»

وفي تعليقات البخاري في صحيحه كما في الفتح (3/65): «وقال عبد الله بن شداد (تابعي كبير): سمعت نشيج عمر-وأنا في آخر الصفوف- يقرأ: {إنما أشكوبثي وحزني إلى الله} قال البغوي في شرح السنة (3/245): «والنشيج: صوت معه توجّع، كما يردد الصبي بكاءه في صدره.» ونقل ابن حجر عن ابن فارس قوله: «نشج الباكي ينشج نشيجا إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب.»

حالة النبي صلى الله عليه وسلم هذه مع ربه في الصلاة ثابتة، ومعنى ذلك أنها سنة للتأسي والاقتداء، وهي حالة مندوب إليها ومرجوة، يدل عليها القرآن الكريم في أكثر من آية،قال الله تعالى-في سياق الثناء على أقوام من أهل الكتاب-: {وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا. قل آمنوا به أولا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا. ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا.} (الإسراء)

ويقول تعالى عن جمع من الأنبياء في تعاملهم مع آيات الله: {أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا}

لا أزال أتعجّب ممن يستميت في التسنن والاحتساب به ثم يقصر التسنن على الشّعب الظاهرة. ويذهل عن ستة التعامل مع القرآن، والتي قد تُعتبر بمثابة المحرك لكل الطاعات والقربات، فإذا رقّ القلب انساقت الجوارح طوعا إلى الاستجابة. وإذا قسا تمنّعت، وأمعنت في الفجور في المعاملة، وما أحسب أنّ مسلما يقيم الصلاة ويتخشع فيها-وقد تدمع عينه-تطاوعه نفسه على البذاءة في القول أو الفجور في الخصومة، فضلا عن التعامل بالربا أو الرّشا، أو التعدي على الضعفاء واليتامى والمساكين.

ولذلك نرى الحافظ ابن حبان يربط هذه الحالة بما يشبه الشرط، الذي إن وُجد كان العمل المشروط مجديا، وإن افتُقد كان ادعاءً. قال ابن حبان بعد إخراجه لحديث المرجل: «في هذا الخبر بيان واضح أن التحزن الذي أذن الله جل وعلا فيه بالقرآن-واستمع إليه- هو التحزن بالصوت مع بدايته ونهايته، لأن بداءته هو العزم الصحيح على الانقلاع عن المزجورات، ونهايته وُفور التشمير في أنواع العبادات، فإذا اشتمل التحزن على البداية التي وصفتها، والنهاية التي ذكرتها، صار المتحزن بالقرآن كأنه قذف بنفسه في مقلاع القُربة إلى مولاه، ولم يتعلق بشيء دونه.»

بقي أن نشير إلى ما قد يشوّش على هذا المعنى، فالفقهاء تكلموا عن بكاء قد يبطل الصلاة، والإمام البخاري يوحي كلامه بمثل هذه الإشارة حين قال في كتاب الصلاة: «باب إذا بكى الإمام في الصلاة: وقال عبد الله بن شداد سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ: {إنما أشكو بثي وحزني إلى الله}قال الحافظ ابن حجر: قوله: باب إذا بكى الإمام في الصلاة أي: هل تفسد أولا؟ والأثر والخبر اللذان في الباب يدلان على الجواز...» ثم راح يستعرض أقوال فقهاء المذاهب، فقد يطلع أحد المبتدئين على تبويب البخاري لأثر عمر في سياق الكلام عن أحوال الإمام مع المأمومين، ولا ينتبه إلى حالة النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن، وبكائه حين الاستماع إليه، فيشرد عن المعنى الذي ندندن حوله، من غير أن نتجاهل ضرورة الإنكار على من يغالي في رفع صوته بالنشيج، وقد يكون مدعيا يُخشى عليه من الرياء.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

كيف تواجه المرأة الأرق....؟؟؟

لقد كشفت الدراسات الحديثة أن نسبة الذين يصابون بالأرق هن الإناث بالدرجة الأولى، كما أن المصابات بهذه الظاهرة هن في زيادة كبيرة، وذلك ضمن صعوبات الحياة اليومية التي تمر بها المرأة، بحيث أنها دائمة الحركة والعمل، ولا تخلد إلى النوم باكرا، وتستيقظ الأولى، وانشغالاتها في البيت من حيث التنظيف والتنظيم، والقيام بكل واجباتها نحو الأسرة ككل، يجعلها تمر بأصعب الأوقات التي تؤدي بها إلى الأرق اليومي.

والذي يزداد يوما بعد يوم، ولا تجد وقتا للراحة، وهذا طبعا عندما نتحدث عن الأم العاملة، أم عن الأم غير العاملة فهي أيضا تعاني من هذه الظاهرة، ولكن بشيء من التفاوت بينهما، لأن الأم الماكثة في البيت تعاني من الأرق، ولكن إذا حاولنا بشكل من الأشكال أن ندخل بعض التنظيمات والقواعد المهمة إلى حياتنا اليومية لاجتزنا هذه اللحظات الصعبة.

يجب علينا أولا التخلّص من أي إحساس بالخوف من الأرق، ومحاولة إقناع النفس أنّها شكوى عارضة، ونتجنب تناول أي أقراص منوِّمة؛ فقد يعتاد عليها جسمنا، وتصبح نوعاً من الإدمان، الذي يصعب بعد ذلك التخلص منه.

هناك الكثير من الناس ما إن يدخل إلى البيت إلا ويبادر إلى الأكل ومن ثم النوم، فهذه السويعات التي تأخذينها للراحة فإنها لن تساعدك على الاستغراق في النوم مبكرة...

رغم هذا وذاك توجد هناك طرق وأساليب بسيطة يمكن أن نتبعها دون اللجوء إلى الطبيب لأخذ أدوية خاصة، ومن هذه الالتزامات النافعة، الركون إلى النوم في ساعة محددة، حتى وإن كانت أعمال البيت مازالت في الانتظار، والاستيقاظ باكرا كذلك في وقت معين، ونحن المسلمين الحمد لله لنا في صلاة الفجر بركات جمة، ومنها بركة الوقت والأعمال كلها في ذلك اليوم، كذلك هناك بعض الأطعمة التي تساعدنا على النوم بطريقة هادئة، لا بد من أخذ وجبة العَشاء في وقت مبكر، والابتعاد عن المنبهات التي تحتوي على مادة الكافيين وهي معروفة، منها القهوة والشاي والشكولاتة، فإذا كانت وجبة العشاء ثقيلة ومتأخرة، فمن الأكيد أنك لن تحظي بنوم هادئ، فوجبة العشاء الغنية الخفيفة مع كأس من الحليب الدافئ المحلى بالعسل، يهدئ الأعصاب ويجعلكِ تحظين بنوم هادئ..

توجد كذلك نقطة مهمة نحن غافلات عنها تماما، وهي ممارسة الرياضة، مما يساعد الجسم على الاسترخاء مساء، كما أنه ينشط الدورة الدموية، وذلك لمدة عشر دقائق فقط، الغريب هو أننا نعطي لكل شيء حقه، أما الأشياء التي تعود علينا بالنفع... فهي آخر ما نفكر فيه.

كما أننا لا بد وأن نعلم أن استخدام السرير للنوم فقط، ولا يكون المكان المفضَّل للمذاكرة أو لإنجاز الأعمال، وعلى الشخص الذي يعاني من اضطرابات في النوم، تعويد نفسه على أنّ السرير مكان للاسترخاء والنوم فقط، واختيار غرفة نوم بعيدة عن أصوات المارة والسيارات بالشارع، وأن تكون نظيفة ومرتَّبة، فهذا له الأثر الكبير لنوم هادئ...

ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة، فإننا نسيناها ولم يعُد لها مكان بيننا، وهي أذكار الصباح والمساء حتى أننا لم نعد نذكرها نحن ولا نسردها لأولادنا، وليتذكر الإنسان في غِمَار أرقه أذكار النوم وأذكار الاستيقاظ كما قلت لكل شيء في حياتنا وقت، إلا قرآننا وأذكارنا فلها ما تبقى من الوقت الفارغ أو لا يوجد لها أساسا؛ فقراءة الورد وما تيسر من القرآن الكريم من المعوذتين والإخلاص وآية الكرسي والتكبير والتسبيح والتهليل لها الأثر النافع، نفسيا وجسميا....

قصة وعبرة

ما أحلاها أيام العطلة لو ندوم!!!!!

هي العبارة التي تردّدها الأم قبل التلميذ أو الطالب..
ما إن تقترب أيام الامتحانات إلا ويدخل البيت في جوّ مشحون عند الكثير من العوائل
... دروس متراكمة تتطلب المراجعة
وأم تبحث عن برمجة أوقاتها وتتخلى عن مختلف هواياتها لتكون معلمة ومشجعة وخادمة لكل من هم مقبلون على امتحانات الفصل
والبيوت أعلنت حالات الاستنفار لتجهيز أبنائها لأداء امتحاناتهم بنجاح وتفوّق...
والأعصاب مشدودة على حافة الانفجار!
هذا حال كثير من الأسر إلا من رحم ربي!!!
هنا سؤال طويل وعريض يعرض نفسه ويفرضها:
من المسؤول على مذاكرة الأبناء؟
العرف عوّدنا أن تكون الأم هي المسؤول الأول
وطبعا هذا حكم يشذّ عنه بعض الأسر...
ونكرّر السؤال بصيغة أخرى:
من المسؤول عن فكرة أن تكون المذاكرة على عاتق الأم ؟؟؟
هل هي قدراتها على تتبع دراسة الأبناء مرحلة مرحلة بحكم أنها الأكثر تواجدا معهم؟
هل هي سعة بالها التي تجعل الأبناء دائما يلجؤون إليها عند الحاجة لتوضيح ما صعب عليهم
لكونها الأكثر صبرا معهم والأقل عصبية؟
هل لأن لها القدرة أكثر من الأب على توصيل المعلومة بشكل أسرع وشرح الدروس بشكل مبسط؟؟؟
هل هي قوّة ذاكرتها واهتمامها يؤهلها لأن تكون الأكثر إحاطة ببرنامج المتمدرس ومتابعته؟
أم هو كلّ هذا مجتمعا يلقي على كاهلها تلك الرسالة بأن تكون المسؤولة الأولى عن التحصيل العلمي للأبناء؟
فهنيئا لك أيتها الأمّ بهذه المسؤولية!!!!
وهنيئا لكل أفراد الأسرة بنجاحات ابنائها!!!!

لمسات تربوية

ولا تنـــابـــزوا بالألقـاب (*)

سألت يوما طفلا .. ما أكثر صفة من الصفات الذميمة تكرهها .. فقال: التنابز بالألقاب وتلا قول الله تعالى في سورة الحجرات أو سورة الأخلاق كما سماها بعض المفسرين: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الحجرات11**

تعجبت ما الذي يدعو طفلا تملؤه البراءة لأن يبغض مثل هذه الصفة التي جعلها الله عز وجل فسقا من لم يتب منه كان من الظالمين والعياذ بالله. وتأملت في الأمر فإذا بالناس يخطئون أخطاء جسيمة في حق أنفسهم وأبنائهم، وأجيالا تلو أجيال من حيث يدرون أولا يدرون .. وذلك بتصرفات سخيفة هم يرونها من باب الضحك و التفكه، لكنها تترك آثارا سلبية يصعب معالجتها فيما بعد.. خاصة عند الأطفال كما سيأتي ..

فالطفل الذي أول ما يفتح عينيه على هذه الدنيا يرى من الذين حوله وحتى من أقرب الناس إليه سخرية وتفكها بأسماء لا يقبلها عقله ولا يستسيغها قلبه تلتصق به فيعرف بها عند القاصي والداني.. أسماء قبيحة أو تدل على صفات مذمومة أو فيها شيء من الإهانة له.. أو قل ما شئت، المهم أنه لا يحبها وتسبب له إحراجا ويحس بالضيق والقلق والغضب كلما نودي بها .. بل وأكثر من ذلك يصبح هذا الاسم شيئا ثابتا في شخصيته ويعتبره عيبا ملاصقا له لا يستطيع الخلاص منه، وقد يتطور معه الأمر فيفعل أمورا تعد من تبعات هذا الاسم، إذ يترسّخ في لا شعوره أنّهم لا يحبونه لذلك ينادونه بمثل هذه الأسماء المقيتة، وهو غير مرغوب فيه عندهم وعند المجتمع كلّه .. فيكره بدوره هذا المجتمع الذي ينبذه - في رأيه -. وقد لا يستوعب عقله كلّ هذا الذي نقوله، لكنه أكيد يشعر به ويعيش معه حتى يكبر ، وقد ينتج عنه فيما بعد عقد نفسية أو مركبات نقص تؤثر على جزء كبير من حياته مهما كان ناجحا أو سويا في شخصيته وأخلاقه ..

نعم .. لا تستغربوا .. كلّ هذا قد يحدث وأكثر .. لذلك كان التحذير من التنابز بالألقاب كبيرا وعدّ من الفسق والعياذ بالله .. فهل أنتم منتهون ؟.

وأنا أتساءل دوما .. ألا يوجد في الدنيا ما يجعل الناس مسرورين عبرإهانة أبنائهم والتفكه بأسماء ذميمة يلصقونها بهم، وما الذي يضرهم لو داعبوهم بأسماء محببة إليهم .. ماذا يضرهم؟.

(*) الأستاذة : صباح غموشي

الأمير «تشارلز» يتعلم اللغة العربية لقراءة القرآن الكريم

في إطار جولة الأمير «تشارلز» في الشرق الأوسط صرح مساعده بأنه بدأ يتعلم اللغة العربية في درس خاص، وأنه سوف يستطيع قراءة القرآن الكريم باللغة العربية في خلال 6 أشهر.

وأكد «تشارلز» على مدى حبه للثقافة والفن العربي، وأنه يتعلم اللغة العربية بشغف وسوف يقرأ القرآن في وقت قريب.

ونشرت جريدة «ديلي ميل» أن الأمير الإجليزي له إسهامات كبيرة في تطوير الحوار للتعايش بين الأديان؛

المصدر: شبكة الألوكة.

تهنئـــــة

تتقدم الأخت أم محمد الأخضر، وطاقم جريدة البصائر بتهنئة الأخت الفاضلة صباح غموشي صاحبة نافذة لمسات تربوية في جريدة البصائر ركن «عالم الأسرة» وعضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك بازديان فراشها بطفلة بهية الطلعة سميت «**ترنيم**» نتمنى لها موفور الصحة والعافية لها ولوالديها، وجعلها الله من النشء الصالح.

تعـــزيـــة

انتقل إلى رحمة الله تعالى السيد **مولود لوحيشي** والد الشاعر والدكتور ناصر لوحيشي الأستاذ بجامعة الأمير عبدا لقادر للعلوم الإسلامية، وذلك يوم 11 جمادى الأولى 1434 الموافق ل 23/03/2013.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الأستاذ منير بلمهيدي، بصادق العزاء إلى الدكتور ناصر وإلى كافة أفراد الأسرة راجيا من المولى سبحانه وتعالى أن يتغمّد الفقيد برحمته الواسعة، وأن يسكنه فسيح جنانه، ويرزق أهله جميعا الصبر والسلوان.

وإنا لله و إنا إليه راجعون.

من أعـــلام الإصـــلاح في عـــرش آث يعـــلى

الشيخ السعيـــد بن عمـــر العبـــد اللاوي في سطـــور

بقلم: أ. عبد الكريم بوعمامه

إن لبني يعلى أسماءً عديدة من العلماء والفقهاء ورجال الفكر والإصلاح، وقد قال فيهم الشيخ المهدي البوعبد لّي: «إن بني يعلى تضاهي جامع الزيتونة بعلمائها ومعلميها» ويصفون قرية الشريعة (بالقاهرة الصغيرة) لكثرة علمائها والمتعلمين فيها، وقال فيهم الشيخ الفضيل الورتيلاني أيضا: «ويعد من دخل في العقد الثاني من أبنائهم ولم يتم الستين حزبا سيء الحظ ناقص القريحة فيزدريه وليه وتستنقصه العامة، وكذلك الشأن في قراءة الفنون كثرة واجتهادا، ولذلك فالرجل عندهم إما أن يشبَّ على العمل أو العلم فلا تجد إلا القليل منهم عاطلا لا يشتغل بأحدهما»(1).

ولـد الشيـخ «السعيـد بن عمر العبد اللاوي» في قريـة (الشريعَـة) ببنـي يعلى سنة 1889م، من أسرة ماجدة عريقـة ذات علم وكرم وفضيلة، وقد نشأ وترعرع في مسقط رأسه، وبه حفظ القرآن الكريم على يد والده، كما تلقى منذ طفولته المبكرة بين أحضان أسرته تربية إسلامية، أورثتـه الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والتشبث بأهدابه، ونشأته على احترام كريم الأخلاق والمثل العليا.

بدأ تعليمه الأولي في تحصيل علوم الدين واللغة العربية بفروعها، على يد والده الذي كان يـدُرس عليه جماعة من طلاب القرية من خارجها، كما تابع ونوَّع دراسته على يد علماء آخرين، ومنهم الشيخ بلقاسم أو محجوبة من علماء قريته.

نشاطـــه

هذا الرجل الصالح الذي أوقف حياته لخدمة أمته، ووطنه وشباب قريته، وإحياء تراث الثقافـة العربيـة، ارتبط اسمه بالعلم والتربية والإصلاح، تصدر سـدة التعليم في قرية (الشَّريعَة)، كان يقوم بمهمة التدريس إلى جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأب الصدع بين المتخاصمين، وزرع الفضيلة في المجتمع، وكان يحارب البدع التـي لا تمت بصلة إلى الدين الإسلامي الصحيح، هذا الشيخ الجليل الذي لازال مجهولا لدى العامة من الناس، نظرا لغياب ثقافة التدوين لدى المجتمع «اليعلاوي» حتـى طواه النسيان، هـو ثاني اثنين من أهل الفكر الإصلاحي العميق في منطقة بنـي يعلى، بمعية زميله الشيخ السعيد صالحـي، وكان من العلماء العاملين بعلمهم، ومن الذين تركوا تأليف الكتب وألفوا الرجال.

بفضل هذه النخبة من العلماء،كان للتيار الإصلاحي صدى عميق، وأثر بالغ في نفوس أبناء المنطقـة، حاربوا البدع، والفرقة، والفساد، والخرافات، وكونوا جيلا من الشبان، حملوا مشعل العلم والمعرفة، وكان للشيخين: «السعيد بن اعمر العبد اللاوي»، و «السعيد صالحي»، اللذين يفخر بهما الزمان بمرور الأيام والأعوام، أثر بالغ في بعث النهضة في المنطقة بصفة خاصة وفي الجزائر بصفة عامة.

كان الشيخ «السعيد بن عمر العبد اللاوي»، يدق مسامير

الإصلاح في نعش الاستدمار الفرنيسي، ويدعو إلى تغيير الأفكار، وتصحيح المعتقدات، وتوسعت في عهده طريقة التربية والتعليم، وقد أعطى دفعا قويا للحركة الإصلاحية، مع زميله الشيخ السعيد صالحي في تلك الظروف الحالكة، سنوات الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، كان شيخنا من الأوائل الملبين لنداء جمعية العلماء وحركة الإصلاح، حيث كان عضوا فيها، وكان لخطبه صدى إيجابي ومواقف متميـزة، في مؤتمرات جمعية العلماء الجزائريين المسلمـين وفي نوادي الجمعية، وكان شيخنا يقدم دروسا عصرية على السـبورة، في التاريخ والجغرافية، والحساب، والعلوم الفقهية الخ... انعكست بالإيجاب على المتعلمين لديه في قرية (الشرِيعَة) والقرى المجاورة، لم يكن نشاطه خافيا على عيون الإدارة الفرنسية، التـي حاولت بشتـى الوسائل تلفيق تهم له بانتمائه إلى المناوئين لهـا، وقد تعرض عدة مرات للمساءلة والتحقيق، من طرف رجال الدرك الفرنسي، وتذكيره بقانون 24 ديسمبر سنة 1904، الذي ينص على اقتصار التعليم، في المدارس الخاصة أو الكتاتيب، عل حفظ القرآن الكريم وحده فقط، أما هذه الدروس فهي ممنوعة حسب القانون الفرنسي.

ومن جملة التلاميذ الذين تتلمذوا على يد الشيخ على سبيل المثال لا الحصر:

- الشيخ الصالح المايسي المدعو أحمسي، المعروف بغزارة علمه وزهده في الدنيا.
- الشيخ يوسف العلوي المدعو يعلاوي، المجاهد المعروف بنضاله قبل الاستقلال وبعده، وكان من الرجال الذين ساهموا في بناء الدولة.
- الشيخ الربيع بوشامة الشاعر شهيد الكلمة.
- الشيخ المختار مبرك الذي كان محافظا سياسيا في جيش التحري وهو شهيد.
- الشيخ الصالح بن محروش معوج، مارس التدريس قبل الاستقلال واستمر في التدريس بمدارس الدولة الجزائرية.

كـان شيخنا، متمسكا بلباسه التقليدي القندورة والبرنـوس والعمامة، وكان محبوبا ومهابا مع لطف ووقـار، تعلم وعلم وظل طوال حياته موسوعة فكرية ودينية، تربوية وثقافية، نهل منها كثير من أبناء المنطقة وخارج المنطقة، رغم التهديد والوعيد، والمضايقات التـي تعرض لها شيخنا، مرارا وتكرارا، من طرف السلطات الفرنسية، إلا أنه بقي على النهج الذي رسمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحركة الإصلاح، وبقي مصمما على مواصلة نشاطه العلمي والتربوي، إلى أن انتقل إلى رحمة ربه في شهر ديسمبر من سنة 1942.(2) رحم الله شيخنا وأسكنه فيسح جناته.

الهوامش:

(1) آثار الإمام عبد الحميد بن باديس - الجزء الرابع /الطبعة الأولى/ ص 299.

(2) مصدر المعلومات مذكرة الأستاذ أحمان علي - «ترجمة وجيزة عن حياة الشيخ السعيد بن عمر العبد اللاوي الوشريعي اليعلاوي.

أبو علي الحسن بـن رشيـق المسيلي الأزدي

بقلم: الأستاذ قارة مبروك بن صالح

هو العالم الفقيه الأديب المحصل الناقد الشاعر البليغ اللغوي الشيخ أبو علي الحسن بن رشيق، المسيلي مولدا، القيرواني دارا، أحد أقطاب الفكر والمعرفة والأدب في القرن الخامس الهجري، ولد في مدينة المسيلة الجزائرية سنة 385هـ، كان سليل عائلة معروفة بالعلم والنسب والهيبة الاجتماعية، يعتبر من كبار مراجع وعلماء اللغة العربية في تاريخ العرب والمسلمين، له شهرة واسعة امتدت إلى كل الآفاق وذاعت في كل الأمصار، فكان ومعاصره الشيخ عبد القاهر الجرجاني (المتوفى سنة 1078م) طودين لا مثيل لهما في علوم اللغة العربية، اشتهر بكتاب العمدة الذي لا نظير له في تاريخ اللغة العربية، درسه ابن خلدون ودرّسه وقال عنه في مقدمته «انفرد ابن رشيق بهذه الصناعة ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله»، أهدى كتابه هذا لشيخه العلامة اللغوي الفلكي الكبير علي بن أبي الرجال (المتوفى1040م) وهو صاحب كتاب البارع في أحكام النجوم، شرحه أحمد ابن قنفذ القسنطيني، وترجم إلى اللاتينية وطبع وبيع في البندقية سنة 1485م.

يصف ابن خلدون مدينة المسيلة وصفا دقيقا، وهي تبعد عن مدينة المسيلة الحالية بكيلومترين اثنين، عرفت تاريخيا باسم مدينة المحمدية، وقد كانت في القرون الثالث والرابع والخامس للهجرة إحدى أهم القلاع الثقافية في شمال إفريقيا والعالم العربي.

الشيخ الحسن بن رشيق كان من سكان مدينة المحمدية (بلاد الحضنة)، كان والده يحترف فيها مهنة صياغة الذهب والفضة، ودرس في مدينة المحمدية، حفظ القرآن الكريم ونال حظا وفيرا من علوم العربية والفقه واللغة والأدب، صاغ أشعاره الأولى فيها مع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجريين، فهو من مواليد بداية القرن الخامس، توطدت علاقته العلمية بمحيطه الدراسي، ونمت بفضل علاقاته العلمية الجيّدة بالشيخ عبد الكريم النهشلي الذي التقاه في مدينة القيروان في السنة التي توفي فيها هذا الشيخ (سنة406هـ)، كان الشيخ النهشلي من مدينة المسيلة أيضا مقيما في القيروان، كان من أعلامها البارزين الذين ذكرتهم كتب التاريخ والعلم والأدب، كان علي بن أبي الرجّال رئيس ديوان الإنشاء الصنهاجي في بلاط السلطانين: بني زيري والمعز بن باديس وامراء الدولة الصنهاجية التي كانت عاصمتها القيروان، وإذا علمنا أن المعز بن باديس هو من أبناء عمومة الحماديين الذين أسسوا قلعة بني حماد قرب المسيلة نفسها أدركنا بيسر وسهولة سر خروج ابن رشيق والتحاقه بالشيخ النهشلي، لأنه كان يرى في قرارة نفسه بأنه التحق بأهله وذويه في القيروان، وبالتالي فإن هذه السنة (406هـ) هي بداية ظهور الشيخ ابن رشيق المسيلي في ساحة اللغة والأدب والنشاط الثقافي في بلاد شمال إفريقيا، وصوله إلى القيروان أقحمه في بعض الصراعات الفكرية والأدبية.

من أشهر مؤلفات الشيخ ابن رشيق المسيلي:

- العمدة في صناعة الشعر ونقده، في مجلدين.
- شذرات الذهب.
- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، يُعنى بالدرجة الأساسية بسرقات الشعراء، فهو كتاب نقد تعرض فيه لبعض الشعراء فوضع مقارنة بين إنتاجهم ومن سبقهم، فيرد المستحدث المولد إلى صاحبه الأصلي، بداية من العهد الجاهلي وانتهاء بعصر ابن رشيق.
- طراز الأدب.
- كتاب المادح والمذام.
- كتاب التصحيف.
- كتاب تحرير الموازنة.
- كتاب الاتصال.
- كتاب المن والفداء.
- كتاب غرائب الأوصاف ولطائف التشبيهات.
- أرواح الكتب.
- الشعراء الكتاب.
- كتاب المدائح.
- كتاب الأسماء المعربة.
- كتاب المنازعة.
- كتاب معالم التاريخ.
- كتاب فضائل التوسع في فضائل القول.
- كتاب الحيل.
- كتاب ميزان العمل في تاريخ الدول.
- كتاب أنموذج الزمان في شعراء القيروان.
- كتاب الشذوذ في اللغة.
- كتاب الروضة الموشية في شعراء المهدية.
- كتاب ديوان ابن رشيق، وهو من جمع الأستاذ ياغي عبد الرحمن، ذكر في مقدمته أنّه جمع فيه 743بيتا، وهي معظم ما تركه ابن رشيق من قصائد ومقطوعات.

أما رسائله فله «نفح الطلب» و«قطع الأنفاس» و«المساوئ» وهو مخصص في السرقات الشعرية، و«رسالة نقض الرسالة الشعوذية»، و«القصيدة الدعية»، و«الرسالة المنقوضة»، و«رسالة رفع الإشكال» وله أيضا شرح نفيس لموطأ الإمام مالك، رضي الله عنه، وإليه رحمه الله تعالى يُعزى ابتكار سبعة وثلاثين نوعا من أنواع البديع.

جـــــولات ومحاضـــــرات

أ.د / مولود عويمر *

في المغـــير

سافرت مع وفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 21 مارس الماضي للمشاركة في مهرجان الأيام الثقافية لمدينة المغير في طبعتها السادسة. وهي فرصة لاجتماع المكتب الوطني في دورته العادية. ولقينا من أهل هذه البلدة الكرم وحسن الضيافة. كان هذا المهرجان الثقافي فرصة لكل الجمعيات المحلية للتعريف بنشاطاتها، وقد أعجبني كثيرا الفرقة المسرحية المحلية التي قدمت عرضا فنيا تناول بشكل فكاهي بعض الأزمات الاجتماعية التي يعانيها الشاب الجزائري.

وكان من المبرمج أن أشارك في الندوة التي خصصت للتحديات الثقافية والتربوية لقربها من اختصاصي واهتماماتي، غير أن ضرورة العودة إلى العاصمة لالتزامات عائلية، فرضت علي المشاركة في الندوة المخصصة للتحديات الاقتصادية. كانت المداخلة الأولى من الدكتور علي حموتان الخبير الدولي في التنمية الاقتصادية، فتحدث عن التجارب الناجحة في هذا الميدان في جنوب شرق آسيا، والولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا وألمانيا والإمارات العربية المتحدة ثم توقف المحاضر عند التجربة الجزائرية وقال عنها أنها تعثرت لأنها لم تلتزم بالشرط السابق. وقدم عدة اقتراحات لتجاوز التخلف والالتحاق بركب التطور ومن أهم ما اقترحه: تكوين رؤية شاملة للموارد البشرية من 5 إلى 10 سنوات؛ الدمج بين القطاعات الاقتصادية، إدخال معايير الكفاءة في كل القطاعات، التفتح على خبرات دولية والاستفادة منها، التركيز على المؤسسات الصغرى الممتصة لليد العاملة والمنتجة للبضائع المحلية.

وحاولت في مداخلتي أن أثري الموضوع من خلال التركيز على طريقة إنتاج الإنسان المؤهل لصناعة التنمية الاقتصادية، فتساءلت كيف تحولت هذه الدول في جنوب شرق آسيا وإسبانيا والبرتغال من دول فقيرة اقتصاديا واجتماعيا ومستبدة سياسيا إلى دول متطورة؟ يكمن سر نجاح تحولها في الاستثمار المثمر في الإنسان باعتباره الرأسمال الحقيقي لكل نهضة. ولا شك أن الخطوة الأولى تبدأ من المدرسة التي تعتمد على التكوين النوعي والهادف ضمن إستراتيجية تنموية تنافسية متكاملة واضحة المعالم والمقاصد.

وكنت حريصا على القول أن أي نهضة في أمة يكفيها مبادرة أو ريادة أحد عناصرها للإقلاع الحضاري إذا استفادت العناصر الأخرى من تجربته الرائدة لأنها النموذج الأقرب لاعتبارات كثيرة. فدول جنوب شرق آسيا انطلقت حينما استفادت من التجربة اليابانية، التي شكلت العربة الأولى التي جرت باقي العربات فانطلق قطار النهضة نحو مستقبل أفضل في الصين وسنغافورة وكوريا الجنوبية... ولم يتوقف بعد. فأين القاطرة القائدة أو الدولة الرائدة في عالمنا العربي؟

في اسطاولـي

وساهمت في فعاليات الملتقى الدولي الذي نظمه المجلس الإسلامي الأعلى أيام 25، 26 و27 مارس 2013 حول «الجاليات الجزائرية في الخارج وقضاياها الدينية والاجتماعية والثقافية». تحدثت في الجلسة الأخيرة عن «الجاليات الإسلامية والتحديات الثقافية الراهنة»، باعتبار الجزائريين جزءا من الجاليات الإسلامية، التي تشترك في قضايا كثيرة وتختلف في قليل منها لخصوصيات كل جالية.

مازالت صورة المجتمع الأوروبي في أبعاده الحضارية مبهمة في العاملين في الحقل الدعوي أو الثقافي بنظرتهم للغرب ليس كما هو ولكن كما يراد له أن يكون. وكذلك ينظر الغربيون إلى المسلمين الأوروبيين نظرة خاطئة إذ مازال يعتبرهم جسما غريبا عن النسيج العام. وتنطلق كثير من الأعمال الجبارة من هذه الرؤية فلا تحقق كل الأهداف المسطرة.

وتحدثت عن أهم التحديات التي تطلب الاستجابة لكي تحقق مستقبلا أفضل للجاليات الإسلامية في أوروبا، ولعل من أهمها في نظري: ضرورة الاستفادة من الجاليات السابقة التي سبقت المسلمين إلى أوروبا وعاشت نفس الظروف ثم تجاوزتها لتصبح طرفا فعالا ومؤثرا في كل مجالات الحياة؛ العمل على أن يتحوّل التراث الإسلامي الأوروبي إلى التراث الأوروبي الإسلامي ليعتبر كل أوروبي أن ما أنتجه المسلمون في أوروبا قديما وحديثا جزء منه؛ الاستفادة من الثقافة الأوروبية التي يحملها الأوروبيون المعتنقون للإسلام للإسهام في إثراء الثقافة الغربية التي أصبحت بحكم المواطنة جزءا من ثقافة الذات يجب التعامل المثمر معها وليس رفضها أو الانصهار فيها.

في بسكـــرة

سافرت إلى مدينة بسكرة للمشاركة للمرة الثالثة في فعاليات الملتقى الوطني الحادي عشر للجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية. واختار المنظمون موضوع «منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية». وقدمت خلالها محاضرة حول شخصية مغمورة وهي الشيخ بلقاسم بن أرواق ونشاطه الإصلاحي. عاش هذا المصلح الزيباني 84 عاما فقد ولد في بلدة طولقة في عام 1909، وتوفي في الجزائر العاصمة في عام 1993. درس في مسقط الزاوية العثمانية بمسقط رأسه ثم انتقل إلى قسنطينة للدراسة في جامع الأخضر على الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي اكتشف بسرعة ذكاء الطالب وحيويته، فكلفه بالتدريس معه طلبة الطبقة الأولى، وعينه متجولا لمجلة الشهاب، فزار مدنا كثيرة في الشرق والوسط للتعريف بهذه المجلة الإصلاحية وجمع الاشتراكات لها.

انضم الشيخ بن أرواق مبكرا إلى صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وشارك في مؤتمراتها السنوية بداية من عام 1935، وانتخب في عام 1936 مراقبا عاما للجنة الدعاية.

وانخرط الشيخ بن أرواق في مجال التعليم، فعمل مدرسا في العديد من مدارسها في بجاية، بني عباس، سيدي بلعباس، عين تموشنت ومغنية. وساهم في أعمال مؤتمر المعلمين المنعقد في نادي الترقي في سنة 1937. انتقل في عام 1952 إلى الجزائر العاصمة لإدارة مدرسة الشبيبة الإسلامية التي أدارها من قبل الشيخ محمد العيد آل خليفة. وتكوّن على يد الشيخ بلقاسم جيل من المثقفين أذكر منهم الكاتب مرزاق بقطاش الذي كشف عن بعض ذكرياته في هذه المدرسة الرائدة في الإصلاح والوطنية.

اهتم الشيخ بن أرواق كغيره من كبار رجال الإصلاح في الجزائر بالكتابة الصحفية والتبصير والتنوير من خلال الجرائد، لذلك ساهم في الصحافة الإصلاحية منذ بداية الثلاثينات، فكتب في مجلة الشهاب والبصائر والنور والأمة. صدر له المقال الأول في جريدة النور لصاحبها الشيخ أبي اليقضان، تناول في 3 حلقات أهمية العلم والمعرفة في الإقلاع الحضاري وعودة السيادة إلى العرب.

كما تناول في جريدة الأمة إشكالية غياب كلية للدراسات الإسلامية في الجزائر على غرار تونس (الزيتونة) والمغرب (القرويين)، ومصر (الأزهر)...

وكتب في مجلة الشهاب وجريدة البصائر في قضايا اجتماعية وثقافية منها ضرورة الشعور بالمسؤولية وتحملها بجدارة، ودعوة الشباب إلى الاهتمام بالأدب. وكتب أيضا عن سياحة وفود جمعية العلماء الجزائريين في القطر الجزائري.

ورغم زيارتي الخفيفة لمدينة بسكرة التي دامت يوما واحدا، إلا أنني شعرت براحة كبيرة صحبة الأصدقاء الذين جددت معهم أواصر الصداقة والأخوة بعد غياب ثلاث سنوات. وقد فرحت كثيرا بلقائهم وأسعدتني كثيرا إنجازاتهم في مجال الثقافة والتاريخ وعلى رأسها طباعة راقية لأعمال الملتقيات السابقة، التي تمثل مرجعية للباحثين في تاريخ الجزائر الحديث بشكل عام، وتاريخ منطقة الزيبان العامرة بشكل خاص.

وتحسرت كثيرا على عدم قدرتي على استجابة دعوة إخواني وأحبائي في مدينة عين ولمان للمشاركة في فعاليات ملتقاها الوطني حول تراث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومستقبلها بسبب وعكة صحية مفاجئة والشعور بالتعب المرهق المتراكم.

* عضو المكتب الوطني مكلف بالتراث والبحث العلمي

الأيام الثقافية لبلدية المغيّر:

نخبة من المثقفين يحللون التحديات المعاصرة للشباب

تغطية: ع.أبو سامي

نظمت بلدية المغيّر بولاية وادي سوف في الفترة الممتدة من 22 إلى 26 مارس 2013، أسبوعا ثقافيا تحت شعار «شبابنا وتحديات العصر»، تضمّن عددا من الأنشطة الثقافية، شملت المحاضرات، والعروض الفنية، والمعارض التشكيلية.

افتتحت الأيام الثقافية صبيحة الجمعة بقاعة الرياض، بآيات بينات من الذكر الحكيم، تلاها على مسامع الحاضرين فارس القرآن الكريم الشاب إلياس شهرة من ولاية الشلف، الحائز على جائزة فارس القرآن لسنة 2009، ثم استمع الحاضرون إلى السلام الوطني، ليتناول بعد ذلك الكلمة رئيس بلدية المغيّر المهندس إسماعيل بوزوايل مرحبا بضيوف البلدية، في مقدمتهم والي ولاية الوادي صنديد محمد منيب، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، ورئيس الدائرة، والعلماء والباحثين والمثقفين من ضيوف الملتقى، وكذا المنتخبين المحليين، وأعضاء المنظمات الجماهيرية والجمعيات المدنية.

ثم أحيلت الكلمة إلى الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، الذي شكر المنظمين وفي مقدمتهم السيد رئيس البلدية على كرم الضيافة، وكذلك أعضاء اللجنة الثقافية للملتقى على حسن اختيار موضوع الأيام الثقافية، وتمنى من السادة المحاضرين أن يشخصوا الداء ويقترحوا الدواء للتحديات التي تواجه شبابنا في هذا العصر، ثم أعقبه الشيخ بن يونس آيت سالم النائب الثالث لرئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، متحدثا باسم ضيوف الملتقى،مشيرا إلى أن الملتقى هو خطوة في طريق إعداد الشباب الإعداد اللازم، وإزالة العوائق من طريقهم بتأسيس مشروع مرتبط بالماضي، ومندمج بفاعلية بالحاضر والمستقبل، أما السيد والي الولاية فقد جدد بدوره الترحيب بالضيوف، وتوقع النجاح للملتقى معلنا الانطلاق الرسمي للأيام الثقافية لبلدية المغيّر.

على هامش حفل الافتتاح، نظمت عروض تشكيلية بمشاركة فنانين من بلدية المغيّر، وبلدية توقرت، وولاية بسكرة، كما تخلل الحفل تقديم أنشودات وطنية وعروض فنية قدمها تلاميذ مدارس وإكماليات ولاية المغيّر، كما قدمت فتاة من جمعية التواصل الفكري والثقافي لبلدية المغيّر شريطا مصورا من إنتاجها وتركيبها وإخراجها عن أهم عادات وتقاليد سكان بلدية المغيّر، ولمحة عن الإنجازات التنموية التي حققتها البلدية، كما شدت إحدى البراعم الشعرية وهي فتاة صغيرة السن انتباه الحاضرين بحسن إلقائها الشعري وقوة ذاكرتها الخصبة.

الفترة المسائية من اليوم الأول للأسبوع الثقافي تميزت بمحاضرة للدكتور سليم قلالة المتخصص في العلوم السياسية ووسائل الاتصال تحت عنوان: «الشباب والتحدي الاجتماعي»، وقد امتلأت قاعة المركز الثقافي لبلدية المغيّر بجمهور المتابعين لهذه المحاضرة القيّمة، التي عقب عيها كل من الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، والدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وترأس الجلسة الشيخ حيرش بن عودة المراقب العام للجمعية.

انتقد الدكتور سليم قلالة في محاضرته طبيعة الحلول السابقة التي كانت تقدّم بطريقة فوقية من طرف السلطات لحل مشاكل الشباب، و النابعة من مقاربة قائمة على ثنائية الإكراه وملأ الأفواه، ولكن هذه الحلول لم تلق قبول الشباب، ولم تنجح في حل المشاكل لأنها لم تكن تشرك الشباب في مسار وآلية إيجاد الحلول. وأكد الدكتور سليم قلالة أن ضعف السياسات العامة هو السبب الرئيسي في تفاقم مشاكل الشباب، مقترحا استبدال سياسة الجذب وإعطاء الشباب المعلومات الصحيحة عن مشاكله بسياسة الإكراه وملأ الأفواه التي اتبعت في السابق، وتميزت التعقيبات والمناقشات التي تناولت محاور المحاضرة بمستوى فكري راق،ساهم في توسيع زاوية النظر لإيجاد الحلول المناسبة لمشاكل الشباب.

وبعد هذه المحاضرة القيّمة، استمتع الحاضرون بعرض مسرحي لفرقة شابة من مدينة غليزان، تناولت بروح الفكاهة والنقد الساخر مشاكل أسرية وعاطفية يعانيها الشباب، وخاصة تأخر سن الزواج.

اليوم الثاني من الملتقى تميّز بإلقاء محاضرتين من أهم المحاضرات التي برمجت في أشغال الأيام الثقافية لبلدية المغيّر، الأولى كانت بعنوان: «الموارد البشرية في صلب التنمية الاقتصادية للأمّة»، ألقاها عن بعد الدكتور علي حموتان أستاذ التسويق والتجارة الدولية بالمدرسة العليا للدراسات التجارية بالجزائر، وترأس الجلسة الأستاذ الزبير طوالبي عضو المكتب الوطني للجمعية، الذي قدّم باسم الحاضرين واجب التعزية للدكتور علي حموتان الذي تعذر عليه الحضور بسبب وفاة في عائلته، وعقّب على المحاضرة كل من الدكتور مولود عويمر عضو المكتب الوطني للجمعية، الذي قدم ملاحظات قيمة ومنهجية عن محتوى المحاضرة وشاركت في التعقيب الأستاذة المهندسة زليخة ناصر من ولاية الوادي.

أما المحاضرة الثانية، فكانت بعنوان: «التحدي الاقتصادي: البطالة والتشغيل» للدكتور سهيل قسوم المدير العام لمؤسسة «ألفا كمبيوتر»، وترأس الجلسة الدكتور عبد الله لعريبي الذي أبدع في تنشيط الجلسة بمفرداته وتعبيراته المبتكرة، وعقّب على المحاضرة الأستاذ عبد اللطيف سيفاوي مدير مركز الأصالة للدراسات، وكانت المحاضرات عبارة عن تشخيص علمي لواقع التنمية في الجزائر والتحديات التي تواجه الشباب، مدعومة بالإحصائيات الدقيقة والمعلومات الجديدة المستقاة من أكبر المراكز والهيئات المتخصصة.

أما الفترة المسائية لليوم الثاني فقد استمع الحاضرون إلى مداخلة قيّمة قدمها من دولة قطر الأستاذ الدكتور محمد قيراط بواسطة تقنية الاتصال عن بعد بالصوت والصورة، أشرف على تقديمها الدكتور أحمد قسوم الأستاذ بجامعة العلوم والتكنولوجيا بالجزائر، الذي كان في الوقت نفسه رئيسا للجلسة، وكانت محاضرة الدكتور محمد قيراط بعنوان: «التحدي الإعلامي والشباب»، تطرق فيها بنظرة الخبير المتخصص إلى التحديات التي تواجه الشباب في عصرنا الراهن وفي بلدنا الجزائر في ظل انتشار وسائل الإعلام الجديدة مثل الانترنت، وسهولة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وعولمة الاتصال وما يشكله هذا الوضع الجديد في عالم الاتصال من ضغط على القيم والهوية، وتحديات للفضاء اللغوي والحضاري للمتلقي، وعقّب عليه الأستاذ عبد الحميد عبدوس محللا محتوى المحاضرة الغنية بمعلوماتها وملاحظا أن إحجام رجال الأعمال ذوي الحساسية الإسلامية يزيد من حجم التحديات ويفاقم الخلل في طبيعة المواجهة الحضارية بين الإعلام المدافع عن المرجعية الدينية والحضارية للشباب الجزائري وبين الإعلام الوافد الناشر لقيم التغريب الثقافي والاستلاب الحضاري.

وكان من أبرز المشاركين في الملتقى الدكتور عبد القادر فضيل المتخصص في علوم التربية، الذي تطرّق إلى موضوع التحدي التربوي والثقافي بعمق ورؤية أصيلة، كما تشرف الملتقى باستضافة عالم الرياضيات البروفيسور سعيد مولاي، وأستاذ الكيمياء الأديب نور الدين علاوي، والشاعر صلاح الدين باوية وغيرهم من المثقفين الذين أثروا بحضورهم ومناقشاتهم الأيام الثقافية لمدينة المغيّر.

كما نظم بالمناسبة في قاعة المتحف البلدي لمدينة المغيّر معرضا للكتاب، شاركت فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ودار الأمة التي يشرف عليها الباحث الجزائري الدكتور أحمد بن نعمان.

عقدت عشية افتتاح الملتقى دورة عادية للمكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين،تزامنت مع انتشار نبأ الجريمة النكراء التي أودت بحياة شهيد المحراب العلامة المجتهد محمد سعيد رمضان البوطي مع عشرات من رواد مسجد «الإيمان» بدمشق وقد أصدر المكتب الوطني في حينها بيان إدانة وتنديد نشر في العدد السابق لجريدة البصائر،كما اجتمعت في الفترة نفسها لجنة التربية للجمعية تحت رئاسة الدكتور عبد القادر فضيل لمتابعة ومناقشة مستجدات الوضع التربوي .

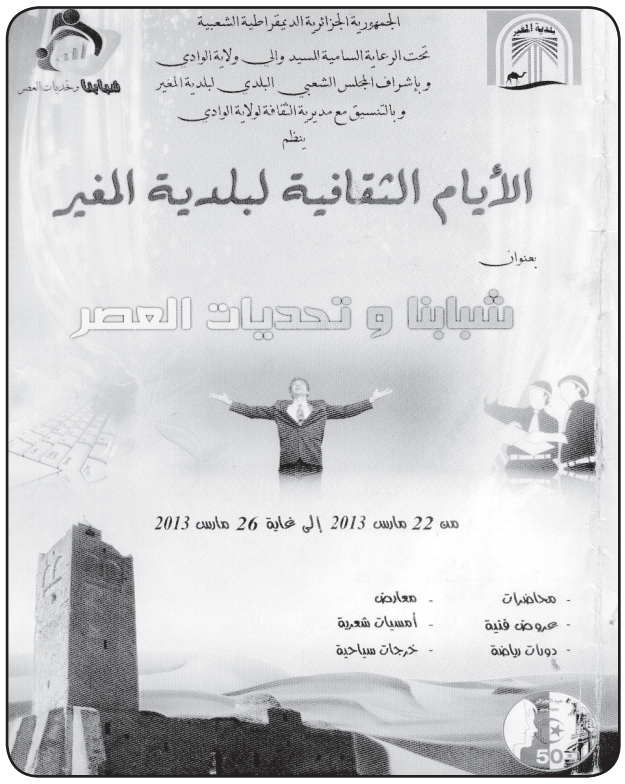

حركة النهضة تنظم ملتقى للتضامن مع الشعب السوري

بمناسبة الذكرى الثانية للثورة السورية، نظمت حركة النهضة بالتعاون مع لجنة دعم مطالب الشعب السوري في التغيير بالجزائر، ملتقى تضامنيا مع الشعب السوري، وذلك يوم 27 مارس بفندق السفير بالجزائر العاصمة، وقد مثلت الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في هذا التجمع التضامني الأستاذة عائشة مسلم عضو المكتب الوطني المكلف بالمرأة والأسرة، التي ألقت كلمة بالمناسبة عبرت عن كامل تضامن جمعية العلماء مع الشعب السوري الذي يواجه حربا قذرة عليه، ودعت جميع الأطراف إلى تحكيم منطق العقل للحفاظ على الدم السوري الذي سال بغزارة، واستنكرت اغتيال الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي الذي كانت تربطه بالجزائر وبجمعية العلماء علاقة قوية، متمنية أن يحل الأمن والسلام في أرض سورية، أن تخرج من محنتها قوية لتؤدي دورها الريادي في العالم العربي والإسلامي.

البصائر

زيارة وفد بريطاني لمقر جمعية العلماء

قام وفد بريطاني يوم 27/مارس/ 2013 بزيارة مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يتكوّن من السيدة أمينة دواودة مكلفة بالإعلام والاتصال في السفارة البريطانية، والسيد مارتن هيثرنغتون(Martin Hetherington) المحلل والباحث في شؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بوزارة الخارجية، وذلك بطلب من هذا الأخير، وكان في استقبالهما كلّ من رئيس الجمعية الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، والأمين العام الأستاذ الدكتور عبد المجيد بيرم. وقد حظي كلّ من الطرفين بجلسة ودّية وحوار هادئ تناول القضايا المتعلقة بالتعريف بجمعية العلماء واهتماماتها والأعمال التي تقوم بها خدمة للثقافة الإسلامية بالجزائر، والأمّة الإسلامية.

قضايا نقدية

وصف الديار وبقاياها في شعر الأطلال

اعتاد شعراء العرب في شعر الوقوف على الأطلال أن ينادوا الديار بعد الوقوف عليها، واعتادوا أن يسألوها عن أهليها الذين كانوا حالين فيها في الماضي، ثم تحولوا عنها، واعتادوا أن يطلبوا إليها تكليمهم وتحديثهم عن أخبارهم، وقد استطاعوا أن يجعلوا لهذه الديار أشخاصا تسمع لهم ما يقولون؛ ولكنهم لم يصلوا إلى أن يجعلوها تجيبهم، وتحدثهم حديث الأيام الماضية، والذكريات الخالية، فقد كان جواب الديار على سؤالهم وكلامهم الصمت المطبق، والسكون العميق، الخلوها من الناس، وعجزها عن الكلام.

قال امرئ القيس:

يا دار ماوية بالحائل
فالسهب فالخبتين من عاقل
صمَّ صداها وعفا رسمها
واستعجمت عن منطق السائل

فالدار قد بادت حتى لا يسمع لها صدى، واستعجمت فلا تستطيع ردا على نداء الواقف بها.

والقاعدة العامة في شعر الوقوف على الأطلال هي: سؤال الديار عن أهلها من قبل الشعراء، ثم محاولة تكليمها والتحدث إليها؛ والسكوت عن الجواب من قبل الديار في كل الأحوال.

والصفات العامة التي توصف بها الديار في معرض سؤالها وتكليمها وسكوتها عن الجواب هي: الصمم والخرس والعجمة.

ويمكننا باستقراء شعر الأطلال أن نعرف بقايا الديار، ونستقصيها ونصنفها في ضربين اثنين، هما:

الرسوم: وهي البقايا التي تكون على الأرض، وتظهر لاصقة بها، كبقايا الرماد والدمن وما تناثر على الفرش، والرسوم واحدها رَسْم، وهو ما لصق بالأرض من آثار الدار.

الأطلال: وهي البقايا التي تظهر شاخصة ماثلة فوق الأرض، كالأوتاد والأثافيّ وبقايا الخيام، والأطلال واحدها طَلَل، وهو ما شخص وبرز فوق الأرض من آثار الديار.

وهذه البقايا من الرسوم والأطلال التي ذكرناها لم يخرج شعراء العرب جميعاً خلال العصور عن ذكرها في شعر الوقوف على الأطلال، سواء كانوا من سكان البادية، أو من أهل المدن الذين قطنوا الحواضر في الجاهلية والإسلام.

وقد اتبع الشعراء في وصفهم هذه البقايا طريقتين اثنتين:

الأولى هي «الطريقة المباشرة» في الوصف، ويَعمد الشاعر في هذه الطريقة إلى ذكر الديار، وتعداد بقاياها، دون أن يلجأ إلى مخيلته ليستمد منها بعض صور فنية يشبه بها هذه البقايا.

والطريقة الثانية هي «الطريقة البيانية» في الوصف، ويَعمد الشاعر في هذه الطريقة إلى «البيان» بمعناه البلاغي، وهو الوصف والتصوير عن طريق التشبيه والاستعارة وما إلى ذلك.

والشعر الذي قيل في الأطلال على الطريقة المباشرة، قليل في مادته، ولا يغني شيئاً كثيراً في موضوعه.

وأما الشعر الذي قيل على الطريقة البيانية، هو أغلب الشعر الذي قيل في الأطلال وأجوده، من حيث التشبيهات والصور الفنية التي أتى بها الشعراء.

ولا بد هاهنا من الإشارة إلى أن الوصف في الشعر عامة يكون في أغلب الأحيان على الطريقة البيانية، والسر في ذلك هو أن غاية الشعر هي التزيين والتجميل أو التأثير بالنفس، كشأن سائر الفنون الجميلة. وتحقيق هذه الغاية أقرب، والوصول إليها أيسر عن طريق التصوير البياني.

فالشاعر، في هذه الطريقة، يستشف في شيء من الأشياء عناصر الجمال والزينة أو عوامل التأثير في النفس، ثم يسبغها على الشيء الذي يصفه، فيزيد بذلك زينته وجماله، أو يقوي عامل التأثير والإيحاء فيه.

وقد وصف هؤلاء الشعراء الديار بجملتها، كما أنهم وقفوا عند بقاياها، فوصفوها جزءاً جزءاً.

من أساطير الإغريق... قصة العيون المائة الموجودة على ذيل الطاووس

ربط الإغريق سر وجود العيون المائة على ذيل الطاووس بأسطورة ذي العيون المائة الأرجوس Argus .

وقصة هاته الأسطورة تأخذنا إلى الصراعات والمشاكل الكثيرة التي كانت تقع بين الآلهة الاثنا عشر المقيمة على ظهر جبل الأولمب، وبالذات بين إله الآلهة وحاكمها زيوس Zeus وزوجته هيرا Héra إلهة الزواج-. وهي في الأصل أخته، وإنما وقع الزواج بينهما فيما بعد، ضمن أحداث ومنعرجات درامية طريفة.

وقد عُرفت هيرا بغيرتها الكبيرة على زوجها زيوس، فكان أن عاقبها ذات يوم بإرسال من يقوم بقتل وحشها العزيز الأرجوس، وهو عبارة عن وحش له مائة عين، يقال أن نصفها يبقى مفتوحا على الدوام.

حزنت هيرا لمقتل وحشها حزنا شديدا، مما جعلها تعلن الحداد عليه، ومن أجل الاحتفاظ بذكرى وحشها، قامت بنزع عيونه المائة ورشقتها على ذيل الطاووس.

ومذ ذاك صار الطاووس أحد رموز إلهة الزواج هيرا.

وهكذا فسر الإغريق سبب وجود العيون على ريش الطاووس.

دمشق الجريحة

نبض: البشير بوكثير : رأس الوادي

إلى دمشق الجريحة أهدي هذه البكائية لعلّها تكون سُلوى وعزاء .

دمعك جارٍ على الأحداق...
دمك مسفوكٌ مُهراق...
نبضك أنين مشتاق...
لربى الغوطة خفّاق...
كفكفي دموعك يا دمشق الفيحاء...
هفهفي بأنغامك السكرى يا حلب الشهباء...
ستلتئم الجراح يوما يا عاصمة الأمويين...
ويا قاصمة ظهور الغزاة المحتلين...
ومُدبّجة ملحمة حطّين...
وقلب العروبة النابض بالحبّ كما الأنين...
سينمو في رباك السنديان والأقحوان...
وسيزهر الورد في ثراك وشقائق النعمان...
وسيزهو الفلّ والريحان في ربى الغوطة الغنّاء...
وسيربو السندس والأقحوان فيك يا حلب الشهباء...
وستكفكف دمعها حمص الجريحة الولهاء...
وستقوم دمشق -يا صاح- قوية البنيان...
صلبة الأركان..غضّة الأفنان...
وسيسقي «بردى» العيون والأجفان...
ماء زُلالا ينعش الأرواح والأغصان...
وسنعزف على أوتارك أشجى الألحان...
يا دمشق، يا ملهمة الشعراء وأساطين البيان...

غادة السمان أو الموت بالحب على أسوار دمشق

في ظل التدمير الرهيب الذي تتعرض له سوريا والذي يأتي على الحجر والشجر كما على البشر وكل ما يفوح بالحضارة ويقطر بالتاريخ، ناهيك عما هو ضارب بجذوره في الإنسانية الأولى، لم أجد ما أواسي به نفسي وعشاق هذا البلد غير هذا النص الذي جمعت شتاته من بعض نصوص غادة السمان التي تغزلت فيها بسوريا وتحرشت بدمشق.

«النص الذي سأخطه الآن عن دمشق لن يكون موضوعيا وعلى من يبحث عن معلومات محايدة وموثقة بالأرقام عن تلك المدينة أن لا يتابع القراءة... فأنا أتحدث عن إمبراطورية الياسمين، مدينة غبارها النجوم وأنشودتها نغمة التحدي للفاتحين على مر الدهور... مدينة تكسرت محاولات الزمن لإذلال شعبها الرقيق كحد سيوفها الشرس كأحصنة العرب البرية التي تستعصي على ترويض يد غريبة.

دمشق أيتها العتيقة كسنديانة الأساطير، طيورك المهاجرة تقطنك أينما كانت، تحترق أجنحتها إذا مرت بصمودك صاعقة، دمشق! يا لؤلؤة الزمن، ليست مصادفة أن تضربك إسرائيل، وأنت أقدم مدينة مأهولة في التاريخ وفي مجرد وجودك تحد لكل من يفتقد إلى العراقة والأصالة والعظمة الإنسانية؛ وكنت دوما مقبرة للغزاة». دمشق مآذن «التكية السليمانية، حيث كل مئذنة مثل ذراع عملاقة تتضرع إلى السماء في رشاقة حجرية وبردى يتحول إلى مرآة ضوئية، وعسل الغيوم يسيل بعذوبة فوق القباب المذهبة بالغسق... وسوق الحميدية، حيث تفوح عطور صرر اللاوزي... ومزاريب سقف السوق تقطر منها مياه المطر... شوارع الخانات و الميازيب والقباقبية وسط القباقيب الشيراوية والأغاني والبروكال والشراويل العجمية والمصدفات... قبر صلاح الدين ومئذنة الشحم وأزقة المسك والعطوس والعنبر والقرفة والدكك المتآكلة، و بهارات الهند والكسبراء الجافة والكمون والزنجبيل وجوزة الطيب والآنية البلورية بموادها الحية السحرية المجففة والهواء بصدئه الحنط والخيش المغبر ... ثم زقاق الياسمين»

دمشق! «البيت الشامي العتيق بكل بهائه ورمزيته الأكثر سحرا من الشعر والنثر ... هاهو الباب الخشبي الكبير للبيت المحفور بنقوش إسلامية تتكاثف عند طرفه الأعلى المقوس المطروق بالنحاس... وخرير ماء البحرة التي تتوسطه كصدى لأنشودة المطر والبركة... رائحة الياسمين والريحان والورد البلدي الأبيض الزنبق والفل... أزهار الليلكية تراقص الياسمين الذي يتسلق الجدران حتى غرف النوم... دمشق هي المدينة الأقدم المأهولة في كوكبنا، والمستمرة؛ لكنها أيضا الأكثر شبابا وحيوية... دمشق مدينة تقطنك حين تغادرها، أزقتها، أبوابها التاريخية، دمشق؟ تزوج الحنان من الحجر فولدت بيوتا تنحني على أهلها كرحم. في أزقة متلاصقة الشفاه كهمس العشاق قرب باب توما، الشاغور، الميدان، باب الصالحية، ساحة المرجة، القطاع، سوق ساروجة والذهب الضوئي يسيل من قباب الجامع الأموي، وستي زينب ومن جرس كنيسة القديس بولس وأثار أقدامه حتى روما ... دمشق هي سوريا وكل مدينة هناك، غابات كسبة، صلنفة مرورا بتدمر، والقامشلي وحلب، والدريكيش، وحمص، وحماه، والسويداء، وسواها كثير في دمي لا يحصى... وإذا نسيت دمشق فسأموت بردا». إنه الموت بالحب على أسوار دمشق.

جمعها سمير بوسلحة، الظهرة، الشلف

دعابات شوقي وحافظ

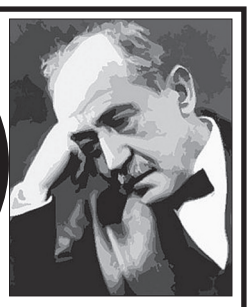

كان يطيب للشاعر حافظ إبراهيم، شاعر النيل، أن يداعب أحمد شوقي، أمير الشعراء، وكان أحمد شوقي جارحا في رده على الدعابة. وفي إحدى ليالي السمر أنشد حافظ إبراهيم هدا البيت، ليستحث شوقي على الخروج عن رزانته المعهودة:

يقولون إن الشوق نار ولوعة
فما بال شوقي أصبح اليوم باردا

فرد عليه أحمد شوقي بأبيات لاذعة، قال في نهايتها:

أودعت إنسانا وكلبا وديعة
فضيعها الإنسان والكلب حافظ

تنويه

نشرنا في العدد الماضي موضوعا بعنوان: نجم الشام هوى، وقد تضمن بعض العبارات التي توحي بأن لثوار سوريا يدا في اغتيال الشيخ البوطي رغم نفيهم ذلك، وللأمانة فإن هيئة تحرير البصائر تعتذر للقراء والثوار جميعا.

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

مراكـز التجميــع في حــرب الجزائــر

حلقة من مسلسل جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر

عن منشورات السائحي صدر كتاب تحت عنوان «مراكز التجميع في حرب الجزائر» من تأليف الدكتور ميشال كورناتون وهو عبارة عن مذكرة جامعية سبق أن نشرتها دار «L'harmattan» (لارماتون) والكتاب الذي بين أيدينا هو الترجمة العربية للمؤلف التي صدرت بمناسبة الذكرى الخمسين لعيد الاستقلال وقدمت هدية من وزارة المجاهدين. يقع الكتاب في 368 صفحة من القطع المتوسط ويحتوي على كلمة للمؤلف بعنوان «بعد 30 سنة»، بالإضافة إلى تقديم عالمة الأجناس الفرنسية المناضلة جيرمين تيليون وتوطئة عامة يشرح فيها المؤلف دوافع اختيار الموضوع والصعوبات المنهجية التي صادفته خلال تجميعه لمادة هذا الموضوع الحساس، إضافة إلى ثلاث أقسام هي صلب الكتاب،

تقديم إسلام ساحلي

يتكون القسم الأول من: سبعة فصول وخاتمة وهو بعنوان «إنشاء مراكز التجميع». أما القسم الثاني فهو بعنوان «وضع المجمعين والتجميعات بعد الاستقلال» ويمتد على خمسة فصول وخاتمة. أما القسم الثالث فهو بعنوان «مراكز التجميع والمراكز الريفية» ويتفرع إلى أربعة فصول وخاتمة. إضافة إلى كلمة ختامية بعنوان «النسيان والغفران والسوابق» وأما ملاحق الكتاب فهي عبارة عن رسوم تخطيطية وخرائط عن المناطق التي احتوت مراكز التجميع والتي ضمت قرابة المليونين ونصف المليون من الجزائريين.

يقول المستشرق الكبير البروفيسور «جاك برك» في رسالة شكر للمؤلف منشورة ضمن الكتاب: «لقد قرأت هذا الكتاب باهتمام كبير لأنني تبينت فيه نبرة الواقع التي لا يمكن افتعالها وتأثيرا خاليا من المجاملة ورفضا مخلصا لسيكولوجية إدارية».

أما عالمة الأجناس جيرمين تيليون فتقول عن الكتاب: «هو كتاب مؤلف بصلابة وموثق بحسن نية، عن التاريخ المأساوي لمراكز التجميع الجزائرية، قبل وقف الحرب وبعدها، ذلك أنها -وهذا وجه أهمية هذه الدراسة- لا تتوقف في 1962 وهي تعلمنا أن معظم المجمعين بقوا في عين المكان بعد أن مكنوا من حق العودة إلى مساكنهم السابقة...»

والخلاصة التي توصل إليها المؤلف بعد أن استعرض نبذة عن مراكز التجميع وأوضاعها خلال فترة الاحتلال الفرنسي، حيث تحولت في سنة 1959 إلى سياسة رسمية لسلطات الاحتلال الفرنسي هي أن سياسة تجميعات السكان ليست مجرد حلقة من حرب الجزائر، ولكنها خلخلت المجتمع الريفي الجزائري لدرجة أن تأثيرها لا يزال قائما بل أكثر من ذلك أن كافة مراكز التجميع مازالت قائمة، ويذكر المؤلف نصا يتسم بالسادية بقلم المجرم الفرنسي موريس بابون عندما كان يشغل منصب المفتش العام للإدارة المكلف بمهمة استثنائية، يقول فيه: «المجمعون الغارقون منذ البداية في جو من النظام والانضباط والنظافة، والمنظمون في طبقات الموازية ممثلة للمهن، من أصول مختلفة، ومن إقامات في المراكز...إلخ، يصبحون متقبلين للعمل السيكولوجي المباشر.

- وما أن يضمن التأثير الجسدي، حتى يمكن ممارسة التأثير النفسي والدعاية خصوصا بمناسبة الاجتماعات اليومية والأسبوعية، بل حتى أنه يمكنها الحصول على مردود أعلى من ذلك الذي يحقق عادة في المراكز التقليدية.

- يجب أن يختفي لفظ «محتشد» من القاموس، وأن يتم تعديل اللافتات تبعا لذلك».

هذا الكتاب يتعرض إلى مرحلة مأساوية من تاريخ الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي. ويقدم معلومات قيمة عن ظاهرة ظلت محاطة بالصمت والغموض.

«علم الأديان»

كتاب عن المناهج العلمية في دراسة الظواهر الدينية

هذا الكتاب هو مبادرة علمية لفهم الظّاهرة الدّينية المستقاة من مختلف التجارب في شتّى الثقافات الإنسانية، ذلك ما يمكن أن يتجلّى من خلال عنوان الكتاب بصورة إجمالية. فمادته المتنوّعة تهدف بالأساس إلى دراسة مناهج تحليل الإنسان المتديّن وفهمه، هذه الظّاهرة الكونية الشيوع والمفارقة والممتزجة عبر إنسان مدرك في بعده الكلّي والجماعي، وداخل واقع معيش وأصلي، كغيره من المخلوقات. وكذلك يهدف الكتاب إلى الإلمام بشيء يبدو متجاوزا للإنسان ومنظورا إليه على أساس أنه واقعة متعالية وهو المقدّس.

إذ بين المقاربة العلمية والمقاربة اللاهوتية للدين بون شاسع، غير أن هيمنة هذه الأخيرة على التصورات والرؤى، خلقت نوعا من التداخل والضبابية تسبب في إزاحة مناهج القراءة العلمية وحضور العلوم الشرعية/اللاهوتية، حتى طغت وطمست غيرها، حيث صدر عن المركز الثقافي العربي في بيروت كتاب قيّم مترجم من اللغة الفرنسية، بعنوان «علم الأديان: مساهمة في التأسيس»، للكاتب الفرنسي ميشال مسلان، بترجمة الأستاذ التونسي بجامعة لاسابينسا بروما د. عز الدين عناية، يعرض لأول مرة، في الثقافة العربية، توضيحا لهذه الحدود والتداخلات. الكتاب مؤلّف علمي يتناول مناهج مقاربة الظواهر الدينية والمقدّس، من زوايا عدة. ومما يلفت في إهداء الترجمة توجّهها إلى الزيتونة والقرويين والنجف والأزهر، ربما لما ربطت المترجم من وشائج حميمة بجامعة الزيتونة، وهو خرّيج هذه الجامعة التاريخية، ولما لهذه الجامعات عموما من تاريخ عريق ودور حضاري جليل في العالم الإسلامي.

حيث ورد في توطئة الكتاب: لا يزال التناول العلمي للمقدّس وللظّواهر الدينية يشبه غائب في الفكر العربي. وهو ما يطرح تساؤلاً حرجاً على الذات في مستهلّ الألفية الثالثة، ضمن أي عتاد رؤيوي تدخل المنافسة الحضارية المطروحة والرؤية تشكو من قَدَامة المناهج والانحصار في دوائر تأويل ضيّقة؟ إذ يستمرّ التعامل مع التجربة الدينية، دون تقدير لعمقها وثرائها، وهو ما يستوجب السّعي إلى إعادة النظر في أدوات وتحولات تلك الظاهرة بما ينسجم مع التغيرات التي حصلت للإنسان كفرد، وللمجتمعات كحاضنة.

فالراهن يكشف عن فراغ إبستمولوجي، برغم الحاجة الأكيدة والنفعية لخوض غمار التجربة العلمية، إذ تكاد تنحصر المقاربة للدين في المتابعة الداخلية، التي بقي فيها العقل، بمقاربَتيه الإيمانية أو العَلمانية، يطوف حول المناهج القديمة، المتبلورة مع العلوم الشرعية وفي أحضان أدب الملل والنِّحل، بشرحها حينا أو بإعادة النظر فيها أخرى، دون الخروج عن أطرها الكلاسيكية أو التنبّه إلى محدودية قدراتها، في متابعة الكائن الدّيني وظواهر المقدّس، ولم يتطلّع إلى تدشين منهج تعامل محدث.

ذلك ما أجّل حتى الراهن ظهور «علوم دينية» في الفكر العربي، بالمعنى الإبستمولوجي للكلمة، مثل: علم الاجتماع الديني، أو الإناسة الدينية، أو تاريخ الأديان، أو علم النفس الديني، أو علم مقارنة الأديان وما شابهها.

من جانب آخر، قطع الغرب شوطاً بعيداً في ذلك، قلّب فيه التجارب الدينية للبشر من أوجه مختلفة وزوايا عدّة، وصاغ بشأنها الموسوعات والقواميس والإحصاءات والمؤلّفات، وخصّص لها أقسام الدراسات ومراكز الأبحاث في جامعاته وخارجها.

ونظرا لانعدام المؤلفات في هذا المبحث في البلاد العربية يأتي هذا المؤلَّف ليسد ثغرة علمية بارزة. فكما يبين الكتاب أن علوم الشريعة أو علوم اللاهوت عموما، في جل الديانات، هي علوم معيارية سياقاتها مشروطة دائما بمدى ما يتمتع به الإيمان من صدق، أما علم الأديان فلا يستطيع أن يكون محل إجلال أو إدانة، بسبب الموضوعية العلمية العليا التي تصبغه. إذن مسعيا الدراسة العلمية واللاهوتية مختلفا السياق، فحقل دراسة علم الأديان يتميز كلياً عن المقاربات اللاهوتية من الناحية النوعية والكمية، فهذا الشكل الأخير يجيب عن سؤال: ما الواجب علينا الإيمان به؟ ولماذا ينبغي علينا الإيمان بذلك؟ في حين أن علم الأديان فهو يهتم بكل ما هو معتقَد من طرف البشر، بفضل التقدير الذي يوليه للإبداعات والمفاهيم الدينية للبشرية. فهو علم ينتهي حقيقة إلى فهم أكثر حداثة وإحاطةً، لما يقدّمه كل دين لأتباعه، باحثاً قبل كل شيء عن التقاط معاني اللغات الدينية ومفادها العميق بغية فهم أوضح وأشمل. فهو يحلل ويقارن ويوضح ويسبر الأغوار محاولاً أن يتفكّر في الأمر بطريقة تحليلية صارمة توصل إلى توليف جامع، عابراً من مستوى اختبار المقدّس المُعاش إلى مستوى المفاهيم.

تأتي هذه الترجمة، لكتاب يعدّ من الكلاسيكيات في مناهج دراسة الظواهر الدينية، محاولةً لحفز التناول العلمي لدى الباحثين العرب. فالمؤلِّف مشهود له بعمق تفكيره وعلميته، أشرف على عدّة موسوعات كما تولى عدة مهام في مراكز الأبحاث والجامعات الغربية. وهو من المساهمين في بلورة المنهج الشامل لعلم الأديان، الذي يتطلّع إلى الإحاطة بالتجربة الدينية للإنسان، بما يرنو له هذا العلم من تأسيس أداة عقلية جديدة، تتناول «الكائن المتديّن» والمقدّس المعاش. الكتاب منهجي ويتوجه إلى الذين لهم اهتمامات علمية في متابعة الظواهر الدينية، بعيدا عن الصخب السطحي والجدل العقيم السائدين اليوم في الحديث عن الدين.

أما المترجم عز الدين عناية فهو تونسي إيطالي، خرّيج الجامعة الزيتونية وجامعة القديس توما الأكويني في روما متخصص في الدراسات العلمية للأديان. يدرس في جامعة روما لاسابينسا. نشر مجموعة هامة من الأبحاث والترجمات من الفرنسية والإيطالية، منها: «نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم»، و«الاستهواد العربي»، و«علم الاجتماع الديني» للإيطالي إنزو باتشي، و«الإسلام الإيطالي» لعالم الاجتماع ستيفانو أليافي.

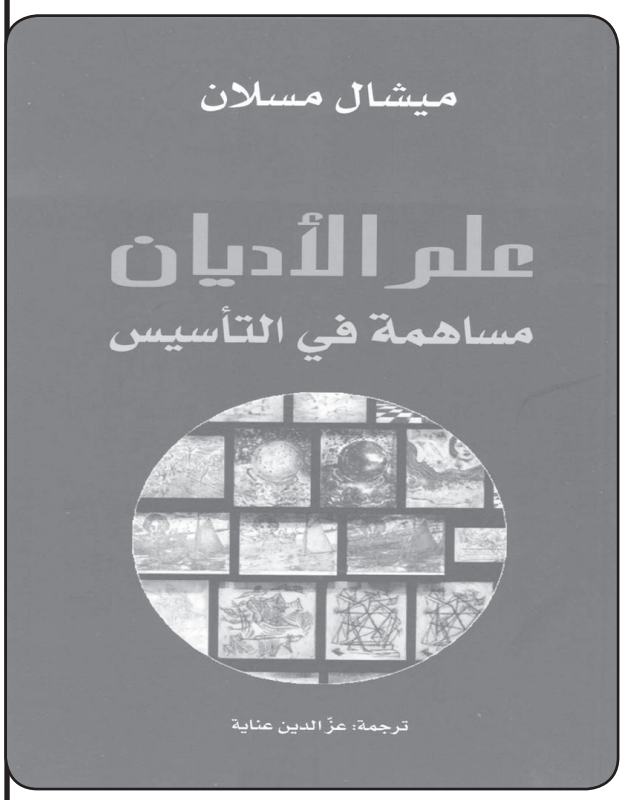

علم الأديان.. مساهمة في التأسيس
تأليف: ميشال مسلان
ترجمة: عز الدّين عناية
الناشر: المركز الثقافي العربي بيروت 320 ص.
عرض الدكتور عز الدين عناية

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

إحياء ذكرى يوم العلم

تستعد الشعب الولائية والبلدية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إحياء المناسبة التاريخية للجمعية وعموم الشعب الجزائري، ذكرى يوم العلم في السادس عشر من شهر أفريل، وهناك من الشعب من برمجت وأنجزت، كشعبة عين ولمان، التي تحتفل ولمدة ثلاثة أيام بالحدث، وقد نوافيكم بمجريات التظاهرة في عدد قادم بحول الله.

ولاية الشلف

إعـــــلان

تدعوكم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لحضور اليوم الدراسي الذي تنظمه بمناسبة يوم العلم تحت عنوان:

ثمار الإصلاح التربوي، إطلالة تاريخية ورؤية مستقبلية.

والذي يؤطره كل من.

-1 الدكتور علي بن محمد «وزير التربية السابق».

2- ؟الأستاذ محمد الهادي الحسني «عضو المجلس الوطني للجمعية».

-3 الدكتور عبد القادر فضيل «عضو المكتب الوطني للجمعية».

-4 الدكتور عبد القادر بورديم «عضو المكتب الوطني للجمعية».

وذلك يود السبت 13/ 04/ 2013 بداية من الساعة الثامنة والنصف صباحا بقاعة سنما الجمال وسط مدينة الشلف.

وعلى هامش اليوم الدراسي يلقي هؤلاء الأساتذة وآخرون دروس ومحاضرات ببعض مساجد الولاية يوم الجمعة 12 /04/ 2013.

كما برمجت الجمعية نشاطات ببعض ثانويات الولاية وأخرى تحتضنها جامعة الشلف يومي 15 /16/أفريل 2013.

فكونوا في الموعد والدعوة عامة

★★★

ولاية الجزائر

شعبة براقي:

خطوات ومحطات على طريق النصر

بمناسبة الذكرى 51 لعيد النصر، وفي إطار الإحتفالات بخمسينية الإستقلال، نظمت شعبة براقي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ندوة تحت عنوان «خطوات ومحطات على طريق النصر»، وذلك يوم السبت 11 جمادى الأولى 1434 هـ الموافق لـ 23 مارس 2013 م على الساعة الثانية بعد الزوال، وذلك بمكتبة البلدية، وقد نشط هذه الندوة كل من: المجاهد محمد غفير ـ المدعو موح كليشي- عضو فدرالية جبهة التحرير الوطني بباريس ـ و الشيخ يحي بدر الدين صاري ـ عضو جمعية العلماء المسلمين وإمام وخطيب مسجد الأبرار ببوزريعة ـ وقد حضر هذه الندوة كوكبة من الباحثين ومهتمين بالتاريخ من الشباب والأباء الكرام، وكذا مسؤولين محليين وممثلين عن الجمعيات والأحزاب، وفريق من تلفزيون النهار من أجل تغطية الندوة.

وبعد الافتتاح بالقرآن الكريم، والاستماع للنشيد الوطني، ثم الاستماع لكلمة ترحيبية من رئيس الشعبة، انطلقت مجريات الندوة بمحاضرة المجاهد موح كليشي الذي استهل حديثه بعرض موجز لأبرز الأحداث التي وقعت في شهر مارس ومن أهمها استشهاد عدد من أبطال الجزائر، وذكر من هؤلاء الشهيد مصطفى بن بولعيد والشهيد العربي بن مهيدي والعقيد عمروش والسي الحواس والعقيد لطفي ـ نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء ـ. كما أشار إلى أن هذا الشهر الكثير من الدلالات التاريخية للثورة المجيدة حيث أن تاريخ الندوة ـ 23 مارس ـ في حد ذاته يمثل ذكرى تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل وكان ذلك قبل اندلاع الثورة بأشهر. بعدها تحدث الحاج محمد عن أهمية يوم عيد النصر في تاريخ الجزائر، وأنه من الخطأ تسميته بذكرى وقف إطلاق النار، لأنه يعتبر التاريخ الذي كرس مبدئيا استقلال الجزائر، وليس الـ 5 جويلية الذي لا يمثل في الحقيقة إلا تاريخا للاستقلال «التقني».

ومن منطلق قوله عز وجل ﴿وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾(البقرة: 283) الذي أصر الحاج المجاهد على جعله أمراً ربانيا موجبا لأن لا يتردد في الامتثال له، فقد أدلى بشهادته حول عمل فدرالية جبهة التحرير في فرنسا، وعرض جانبا من تضحيات الجزائريين في المهجر، والذين لم يكونوا البتة في معزل عن إخوانهم المجاهدين داخل البلاد، وخاصة من حيث الدعم المادي.

كما عرض الحاج محمد علاقة 19 مارس بأحداث 17 أكتوبر بباريس التي أدت حسبه إلى تسريع المفاوضات، مع الإشارة إلى أنها كانت مسيرة سلمية -وليست مظاهرات-، والتي تعتبر الأولى من نوعها في العالم، حيث لم يسبق أن نقل شعب مستعمر الثورة إلى البلد الذي يستعمره.

وفي ختام كلمته ركز المجاهد محمد غفير على ضرورة التفاف جيل اليوم وشباب الأمة برجال الثورة، وأن على المجاهدين والباحثين الإدلاء بكل الحقائق بعيدا عن كل كتم أو تلفيق أو تلبيس.

وبعد هذه المداخلة أتيح المجال للشيخ بدر الدين صاري ليدلي بدلوه في موضوع «البعد الروحي لثورة التحرير» حيث استهل حديثه بتقديم الشكر لمن كان سببا في نعمة الحرية لأبناء الجزائر من شهداء ومجاهدين ومنهم المجاهد محمد غفير، ثم نوه الشيخ على أن جانب البطولات، وما يتعلق بالبعد العسكري للثورة، قد أخذ حظه من جهود الباحثين والمؤرخين، بخلاف البعد الروحي رغم أهميته البالغة.

كما استعرض الشيخ بعض النصوص التنظيمية لجبهة التحرير الوطني من حيث الشروط الواجب توفرها في القادة والجنود وبين كنهها المستمد من الشريعة الإسلامية السمحة، وعرض سعي المجاهدين في إحقاق التعاليم الإسلامية وإقامة الدين وحفظ الأخلاق كمحاربة الربا والزنا وحتى التدخين.

وختم الشيخ بضرورة إعطاء البعد الروحي للثورة مكانته عبر تضافر الجهود لتأريخه وبثه في الناشئة.

وبعد المداخلتين تم فتح باب المناقشة، حيث تدخل الحاضرون بذكر إضافات مهمة وطرح بعض الأسئلة على الضيفين، حيث قدما إجابات على معظم الأسئلة.

شعبة الرويبة:

تنظم شعبة بدية الرويبة حفلا بمناسبة إحياء ذكرى يوم العلم، يحضرها مدعوون من السلطات المحلية والإدارية، وينشطها دكاترة وأساتذة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبرمجت فقرة لتكريم بعض النجباء من مؤسسات تعليمية مختارة.

★★★

ولاية بومرداس

تنظم شعبة الجمعية التابعة لبلدية خميس الخشنة تظاهرة ثقافية بالمناسبة، تدوم ثلاثة أيام، من 13 إلى 16 أفريل، بالمركز الثقافي ومقر الشعبة، تحضرها السلطات المحلية والولائية، ومنظمات، والأسرة التربوية، وأولياء التلاميذ، حسب البرنامج التالي:

النشاط	التاريخ	محتوى النشاط	المكان
ندوة علمية حول الجمعية + معرض	13/04/2013	جمعية العلماء تاريخ... ورسالة	المركز الثقافي
معرض	15-16/04/2013	عرض صور لأعضاء الجمعية عرض كتب +بيع عرض للخياطة عرض للورد عرض للطبخ	المركز الثقافي
مقابلة في كرة القدم	16/04/2013	مقابلة بمناسبة الذكرى	الملعب البلدي

★★★

ولاية الـــوادي

أحيت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببلدية تكسبت ملتقاها الوطني السابع للقرآن الكريم، تحت عنوان: «الحرية في القرآن الكريم -ضوابطها ومجالاتها»، نشطها دكاترة وأساتذة، نذكر منهم أعضاء من جمعية العلماء وهم: الدكتور عبد الحليم قابة، والدكتور عبد الحفيظ بورديم، والدكتور عبد المجيد بيرم، والأستاذ محمد الهادي الحسني، كما شارك الأساتذة والدكاترة: عبد الله العربيي، محي الدين درويش، خالد إسماعيل، كما شاركت أستاذات بمحاضرات خاصة موجهة للنساء، وهن الأستاذة لموشية سامية، والأستاذة جميلة بشور، والأستاذة أوهاب عائشة.

أما المحاضرات، فهي كالتالي:

- منهج الوحي في تقرير الحرية
- الحرية والهوية الثقافية
- أثر الحرية في بناء الحضارات

الحرية في الإسلام من منظور جمعية العلماء المسلمين

- الحرية بين المسؤولية وممارسة الحق
- سبل الحرية آفاق وتطلعات
- المرأة وموقعها من الحرية
- المرأة بين التقليد وإثبات الذات
- المرأة المسلمة بين الواقع والمأمول.

وقد نوافيكم إن شاء الله بتقرير مفصل في عدد قادم بحول الله

★★★

إعلان وتذكير

راسلنا كل الشعب الولائية في مذكرة بما تمخض عنه اجتماع اللجنة الوطنية، وطلبنا من الجميع بموافاتنا بمحتواها حتى نتمكن من تنظيم الجمعية الوطنية «المؤتمر» في ظروف حسنة، فالرجاء من الجميع احترام الأجل المحدد لإرسال المطلوب منهم، وهذا تذكير بذلك:

السادة رؤساء الشعب الولائية

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

الموضوع: الجمعية العامة (الرابعة) المزمع عقدها يومي 31 ماي و01 جوان 2013م.

بتعاضدية عمال البناء بزرالدة.

وبعد.

فتحضيرا للجمعية العامة (الرابعة) في التاريخ المذكور أعلاه، نرجو منكم إفادتنا بقائمة المندوبين على مستوى ولايتكم وفقا لما يأتي:

- كل مكتب ولائي يختار مندوبيه حسب الطريقة الآتية.
- مندوب واحد عن كل خمسين منخرطا.
- مندوبان عن كل مائة منخرط.
- ثلاثة عن كل مائة وخمسين، وهكذا.

ولاختيار المندوبين لابد أن تعقد جمعية عامة ولائية.

المرأة:

تختار ممثلة واحدة عن كل ولاية.

الطلبة:

يتم اختيار ممثل عن كل ولاية، شرط أن يكون مهيكلا في فرع الطلبة الجامعي.

الناشطون في الميدان العام:

يختار المجلس الولائي عضوين من أعيان أو علماء الولاية، ويستحسن أن يكونا من الناشطين في الجمعية.

الجانب المالي:

المشاركة المالية الرمزية في الجمعية العامة:

- حدد مبلغ اشتراك كل مكتب شعبة في المؤتمر بثلاثين ألف دينار جزائري (30.000دج).
- حدد مبلغ المشاركة الرمزية لكل عضو بثلاثة آلاف دينار جزائري (3000دج).
- إعفاء الطلبة من مبلغ المشاركة.

الملف الإداري لكل مندوب:

- نسخة من بطاقة التعريف الوطنية.
- نسخة من بطاقة الانخراط لسنة 2013.
- صورتان شمسيتان.
- ملء استمارة المعلومات.

ملاحظة:

عملية اختيار الممثلين ترسل في محضر مع الملفات الإدارية، ويمكن للجنة التنظيم أن تتأكد وتراقب العملية.

القوائم المذكورة خاصة بالمشاركة في المؤتمر، أما المجلس الوطني الجديد فيحدده القانون الأساسي الذي يصادق عليه من طرف المؤتمرين.

حدد أجل لإرسال الملفات كاملة يوم 15 أفريل 2013م، وتسلم يدا بيد إلى السيد رئيس لجنة التنظيم أو السيد المحاسب المالي الأستاذ مصطفى بوشلاغم، مقابل وصل رسمي.

وفي الأخير، ولكي يعقد المؤتمر في ظروف حسنة وإيجابية، نرجو الحرص والالتزام بالمطلوب أعلاه.

هام:

أعضاء المجلس الوطني المنتهية عهدته يحضر المؤتمر بقوة القانون بالشروط المذكورة أعلاه.

ونلفت عنايتكم إلى أنه قد تم فتح مكتب خاص لتحضير الجمعية العامة 2013 بمقر المكتب الوطني، ولمزيد من المعلومات يرجى الاتصال برقم الهاتف والفاكس الآتي: 021.49.51.19 أو البريد الالكتروني الآتي: MOUATAMAR2013@GMAIL.COM

أ.د/ عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

★★★

ولاية سطيف:

شعبة عين ولمان: جمعية العلماء وفاء وتواصل

نظمت شعبة عين ولمان التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ملتقاها الثالث تحت عنوان: «جمعية العلماء الجزائريين مشروع لترقية المجتمع الجزائري وتطويره»، وهذا يومي 29 و30 مارس 2013، حضره أعضاء من المكتب الوطني، وهم: الأستاذ محمد مكركب، الدكتور عبد المجيد بيرم، والأساتذة نور الدين رزيق، طارق بن شين، زبير طوالبي، وحسين بوطاوي عضو المجلس الوطني.

ولأهمية الموضوعات المطروحة، والتي هي تحت شعار «وفاء وتواصل»، سنعود بحول الله إلى التظاهرة بالتفصيل في العدد القادم.

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

أسس مجانبـــــة الفســـاد

الفساد يعني في جميع القواميس والمعاجم الاختلال والتلف ومجانبة الحكمة والصواب، تقول عن فلان من الناس رأيه فاسد إذا أصبح يجانب بتصرفاته السيئة الحق والصواب والرشد، هو ما يمثل في واقع الناس الظلم والاعتداءات وانتهاك الحرمات وعدم التقيد بالشرائع والقوانين العادلة.

أمر الله عباده بمجانبة الفساد في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فبين الله أن من غايات بعثته للأنبياء والمرسلين محاربة الفساد وإزاحته، والقضاء على كل أسبابه من أجل الوصول بالناس إلى حياة آمنة مستقرة، فقد قال تعالى في (الاية12-11 سورة البقرة): {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، لا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ}، وبين الله تعالى أن من أشد أنواع الفساد أن يفسد من يدعي الإصلاح، فقال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ} (البقرة:204/205)، يقول الإمام الطاهر بن عاشور -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: «الفساد ضد الصلاح، ومعنى الفساد إتلاف ما هو نافع للناس نفعا محضا أو راجحا».

وحذر الله من إفساد ما هو صالح أو ما تم إصلاحه في المجتمع، فقال تعالى: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} (الأعراف:56)، يقول ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسير هذه الآية: ينهى الله تعالى عن الإفساد في الأرض وما أضره بعد الإصلاح، فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الفساد في الأرض كان أضر ما يكون على العباد».

ولما شاع الفساد في أهل مدين فطففوا المكيال وانقصوا الميزان وابخسوا الناس أشياءهم وحل بينهم الاعتساف بدل الإنصاف أرسل الله إليهم شعيبا -عليه السلام- فلما عصوه واستمروا في إفسادهم حلت بهم العقوبات في الدنيا قبل الخسران يوم القيامة، فقال تعالى عن شعيب: {فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ، فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} (العنكبوت:36/37).

وبين تعالى أنه إذا كثر الفساد في البلاد وبين العباد إن لم يدفعوه بالتغيير والإصلاح قلت البركات والخيرات وساء الحال، فقال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}(الروم:41).

وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن فساد النفوس وكثرة إفساد ما حولها يقضي على أجر العبادات والقربات، ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن المفلس من أمتي من يأتي بصيام وصلاة وزكاة ويأتي وقد شتم عرض هذا وأكل مال هذا، هذا يأخذ من حسناته وهذا يأخذ من حسناته فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

ومن ثم إذا انتشر الفساد، وشاع بين الناس، وجب أن يحاربوه، وأن يطاردوه، وإلا حل بهم غضب الله، روى أبو داود في سننه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب»، ولكن لا يكون التغيير بالاعتداء على الغير وسلب ممتلكاته، ولا يكون التغيير بإحراق النفس التي حرم الله إذايتها بدعوى أن يحدث ذلك الإحراق للنفس روحا من الانتقام في نفوس غيره من الناس حتى يهيجوا لتغيير المنكرات وإزاحة الفساد، فقتل النفس وإحراقها جريمة شنعاء، والتحذير والوعيد الواردين من الله ورسوله يمنعان الإنسان أن يقبل على نفسه ونفس غيره بهذا الاعتداء الشنيع، فالله تعالى قال: {وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ...} (الإسراء:33)، وأخرج البخاري ومسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من تردى على من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسى سما فقتله فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا».

فالتصدي للفساد ومواجهته لابد أن يكون بما هو مشروع ومعقول، فظواهر الفساد في المجتمعات لا تعالج بهذه العشوائية التي لا تغير من الفساد بل تقويه وتغذيه وتنميه، ولهذا كانت معالجة الفساد لابد لها من أسس وقواعد.

الأساس الأول: استحضار الحكمة واستصحابها في معالجة الفساد من جذوره، ما نراه من فساد وانحرافات ومزالق وظلم لا يغير بالعنف والهدم وتحطيم الممتلكات العمومية كالمدارس وغيرها...، هذه الممتلكات كان الأجدر بنا أن نحافظ عليها وأن نحرسها من كل ناهب وسالب، لأن منافعها عائدة علينا، فالحكمة تقتضي أن لا يتصرف الإنسان تصرفا يكون مردوده ضائعا أو ضارا، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- غير النفوس التي كانت معه والأوضاع التي كانت حوله بالرفق والأناة، وبين أن ذلك هو السبيل الأنجع في التغيير والتحسن، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة -رضي الله عنها- قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن الله يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف مالا يعطى على سواه».

الأساس الثاني: عدم محاربة الفساد بفساد مثله أو أكثر منه، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن الله أوجب على الأمة إنكار المنكر ليحصل به المعروف الذي يحبه الله ورسوله، ولكن إذا أفضى إنكار المنكر إلى حدوث منكر أشد منه لم يجز».

الأساس الثالث: معالجة النفوس من الأمراض الاجتماعية كالرشوة والمحسوبية والظلم، فإن الأمة في حاجة إلى معالجة الأمراض المعنوية كما أنها في حاجة إلى معالجة الأمراض الجسدية.

الأساس الرابع: التربية المستمرة على فضائل الأخلاق كخلق الصبر والأمل والإيمان بالقضاء والقدر، فان التربية على الفضائل تقود إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

وخاتمة القول هي أن الإسلام عالج النفوس علاجا محكما من الفساد حينما أمر بالمحافظة على المقاصد الخمسة التي تصان بها الحياة، وتتحقق بها النجاة في الآخرة، وهي حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال.

الأستاذ بوبكر بوحنيك/تبسة

رسالـة الطبيعـة

قد يختلف الناس في الكثير من أمور الحياة، لاختلاف عقائدهم وفلسفاتهم، وتباين أذواقهم ومشاربهم، لكن الذي اتفق عليه الجميع على اختلاف دياناتهم وحضاراتهم وانتمائهم الاجتماعي، هو حبهم للطبيعة وجمالها، وافتنانهم بألوانها وروعة خلقها.

إن الله سبحانه وتعالى قد أودع أسرار قدرته ومظاهر عظمته في كل ركن من أركان الطبيعة، فهي بذلك رسولٌ من رب العالمين ينطقُ ألوانا وأشكالا ويعبق عطرا وعبيرا، لا يستطيع الاستجابة لدعوته إلا مُرهفي الإحساس، رقيقي الشعور.

إن للطبيعة بيانا وسحرا، ولها آياتٌ ومُعجزاتٌ، تماما كالتي يأتي بها الرُّسل من ربِّهم، تبشيرًا برحمته ودعوة إلى نوره وهُداه، فالمقدِّرين لعناصر الطبيعة من نباتٍ ودوابٍ على اختلافها، والأرض المحيطة، على تباين تضاريسها وهيئتها، من جبالٍ وصحارٍ وسهول ووِديان، وكذا البحار وأعماقها، وكائناتها ونباتاتها، هم المستجيبون لدعوة الله سبحانه، للتمعن والتفكر {وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}.

إنه لمن المؤسف أنَ يفتتن غيرُ المسلمين بهذا الفِردوس الإلهي، ويسعون إلى حمايته ونشر الوعي بين الناس بغاية تقديره وحرصًا على المحافظة عليه، ونشر ثقافة احترام البيئة والمحيط، وتسخير كافة الوسائل والأموال لهذا الغرض، وإنشاء الجمعيات من أجل إنقاذ الغابة الفُلانية، أو الحفاظ على سُلالة معينة من الحيوانات، في حين يقفُ المسلمُ من هذا كله وكأنه ليس من سُكان الكوكب.

إن تقديرَ خلق الله، من تقدير ذات الله سبحانه، ومن لا يقدر خلق الله، فلم يقدر الله كما يجب عليه كمؤمن {وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} لذلك دعانا سبحانه، إلى التمعن في خلقه، كي يزدادَ إيمانُنا ويرسخ، فنقدِّرُ بذلك ربَّنا حقَّ قدره ونعبده حقَّ عبادته، وإذا أهملنا الطبيعة التي وهبنا الله إياها، فكأننا نقول لرب العالمين «لسنا بحاجة إليها»، والنعمة التي لا تُشكر، نُحرم منها وتُؤخذ منا، وقد يبدلنا الله سبحانه بهذه الغابات التي نجتهد في حَرقها وقطع أشجارها، وهذه الدواب التي نتفنّن في قتلها وقنصها، وهذه النباتات التي لا نبذل أدنى جهد للحفاظ عليها، في غضون سنين، صحارى قاحلة تضنُ بالماء والكلأ، فتُفقر الأغنياء وتُفني الفقراء.

على المُسلم أن يكون أولى الناس في تقدير هذه النِّعم، وأن يسعى جهدَه في الحفاظ عليها، وأن يجعل من حماية البيئة والدِّفاع عنها، عبادةً يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى، وليس مُجرد موضة جاءتنا من الغرب، –كما يعتقد البعض–. كما أنَّ عليه أن يُدرك بأن حمايته لها ليست من أجل التمتع بجمالها وحسب، بل صار ضرورة اقتصادية وغاية حيوية نحمي بها مُستقبل أبنائنا ونضمن لهم بها لقمة عيشهم.

ج. جبور

أ/ محمد عبد الرحمن بسكر*

إلى إخوان الشياطين

يقول الله تبارك وتعالى في سورة الإسراء {... وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً}.

إنّ من الظواهر العجيبة الغريبة التي يشاهدها كل الناس في بلدنا هذا - وهي بعيدة كل البعد عن ديننا الحنيف بل وهي منفرّة منه - جريمة التبذير، التي يستحق فاعلها التعزير، سواء كان من بسطاء الناس أو من أبناء السلطان والأمير، فكثيرا ما يشد انتباهي - في العديد من شوارع البلاد - نهارا والشمس مشرقة محرقة اشتعال مصابيح الإنارة العمومية، في الوقت الذي يشتكي فيه الكثير من المواطنين والهيئات نقص التزويد أو انعدامه بالكهرباء، والسؤال المطروح هنا، من المسؤول؟ وإذا اكتُشف أخو الشيطان هذا، فهل سيعاقب؟ وبماذا؟

لقد جذبت انتباهي أسئلة وجيهة كان قد طرحها مفكر إسلامي عاش حينا من الدهر في جزائرنا وفقه واقعنا، وأراد أن يغيّر منه إلى الأحسن ..ولكن..:

على المرء أن يسعى بما فيه نفعه وليس عليه أن تتم المطالب

إنه فضيلة الشيخ محمد الغزالي المصري، دفين دار الهجرة مدينة الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم-. حيث قال رحمه الله تعالى رحمة واسعة: «...لماذا تترك حنفية مفتوحة كي يذهب الماء هدرا؟ لماذا ترمي بلقمة الخبز وقد تعب الكثيرون في إعدادها لك؟ لماذا تترك الكهرباء وأشعة الشمس ساطعة، والآلات التي تدور بها تتلف أو يقل إنتاجها أو يقصر عمرها؟..».

صدقت - والله يا شيخنا - وكلّ الذي ذكرته موجود وزيادة، ثم يدّعي بعضهم أنهم يحافظون على الصلوات والعبادة، إذن والمشكلة مازالت تتكرر أمام أعين من يقرر ويحرر، فما هذا الجمود وأين تكاتف الجهود؟

أما آن للآباء والأمهات والأساتذة والمعلمين أن يربوا الناشئة ويعلموهم كيف يقتصدون؟

أما آن للأئمة والخطباء أن يصيحوا صيحات النذير للتحذير من التبذير؟

أما آن لأولي الأمر أن يسنّوا قوانين تعاقب المبذرين؟ وشرطة تتابعهم، وخطا هاتفيا أخضر يبلّغ عن مكانهم، وصحافة تحذّر منهم وتفضحهم، وجمعيات مكافحة الإسراف والتبذير؟ و و و...إلخ .

حينها - بإذن الله تعالى- ستقل تصرفات إخوان الشياطين، وسنوفّر الطاقة للناس أجمعين، ونُرضي ربَّ العالمين، وربما نبعث بوقودنا إلى أرض فلسطين، ونشارك في طرد المغضوب عليهم والضالين... آمين

***إمام خطيب بالجزائر العاصمة**
رئيس شعبة بلدية الرحمانية

أوراق عائـــد مـــن غـــزة (الأخيرة)

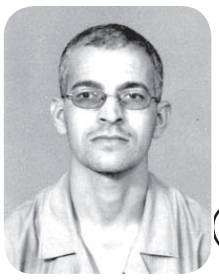

بقلم: الأستاذ قدور قرناش*

في اليوم الأخير من زيارتي لقطاع غزة وبعد جلسة طيبة مع الشيخ يوسف سلامة جمعة خطيب المسجد الأقصى والوزير الأسبق للشؤون الدينية والأوقاف كانت لحظة الوداع صعبة، بكى خلالها قلبي لفراق تلك الأرض المباركة وأولئك الإخوة الطيبين، وما أعاد البشاشة لوجهي والبسمة لفمي سوى نكتة طريفة قصها عليّ الإخوة أعضاء جمعية الوئام الخيرية عن أخ سوداني زار القطاع ولحظة مغادرته رفع أكف الضراعة لله عز وجل قائلا: «اللهم حاصر السودان كما حاصرت غزة»، وذلك لما وجده من طيبة وحسن معاملة وإرادة في الحياة وصمود أمام الصعاب.

وأنا أهم بمغادرة غزة بعد لقاء الشيخ يوسف كانت مكالمة هاتفية من الشيخ عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية حيث حضر معنا هذا اللقاء هاتفيا، فتحدث إلى الشيخ يوسف سلامة ثم إلى رئيس جمعية الوئام وختم حديثه معي مثمنا هذه الزيارة التي كنت فيها وفدًا جزائريا من شخص واحد، وأحيي في شيخنا عبد الرزاق هذا الحرص والاهتمام.

أوصلني الإخوة إلى الحدود وهناك وجدت الأخ هاني السائق الذي رافقني طيلة الرحلة، فقفلنا راجعين إلى القاهرة حيث أبلغني وأنا أهم بالصعود بأننا سندخل القاهرة متأخرين بسبب تزامن وصولنا إلى مداخلها مع زحمة المرور الكبيرة التي تشهدها هذه العاصمة ذات الاثنان وعشرين مليون ساكن ناهيك عمن يدخلها من مواطني باقي المحافظات والزوار والسياح من كل الجهات.

وصلنا القاهرة ليلاً بعد استراحة قضيناها في الإسماعيلية، فتوجهت إلى فندق وسط القاهرة بمصر الجديدة حيث قضيت الليلة هناك.

صبيحة يوم الأحد 24 فيفري 2013 كان لي برنامج ثري ومكثف للوقوف على أكبر عدد من المواقع الأثرية ذات الدلالة بجمهورية مصر العربية، فبعد أن هيأت نفسي وتناولت فطور الصباح الذي اشتقت فيه لفنجان قهوة الصباح الجزائرية، وأنا المولع بشربها كان الأخ هاني في الموعد كما اتفقنا عند الساعة التاسعة صباحاً.

امتطينا السيارة وتوجهت برفقته إلى القلعة بمحافظة القاهرة، وهي من الآثار الشاهدة على عراقة تاريخ مصر، كما دخلت مسجد محمد علي الأثري الذي يتوافد عليه السياح عربا وعجما، مسلمين وغير مسلمين، إلا أنني تمنيت وأنا أدخل المسجد أنه لو كانت واحدة من بنات مصر أمام المسجد تفرض على الداخلات إليه بلباقة ارتداء الخمار لحظة الدخول، فمظهر غير المحجبات داخل المسجد أمر لم أألفه في حياتي ولا هو من قيمنا وموروثنا الحضاري.

بعد ذلك كانت الوجهة إلى محا فظة الجيزة حيث أهرامات أبي الهول وإخوانه، إذ يوجد بها تسعة أهرامات تقول الروايات أن الفراعنة بنوها في مـــدة 30 سنة وهنا كانت لي قصة مع البلطجية.

حيث ما إن نزلت من السيارة حتى التف حولي من يسمون أنفسهم بالمرشدين السياحيين وما هم كذلك، إذ كانت رغبتي أن أتجول داخل الأهرامات بمفردي مشيا على الأقدام كي أكتشف هذه المعجزة البشرية، لكن فرضوا علي فرضا ركوب عربة الحصان بعد مفاوضات عسيرة حول الثمن، وقد وعدوني بأن هذا المبلغ المتفق عليه هو تكلفة الرحلة على الأهرامات التسعة، لكن للأسف بعد أن انفردوا بي كغيري من السواح الذين كنت أرى نفس التصرف معهم صاروا يطالبونني بالدفع عند كل خطوة، عند دخول الهرم وعند أخذ الصور وعند المرور على أي نقطة، ثم ختموها في الأخير بما أسموه بضرورة دفع المكرمة، فكلفتني رحلة ساعة داخل الأهرامات ما يزيد عن 1500 جنيه مصري أو يزيد إلا أن شعوري بالظلم جعلني أتصل بضابط الشرطة هناك والذي أشفقت عليه لما رأيته يتعارك مع بعض البلطجية الذين يتناصرون في هكذا موقف، وقد تمكن جزاه الله خيرا من أن يسترد لي مبلغ 250 جنيه مصري من المبلغ الذي كانوا قد أخذوه عنوة.

إلا أنني لمت نفسي كوني لم أخذ برأي مرافقي الأخ هاني المقيم بمحافظة شمال سيناء حيث نصحني بعدم الكلام أو الرد على أي أحد يكلمني في الأهرامات، إذ هو على دراية بالموضوع فقد قال لي إن هؤلاء يتصرفون مع الجميع هكذا، حتى أن أبناء البلد من باقي المحافظات لا يأمنون شرورهم، والملاحظ أن هذه الظاهرة الغريبة جعلت الأهرامات تفقد زوارها الذين كانوا يتوافدون عليها.

بعد هذه الجولة المرعبة في الأهرامات توجهت رفقة مرافقي إلى المتحف المصري الواقع بنفس المحافظة وهو يؤرخ لفترات مجيدة من تاريخ مصر، فنماذج من الأسلحة المستعملة في كل المعارك التي خاضتها مصر موجودة بالمتحف، واستكمالا لزيارتي لمآثر مصر وآثارها ورموزها توجهت إلى حي الحسين بالقاهرة الذي يعج بالحركة السياحية والتجارية، فترى فيه التعايش المذهبي والتضامن الأخوي بين أبناء مصر وهم الذين توحّدوا على مرّ التاريخ فكيف لثورة الحرية أن تفرقهم، أكيد أنه مخاض البناء وردات ما بعد الثورة فقط لتتعافى مصر إن شاء الله.

عقب ذلك توجهت إلى رمز العالم الإسلامي منذ قرون الأزهر الشريف وما أدراك ما الأزهر، فالعديد من قادة الأمة في السياسة والفكر والعلم مروا من هناك هذا الأزهر الذي اشتكى الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله من غياب هيبته وتراجع أدائه حيث قال متهكما ضاع الأزهر لما أنثناه حيث تحول من جامع الأزهر إلى جامعة الأزهر، لكن آمال المصريين ومعهم كل المسلمين تأمل خيرا بعودة الأزهر إلى دوره الريادي بعد الثورة المصرية التي أسقطت نظام حسني مبارك، ويكفي لدلالة الأزهر وخصوصيته أن أفردت السلطة الجديدة بمصر مادة خاصة به في الدستور المصري الجديد.

وأنا أسابق الزمن لزيارة أكبر عدد مما نويت زيارته اشتاقت نفسي لزيارة ميدان التحرير، هذا الميدان الذي عرف بنفسه من خلال الثورة المصرية وصارت له رمزية بعد الثورة، لكن ما كنت أسمعه في الإعلام عن وجود بلطجية وانفلات أمني به جعلني في البداية أتردد لكن أخيرا توكلت على الله عز وجل وعزمت على دخول الميدان، فدخلته وتجولت وسط المعتصمين الذي كان عددهم قليلا عكس ما كان في بداية الثورة وشاهدت الخيام المنصوبة والشعارات المرفوعة والتي كانت تصب في مجملها في الدعوة إلى القصاص، والشعار الذي رأيته وتمنيت أن يجسده المصريون في حياتهم هو عبارة: «مصر لكل المصريين»، إذ لا يستطيع أي فصيل مهما كانت قوته أن يبني الوطن وحده مع ضرورة توفر شرطين هما أن تخضع الأقلية لحكم الأغلبية وأن تحكم هذه الأغلبية الوطن بالعدل ولا تحابي أحدًا.

ومع نهاية هذا اليوم استرحت أنا ومرافقي عند أحد أصدقائه بمصر الجديدة في متجره وقد قصصت على والد هذا الصديق بحضرة أبنائه ما كان قد وقع لي في الصباح بمحافظة الجيزة، فكتمها ذلك الشيخ ولما هممت بالمغادرة إلى الفندق منعني وأقسم يمينا أن أذهب معه إلى البيت، وتوجهت معهم إلى بيت هذه العائلة المصرية التي استضافتني حيث سهرنا معا إلى ساعة متأخرة من الليل وقد أكرموني أيما إكرام وتبادلنا أطراف الحديث حول هموم مصر بعد الثورة وما يترصدها من مخاطر من كل جانب، حيث بالفعل أنه رغم نعمة الحرية التي انتزعها المصريون هناك آثار اقتصادية صعبة وانفلات أمني في بعض الجهات وعدم توافق سياسي بين السلطة والمعارضة كلها أمور جعلت المواطن المصري يخاف من الغد، ومن بين أبناء العائلة التي استضافتني شاب صغير في مرحلة المتوسط قال لي أنا أيضا نزلت على الميدان في الثورة والآن أخاف أن أنزل على الميدان، مازحته ماذا كنت تقول؟ فقال: «كنت أردد، حرية وعدالة مرسي وراه رجالة». أي وراءه رجال.

نمت ليلتي هناك ضيفا عند أفراد هذه العائلة المصرية التي فقدت عزيزة قبل أسبوع حيث وافى الأجل والدتهم الزوجة الأولى لمضيفي ودفنت بمقبرة العائلة بالعريش، هذه المتوفاة هي أم الأولاد وبقيت زوجة الأب الثانية ترعاهم.

في الصباح بعد أن تناولت فطوري الذي يختلف في نوعيته عن الفطور الجزائري هممت بالتوجه إلى المطار بواسطة سيارة أجرة إلا أن مضيفي رفض ذلك وكلف أحد أبناءه بمهمة إيصالي إلى المطار، وقد قال لي هذا الشيخ عبارة ذات دلالة: «هكذا يا ولدي لتأخذ صورة أخرى عن مصر إلى الجزائر، فمصر إذا كان فيها بلطجية أيضا فيها طيبون ثم قال سامحهم الله شوهوا صورة البلد».

عدت من مصر قادما من غزة الطاهرة ونزلت أرض الوطن فوجدت الإخوة من لجنة الإغاثة في استقبالي جزاهم الله خيرا، حيث أكرموني واستضافني الشيخ يحيا صاري لأبيت الليلة عنده، وفي الصباح توجهت للمقر الوطني للجمعية لتحية المشايخ ووصلت الشلف في اليوم نفسه.

بعدها بأربعة أيام اجتمعت لجنة الإغاثة بمقرها بالقبة وكنت واحدًا من الأربعة الذين زاروا غزة فقدمنا عرضا شاملا لأعضاء اللجنة عما شاهدناه وسلمناهم ما حملنا من تقارير عن الوضعية الإنسانية خاصة في القطاع الصحي، حيث قررت اللجنة في ذلك الاجتماع عقد ندوة صحفية يوم 09 مارس 2013 بنادي الترقي الذي ولدت فيه جمعية العلماء للإعلان رسميا عن الشروع

في عملية الجمع لقافلة الجزائر غزة 2.

وهكذا انتهت تفاصيل هذه الرحلة المباركة التي نسأل الله عز وجل أن يجعلها ذخرًا لنا يوم نلقاه، لأنها قبل أن تكون رحلة سياحية هي عمل إنساني نسأل الله عز وجل أن يجعلنا به ضمن من قال فيهم: «والذين أووا ونصروا».

*-عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

الاثنين 20 - 26 جمادى الأولى 1434 هـ /01 - 07 أفريل 2013 العدد: 646 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

المثقف والسلطة السياسية

عملت الأنظمة الشمولية الحاكمة في بلادنا العربية والإسلامية منذ الاستقلالات الوطنية على استقطاب المثقف والدفع به نحو تشكيل سلطة إضافية يقوم دورها على حراسة السلطة السياسية الفعلية التي لا تملك بالأساس أي شرعية تجعلها في منأى عن أي اهتزازات قد تهددها، خصوصاً أن نموذج دولة ما بعد الاستقلال نموذج مشوه؛ فهو إفراز للحالة النفسية التي تطبع رجل السياسة عندنا الذي تطغى عنده شهوة الحكم والتسلط والظلم والجبروت على أي حالة أخرى، وبالتالي فإن مفهوم السلطة عندنا مفهوم إشكالي يخرج عن نسق مفهوم السلطة الذي أفرزه واقع الدولة الحديثة وأدبياتها السياسية. فلا يمكن أن ننظر إلى الأنظمة العربية على أنها شكل من أشكال الدولة الحديثة، ولا على آلياتها على أنها آليات تنتمي إلى المنظومة الحداثية الغربية التي صاغت مفهوم السلطة الحديثة. لذا فإن السلطة عندنا عموما لم تتحول كثيرًا عن شكل القبيلة العربية إلا فيما أخذته من شكل السلطة الحديثة، غير أن القبيلة العربية في النظام التقليدي العربي تشكل الحاضنة الحقيقة للفرد الذي هو مركز المجتمع والأمة، وهي حالة تشبه إلى حد كبير وضع الفرد في الدولة الحديثة. فالقبيلة لا يمكن أن تظلم فردا من أفرادها.

إن نموذج السلطة الذي أفرزه الواقع السياسي العربي بعد خروج الاستعمار الغربي من أرضنا العربية والإسلامية؛ نموذج تشكل في غياب وعي الأمة بطبيعة الحكم الراشد والعادل الذي توصلت إليه أمم وشعوب أخرى - الأوروبية على وجه الخصوص- بعد أن قدمت في سبيل ذلك تضحيات جسام أنهت الأشكال الاستبدادية التي عرفتها طوال تاريخها السياسي، وانتقلت هذه الشعوب من حالة «رعايا الدولة» إلى حالة «المواطنية» التي تجعل الحاكم خادماً للوطن والمواطنين بعد أن كان يملك الوطن والمواطنين. للأسف أن وضع ما قبل الدولة الحديثة هو الوضع الذي ما زال يطبع واقعنا السياسي، وللأسف أيضا مازال عندنا من يدافع عن شكل هذه النظم الاستبدادية، بل ويرى أن أمتنا العربية والإسلامية لا يمكن أن تؤسس لنظام ديمقراطي ولا يمكن أن تدخل المجال التداولي للدولة الحديث؛ لأن آلياتها ترتبط بالمنظومة الحداثية التي تستند إلى الأبعاد الدينية واللاهوتية الغربية، لذا فالوضع السياسي عندنا لا يحتاج إلا إلى بعض الإصلاحات التي تطال زاوية هنا أو مفصل هناك، ولا يتعدى الأمر ذلك.

أقول للأسف؛ لأن في مقدم هذه الطبقة السياسية يأتي المثقف كمثال صارخ لهذه الرداءة السياسية والثقافية في عالمنا العربي والاسلامي، ولا أعرف كيف استطاعت الأنظمة الاستبدادية أن تستدرج المثقف إلى زمرتها الفاسدة، فالأصل أن مكانته مكانة سامقة، لما يستند إليه من رؤية متعالية لا يمكنها أن تتقاطع ولو في القليل القليل مع الرؤية المصلحية التي غالبا ما تطبع السلطة السياسية، والتي تتحرك دائما خارج إطار منظومة القيم، لكن الظاهر أن هذه الرؤية يمكنها أن تستخدم المبادئ والقيم لمصالحها الخاصة، وتوظفها كلما دعت الضرورة لذلك، وهنا نعطي مثالا لذلك عن حقيقة التحالف المبرم بين السلطة السياسية وما يسمى بالمثقف(كاتب، شاعر، روائي، فقيه، داعية...)، صحيح أن سلطة المثقف عندما تتوافق رؤيته للأشياء مع الرؤية السليمة الخالصة من البراجماتية السلطوية؛ لا تكون سلطة قهر وجبر وظلم كما هي عليه السلطة السياسية - الاستبدادية - بل العكس تماما، فالعالم في فكرنا الديني - كمثال حي للمثقف- وظيفته الأساسية التعليم والإرشاد، ودفع الناس للهداية والاستقامة؛ حتى يصلح حال الناس ويصلح بذلك الدين والدنيا معا، وليس هذا فحسب بل إن من أهم وظائفه، فضيلة النصح للحاكم وإرشاده لما ينفع الصالح العام، وفي الحديث: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر» فكيف يتحول العالم من هذه الوظيفة المتعالية التي تستقيم مع كل ما هو متعال إلى وظيفة دنيا تجعله رهينة للاستبداد والظلم الذي هو نقيض هذه الوظيفة المتعالية وقس على ذلك جميع المجالات التي ينتمي إليها المثقف.

بقلم: الأستاذ أبو محمد أويس

علمتني التجارب

لـــــوم الكســـــالى

الدكتور عبد الحليم قابة

يرى بعض الغيورين على أحوال الأمة في ظاهر أمرهم ممن نجح الشيطان معهم، فصدهم عن العمل، وشغلهم بإلقاء اللّائمة على غيرهم، يرون أن على الدعاة إلى الله القيام بكل الواجبات المنوطة برقاب الأمة بمجموعها، وعليهم أن يعالجوا كل الأوضاع الشاذة، وأن يصلحوا كل المفاسد، وأن يردوا على كل الشبهات المبثوثة في الكتب والقنوات، بل إن عليهم أن ينشئوا المدارس والجامعات، وأن يفتحوا دورا للنشر، وأن يؤسسوا للإعلام مؤسسات وغير ذلك من الواجبات والضروريات التي تلزم لنصرة الدعوات، فإن فعلوا ذلك فبها ونعمت، وإلا أثموا إثما عظيما وعُذّبوا عذابا أليما .

ويرى بعض من ابتلاه الله بحمل همّ هذه الدعوة، وخدمة هذا الدين، وعُرف بذلك حتى قصده الكبير والصغير، والأمير والحقير، والغني والفقير، يرون أن ذلك من التكليف بما لا يطاق، وأن ما ذكره أولئك الكسالى هو واجب أمة بمجموعها يتقاسم القادرون فيها أعباءه، ولا يُعقل أن يناط برقبة رجل واحد لم تبق له انشغالات هذا الميدان لحظة من وقته يرتاح فيها بدنه وعقله، ويُقبل فيها على نوم دون هموم أو سياحة دون مُنغّصات أو راحة دون أتعاب .

والمعقول الذي ينبغي أن لا يختلف عليه العقلاء، أن جميع أفراد الأمة مطالبون - واحدا واحدا - بخدمة هذا الدين كل حسب قدرته وبما أمكنه، من كلمة طيبة، أو نفقة هادفة، أو شفاعة حسنة، أو قرار حكيم، أو معونة عاضدة، أو مساهمة راشدة، وليس ذلك محصورا في شخص داعية أو خطيب أو عالم أو أستاذ، وجهود المسلمين تتكامل، وكل أحد سيحاسبه الله على ما مكنه الله منه وأعطاه، وكل نفس بما كسبت رهينة، والسالم من سلّمه الله، وقدره على أداء حقوق الله.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

يا أسفي على الشيخ محمد رمضان!

كم سعدنا به وبكلماته وفقهه، ودفاعه عن الإسلام في ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر، فكان لا يتخلف عنها، ولا يتوقف عن الجهر برأيه في مشكلات مختلفة تعرض في هذه الملتقيات، وها هو اليوم يرحل عنا وعن المشهد المريع في الوطن السوري العزيز علينا، كان إلى آخر نفس من حياته مؤيدا، وصديقا لحافظ الأسد لإبنه بشار، وشاهدناه يبكي حافظ الأسد في جنازته رأي العين، بكاء مرا.

وواصل تأييده لابنه بشار، والإنكار على ثورة الشعب السوري إلى آخر نفس من حياته .

إنها مأساة فقيه يرى أنه يجب القتال مع ولي الأمر وإن كان فاجرا فاسقا سفاكا للدماء، ويعتقد ذلك ويدافع عنه دفاعا مستميتا، هذا رأيه، وربما ذهب إلى هذا عدد من شيوخ سوريا، وكتابها، والمدافعون على النظام السوري عن صدق أو عن مصالح خاصة أو بالانتماء إلى طائفة يرى أصحابها أنه لا وجود لهم بعد بشار ونظامه، وأن مصيرهم مظلم لا نور يضيئه مستقبلا.

وربما أفتى بعضهم فتيا عن ضغط وأمر مكره، بحكم منصبه، لا ندري ربما كان ذلك عن اقتناع.

وكم من فقيه وقف مع الحاكم الظالم وزين له سوء عمله! ولكن واقع النظام في استبداده ومظالمه، يشهد أنه لابد من تغييره، وبذلت محاولات في سبيل هذا التغيير سلبيا ولكن لم تجد آذانا صاغية منذ أحقاب متطاولة.

واستمر النظام في غيه واستبداده إلى أن طفح الكيل وبلغ السبيل الزبى، فانفجر الشعب واحتج سلميا ولكن لا حياة لمن تنادي وظن النظام أن قمعه وطائراته ودباباته وصواريخه ستسكت صوت الشعب، ويستمر في حكمه بقبضة من حديد، وأنه يكرر تجربة حماه، ومأساتها التي لا ينساها الشعب السوري، ولا تمحى من ذاكرته، ولكن هيهات أن يتم له هذا الظن أو يتكرر الخروج منها كما خرج النظام منتصرا في حماه إلى حين.

وربما ظن الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي -رحمه الله- هذا الظن، واعتبرها فتنة يجب تفاديها، والانتصار للحاكم وإن كان ظالما، إلا أن رؤيته هذه غاب عنها الواقع المرير الذي يجب الوقوف فيه مع الشعب المظلوم، أو التزام الصمت إن خانته الشجاعة في أن يكون مع مجموع الأمة في مطالبتها للحرية والعدالة ودفع الظلم والاستبداد، في أرض نادى فيها الشيخ الجليل الكواكبي بالحرية وندد تنديدا شديدا بالاستبداد وطبائعه وعواقبه، ويا ليت الشيخ البوطي تأمل هذا الكتاب، واتعظ به ونادى بالحرية التي هي مقصد عظيم من مقاصد الشريعة كما بين ذلك الشيخ الجليل محمد طاهر بن عاشور في كتابه، مقاصد الشريعة، وكما هو مقرر في الفقه الإسلامي الذي هو متخصص فيه، أن الشريعة متشوفة إلى الحرية، وتحرير الأسرى والعبيد، وعبر عنها القرآن بأنها اقتحام للعقبة الكؤود: {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ}(البلد13-12-11)، فك الرقاب تحريرها وهو أعظم القربات إلى الله.

إننا نأسف لما صار إليه هذا الفقيه الجليل، من موقف الوقوف مع الظالمين، مع تبحره في الفقه وأصوله ومصيره في آخر حياته إلى التصوف والوعظ وتفسير حكم ابن عطاء الله السكندري في مسجده.

ندعو الله أن يغفر لنا وله وكم من عالم فقيه زلت قدمه، وأخطأت رؤيته للأمور، فرحمة الله واسعة، ورأفته بعباده لا حدود لها إنه يعفو عن الأخطاء، ويتجاوز عنها بغفرانه.

فرحم الله الشيخ وجزاه الله عما قدم من دراسات وألف من مؤلفات تنفع المسلمين بإذن الله تعالى.